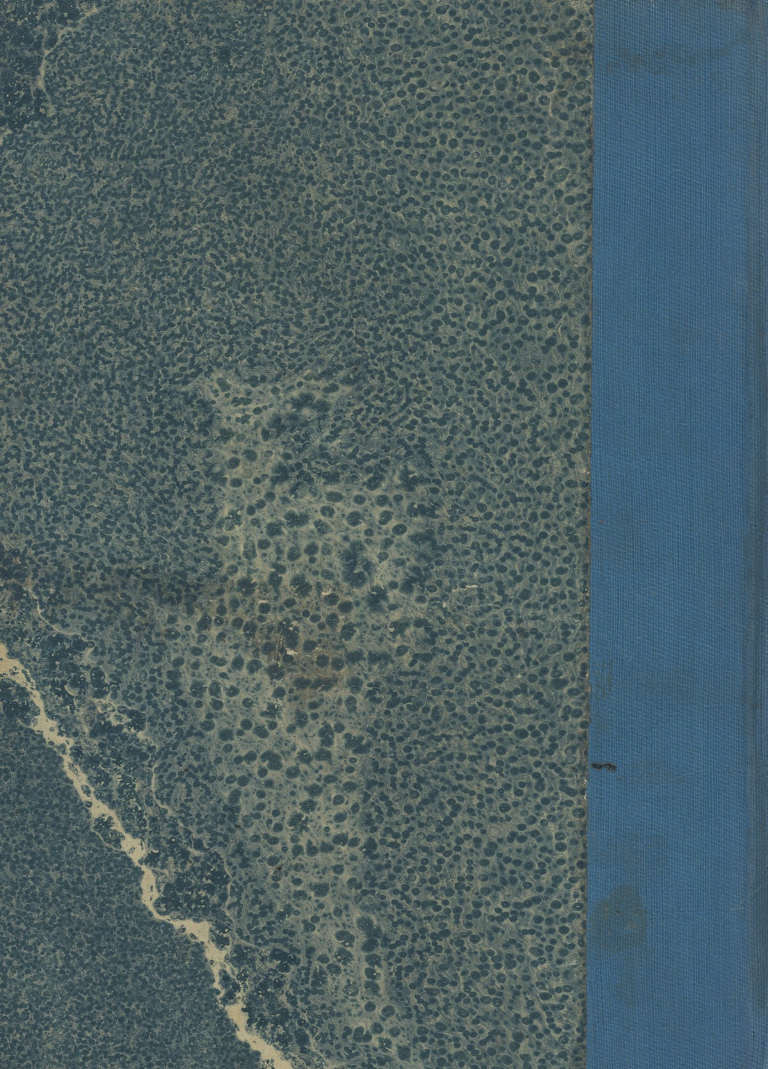


وزارة المعارف العمومية

دليل موجز

لأشهر الآثار العربية بالقاهرة

وضع

محمود أحمد

مدير إدارة حفظ الآثار العربية

القاهرة

طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق

١٩٣٨



حضرة صاحب الجلالة "فاروق الأول" ملك مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

لما اتجهت الأنظار إلى صيانة الآثار العربية وحفظها وكثر عدد المسجل منها بالقاهرة والأقاليم ، واشتدت الرغبة فى زيارتها واستجلاء محاسنها ؛ أصبحت الحاجة ماسة إلى وضع دليل يشتمل على مختصر تاريخها وأهم مميزاتها الفنية بأسلوب جامع للدقة والإيجاز . وقد أسندت إلىّ وزارة الأوقاف ولجنة حفظ الآثار العربية وضع هذا الدليل باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية .

ولما كان هذا العمل يعتبر وثيقة علمية يحتاج إعدادها إلى بحوث تاريخية وأثرية تستنفد مجهودا شاقا ووقتا طويلا — فقد بدا لى أن أتخير من بين آثار القاهرة البالغ عددها حوالى الستمائة أثر أهمها مما لا يطمح سائح أو طالب إلى زيارة أكثر منها وجعلت منها هذا الدليل المختصر محتويا وصف ستين أثرا هى أهم آثار القاهرة .

وقد تفضل سعادة وكيل وزارة المعارف محمدالعشماوى بك بالموافقة على طبعه لتعميم الانتفاع به فلسعادته جزيل الشكر .

هذا ولا يفوتنى أن أنوه بالمساعدة العظيمة التى قدمها إلىّ حضرة حسن عبد الوهاب افندى مفتش الآثار العربية فى وضع هذا الدليل .

كما أنوه بذكر صديقى وزميلى القديم الأستاذ الشيخ محمود حسن زناتى أمين الخزانة الزكية سابقا حيث تفضل فصحح وهذب الأصل العربى للدليل ؟

محمود أحمد

القاهرة فى ربيع الآخر سنة ١٣٥٦ ﻫ (يونيه سنة ١٩٣٧ م)

فهـــرس الدليل

صفحة

صفحة

الدولة الأيوبية

دولة المماليك البحرية

دولة المماليك الجراكسة

صفحة

العصر العثمانى

صفحة

الأسرة العلوية المحمدية

كنائس قصر الشمع والفسطاط

بيان الصور الفوتوغرافية

فهرس عام

(ا)

(ب)

(خ)

صفحة

(د)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ف)

صفحة

(ق)

(ك)

(م)

صفحة

(ن)

(ى)

لمحة تاريخية

عن نشأة العمارة الإسلامية ونهوضها فى مصر

ولد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة سنة ٥٧١ م . وإذا لم يكن لهذه السنة تأثير معين على الصناعات والفنون ، فهناك إجماع على أنها تاريخ ظهور قوة سماوية وأخرى عالمية بسطت سلطانها على العالم المتمدين وقتذاك فى مدة لا تتجاوز المائة عام . وسرعان ماخلقت من نبوغ الأمم التى أظلها علم الإسلام طرازا عماريا خاصا احتفظ بذاتية ظاهرة على الرغم من تعدد أصوله ، واختلف عن طرز عمارات الأمم المقهورة التى كان صناعها أداة فى خلق ذلك الطرز العمارى الإسلامى البديع . وليس ببعيد أن كانت "عقيدة الإسلام" هى العامل القوى فى تعديل الأساليب العمارية المحلية المختلفة ، وأن كان المسجد هو أهم ما تمثل فيه تلك الأساليب التى وإن تنوعت بتنوع البقاع والمناخ ؛ إلا أنها ظلت دائما محتفظة بمميزاتها الرئيسية .

ولقد كان لمصر — وهى موئل الآثار — قسط وافر من النهوض بالعمارة الإسلامية حفظ لها سلسلة من البنايات متصلة الحلقات منذ الفتح العربى إلى الآن مع تفاوت يسير يلائم كل عصر قامت فيه تلك البنايات . وفيما كشف من آثار الفسطاط — أولى آثار العرب بمصر — دلالة قاطعة على ما كانت عليه دورها من حسن الترتيب والتنسيق .

هذا وإن طراز العمارات الإسلامية بمصر يفوق من بعض الوجوه أمثاله فى الأقطار الأخرى شرقا وغربا، كما أن بنايات القاهرة — خصوصا المساجد — تمدّنا بمستندات قيمة متواصلة عن الصناعات التى استخدمت فى بنائها وزخرفها أكثر مما تمدنا به بنايات أية مدينة إسلامية أخرى ، وإن الزخارف البسيطة البديعة التى أخرجتها يد الصانع المصرى تظهر جلالة قدر هذا الطراز العمارى العجيب وتثبت أنه أنق شكلا من كل ما عداه ، لأنه مع قصره على عناصره الطبيعية ، فإنه يرغم الفنان على الإعجاب به ، بينما نرى فى معظم الطرز الإسلامية الأخرى استخدام عناصر كثيرة البهرجة ربما كانت هى ومواد البناء مأخوذة من بنايات أخرى .

ومع أن بداية تاريخ العمارة الإسلامية يجب أن تكون عقب الهجرة النبوية مباشرة ، فإن الزمان لم يحفظ لمصر شيئا من آثارها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى حيث بنى مقياس النيل بجزيرة الروضة سنة ٢٤٧ هـ (٧٦١ م) بأمر الخليفة المتوكل على الله العباسى ؛ وحيث شيد أحمد بن طولون جامعه المعروف، وإن ماعثر عليه المنقبون فى مقابر عين الصيرة وأسوان ، مما يرجع عهده إلى ما قبل الدولة الطولونية ، إنما يدل على تأثير الروح البيزنطية فيه .

أما بعد ذلك فاختفت تلك الروح وطغت عليها المدنية العربية وجرفها طرازها الإسلامى المحض .

وها هى صناعة الجص فى الجامع الطولونى ماثلة أمام الأعين تشهد للمصريين بالنبوغ والإبداع . وقد استمرت الصناعات زاهية زاهرة حتى

دالت الدولة الطولونية التى حكمت مصر من سنة ٢٥٧ إلى سنة ٢٩٢ ﻫ (٨٧٠ — ٩٠٥ م) حيث عادت إلى حظيرة العباسيين الذين حكموها من سنة ٢٩٢ إلى سنة ٣٢٢ ﻫ (٩٠٥ — ٩٣٤ م) ثم استقل بها الأخشيديون فحكموها من سنة ٣٢٣ إلى سنة ٣٥٨ ﻫ (٩٣٤ — ٩٦٩م) وهنا دخلت مصر فى حيازة الفاطميين الذين حكموها من سنة ٣٥٨ إلى سنة ٥٦٧ ﻫ (٩٦٩ — ١١٧١م) فدخلت تحت حكمهم فى دور جديد، حيث أسس القائد جوهر الصقلى عاصمة جديدة هى القاهرة وبنى بها القصور الفخمة لتكون مقرًا للخلافة والحاشية وأحاطها بسور، إلا أن هذه القصور اندثرت فلم تترك وراءها إلا قطعا من أبواب وأخشاب منقوش عليها صور تمثل حياتهم العامة من مناظر لمجالس الأنس والانشراح ، ثم مجموعة من الخزف البالغ حد الإتقان ومعروضة بدار الآثار العربية .

أما غير القصور فقد أبقت الأيام على طرف عمارية جليلة القدر أهمها الجامع الأزهر فجامع الحاكم فجامع الجيوشى فأبواب القاهرة الثلاثة فالجامع الأقمر فجامع الصالح طلائع بن رزيك .

وقد امتازت بنايات هذه الدولة بظهور عنصرين جديدين فيها :

أولهما العقد المسمى (بالفارسى) ويرى أعلى الأعمدة المحيطة بصحن الجامع الأزهر وغيره — أى بعد ظهوره لأول مرة فى تربة بدر الجمالى حوالى سنة ٤٨٠ ﻫ (١٠٨٧ م) .

والثانى ظهور طراز كامل للمآذن التى احتفظت بشكلها الأصلى إلى الآن . وأقدم مئذنة من هذا الطراز هى مئذنة الجامع العمرى بإسنا

الذى أنشأه بدر الجمالى سنة ٤٧٤ هـ (١٠٨١ م) فمئذنة جامع الجيوشى الذى أنشأه الأفضل شاهنشاه سنة ٤٩٨ هـ (١١٠٤ م) .

نعم إن مئذنة الجامع الطولونى أقدم عهدا من هاتين المئذنتين ، إلا أنه زيادة على وجود نزاع حول طرازها وحول ما إذا كانت هى المئذنة الأصليــة للجامع ، فإن جزءها العلوى جدده السلطان لاجين المنصورى سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) ؛ كذلك مئذنتا الجــامع الحاكمى وإن كانتا مبنيتين بالحجر سنة ٣٨٠ — ٤٠٣ هـ (٩١٠ — ١٠١٢ م) إلا أن جزأيهما العلويين جددهما الأمير بيبرس الجاشنكير سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) .

وثمة ظاهرة ثالثــة هى ارتقــاء صناعة الزخارف الجصيــة والخشبية واستخدام الكتابة الكوفية بنوعيها البسيط والمزخرف فى الكتابات التاريخية بالمساجد .

وهناك ظاهرة رابعة وهى استخدام الحجر فى وجهات الجوامع بدلا من الآجر الذى ظل مستعملا فى الوجهات إلى سنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) حينما بنى الخليفة الآمر الفاطمى الجامع الأقمر . ولم يكن الحجر مستعملا قبل ذلك فى وجهات المساجد وإن كان استعمل فى جدران بئر المقياس السابق الذكر بجزيرة الروضة ، وفى مدخل الجامع الحاكمى ، وفى أبواب القاهرة .

وفى ســنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) انتقلت مصر إلى أيدى الأيوبيين الذين حكموها حتى سنة ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ م) .

ولما كان عهد هذه الدولة عهد حروب متواصلة مع الصليبيين فإن سلاطينهم لم ينشئوا مساجد بمصر ، بل حصروا همهم فى البنايات العسكرية فأنشأوا القلعة والسور حولها ؛ وفى سبيل ذلك أكملوا سور القاهرة الذى بناه بدرالجمالى . أما فيما عدا ذلك فقدأنشأوا عدة مدارس بمصر والقاهرة لم يبق منها الآن سوى جزء من المدرسة الكاملية المنشأة سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) ، والمدارس الصالحية التى بناها الصالح نجم الدين سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) وخصصها لتدريس المذاهب الأربعة بدلا من المذهب الشيعى الفاطمى ؛ ومن تخطيط هذه المدارس اقتبس المماليك تخطيط مدارسهم ذات الإيوانات الأربعة .

وفى سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠م) بدأ حكم دولة المماليك البحرية التى بقيت إلى سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢م) وظهرت فيه بنايات قيمة منها جامع الظاهر بيبرس الذى لا تزال ظاهرة عليه مسحة البنايات الحربية لقرب عهده ببنايات الصليبيين فى القدس والشام ؛ ومنها مجموعة بنايات المنصور قلاون المكونة من القبة والمدرسة والمارستان والتى تعد وجهتها من أجمل وجهات البنايات الأثرية بالقاهرة . وتلا المنصور قلاون ابنه السلطان محمد الناصر الذى كان شغوفا بالعمارة فشيد بنايات كثيرة أهمها جامعه بالقلعة ومدرسته بشارع بين القصرين ، وحذا حذوه الملوك من ذريته ، فأنشأ ابنه الناصر حسن مدرسته الشهيرة تحت القلعة ، وتبعه أمراؤه فأنشأوا عددا عظيما من المدارس والقصور .

وإلى هذا الملك وذرّيته وأمرائه يعود الفضل فى استقرار طراز وجهات وتخطيط المدارس والجوامع على نظام ثابت .

ومن أواخر حكم الأيوبيين إلى منتصف حكم المماليك البحرية زادت صناعة الجص ازدهارا ، يشهد بذلك الطراز المخلف من المدرسة الكاملية والمحفوظ الآن بدار الآثار العربية ، ومايشاهد فى مدفن مصطفى باشا المنشأ قبل سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) والخانقاه البندقدارية المنشأة سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) ورباط أحمد بن سليمان المنشأ سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١م) ، وضريح زين الدين يوسف المنشأ سنة ٦٩٧ — ٧٢٥ هـ (١٢٩٧ — ١٣٢٤ م) ، ومدرسة الناصر محمد بن قلاون المنشأة سنة ٦٩٥—٧٠٣ هـ (١٢٩٥ —١٣٠٣م) ، وطراز مدرسة السلطان حسن سنة ٧٥٧—٧٦٤ هـ (١٣٥٦ — ١٣٦٢ م) .

كذلك الرخام ، فإن صناعته تمشت فى الرقى مع الجص جنبا إلى جنب خصوصا فى المحاريب حيث حل محل الجص .

ومثلهما النجارة وخصوصا الأبواب المكسية بالنحاس المزخرف والمطعم بالذهب والفضة والأسقف بنقوشها الجميلة المموهة بالذهب .

أما القباب فقد تغير شكلها حيث ارتفعت رقبتها واتخذ انحناؤها شكلا خاصا أطلق عليه اسم "القبة القاهرية" ، كما تحولت مادة بنائها من الطوب إلى الحجر ابتداء من سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) حيث بنيت بالمدرسة الجاولية قبة صغيرة ، ثم تلتها قبة سنجر المظفر التى بنيت سنة ٧٢٢ هـ (١٣٢٢م). وأكثر من هذا ظهور رقاب بعض قباب هذا العصر مغلفا بالقاشانى الملون المكتوب ، وأول ما أنشئ من هذا النوع قبة طغاى أم أنوك المنشأة حوالى سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ — ٤٠ م) ثم قبة أصلم السلحدار المنشأة سنة ٧٤٦ هـ (١٣٤٥ م) .

أما المآذن فكان لها نصيب من هذا التطوّر، فمن مئذنة قلاون التى انحرفت قليلا عن المـآذن الأيوبية، إلى مئذنة على البقلى المنشأة قبل سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦) وإلى مئذنة بيبرس الجاشنكير المنشأة سنة (٧٠٦ — ٧٠٩ هـ) (١٣٠٦ — ١٣٠٩ م) والتى كانت أول مئذنة كسيت قمتها بالقاشانى .

وفى سـنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) انتقلت مصر إلى أيدى المماليك الجراكسة الذين دام حكمهم إلى سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) والذين ظهر من بينهم ملوك عظام شيدوا بنايات جليـلة لأغراض شتى ، فبينما نرى السلطان برقوق ينشئ مدرسـته الجميلة بشارع بين القصرين ، إذ بابنه السلطان الناصر فرج ينشئ خانقاه فسيحة ملحقة بتربة أبيه بالصحراء ؛ و بينما السلطان المؤيد ينشئ جامعه العظيم داخل باب زويلة ، إذ به ينشئ مارستانا كبيرا بالمحجر على أنقاض مدرسة الأشرف شعبان، ثم ينشئ حماما بجوار جامعه، و بينما السلطان قايتباى ينشئ الأسبلة والأحواض والمكاتب فى ناحية، إذ به ينشئ الربوع والوكالات فى جهة أخرى ؛ وهكذا . ولم يقتصر الأمر على هذه البنايات فى عهد هـذه الدولة بل تعدّاها إلى التفاصيل فالقباب أخذت زخرفها وازينت ، وأعمال الفسيفساء والتطعيم ارتقت وصحون بعض المدارس غطيت بسقوف بعد أن كانت عارية ، وبالجملة أطرد التقدم فى مختلف الصناعات والفنون . هذا إلى أن المآذن فى عهد هذه الدولة تطوّرت تطوّرا غير من شكلها ومن زخارفها ، ففى مئذنة مدرسة برقوق المنشأة سـنة ٧٨٦ — ٨٨ هـ (١٣٨٤ — ٨٦ م) نرى دورتها الوسطى طعمت بالرخام لأوّل مرة ، وتلتها مئذنة القاضى يحيى سنة ٨٤٨ هـ (١٤٤١ م) بشارع بين النهدين .

أما من حيث الشكل فقد رأينا قانباى أميراخور بنى سـنة ٩٠٨ — ٩١١ هـ (١٥٠٢ — ١٥٠٥م) مئذنتين بكل منهما رأسان وحذا حذوه السلطان الغورى فبنى مئذنة مدرسـته بأربع رؤوس وكساها بالقاشانى كما كسى به قبة تربته؛ وهذا تطوّر جديد شاع بعده فى كسوة قبة الأمير سليمان المنشأة سـنة ٩٥١ هـ (١٥٤٤ م) وكذا الحـال فى قباب مسجد سليمان باشا بالقلعة سنة ٩٣٥ هـ (١٥٢٨ م) .

ولكن مع الأسف لم يدم هذا التقدّم العمارى طويلا لاصطدام مصر بالفتح العثمانى سـنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) فقد تحوّلت من أمبراطورية واسعة الأطراف إلى إمارة عثمانية . وممـا أدى إلى بوار الصناعات فيها ما أقدم عليـه السلطان سليم من جمع المهرة والمبرزين من العمال فى كل فرع من فروع الصناعة وإرسالهم إلى الآستانة فتحوّل الطراز الإسلامى الجميل عن طريقه القويم وتغلغل فيـه الطراز البيزنطى فضعف ثم مات ولم تقم له بعد ذلك قائمة .

وعلى الرغم من كل هذا فقد ظهرت مساجد مبنية على الطراز التركى لها نمطها الخاص من ناحية التخطيط وحده مثل مساجد سليمان باشا سنة ٩٣٥ هـ (١٥٢٨ م) وسنان باشا سنة ٩٨١ هـ (١٥٧٣م) والملكة صفية سنة ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م) ومحمد بك أبو الذهب سـنة ١١٨٧ هـ (١٧٠٣ م) . أما تفاصيلها فقد تجلت فيهـا روح الصناعة المملوكية إلى حد ما ، كما هو الحال فى جامع البرديني . فرخام الوزرات والأرضيات والسقوف و(المقرنصات) لا تقل جمالا ولا إتقانا عن كثير من نظائرها فى بنايات المـماليك .

أما القاشانى فقد شاع استعماله فى كسوة الجدران أكثر منه فى أى عهد سابق .

على أننا نرجو أن تستعيد مصر مجدها وتتبوأ المكان اللائق بها فى ظل ملكنا المحبوب فاروق الأول حفظه الله وأبقاه ما

محمود أحمد

عصر الخلفاء الراشدين

جامع عمرو بن العاص

(٣١٩ — أثر) بمصر القديمة

موقع الجامع :

كان مجرى النيل وقت الفتح العربى لمصر شرقى مجراه الحالى وكانت ضفته الشرقيــة تمتد حيث يمتــد الآن على التقريب شارع مار جرجس وشارع السد فقنطرة الدكة فأولاد عنان فغربى المطرية .

ولمــا شرع عمرو فى بنــاء مسجده اختار له موقعه الحالى الذى كان ملكا لقيسبة بن كلثوم ، وهو أول حرم أقام فيه المسلمون صلاة الجمعة والجماعة فى مصر . وكان وقتئذ مشرفا على النيل إشراف (حصن بابليون) عليه . وحصن بابليون هــذا أو حصن (تراجان) هو الذى نسميه اليوم (قصر الشمع) ، وقد أثبتت البحوث التى قمت بها ســنة ١٩٢٥ أن المسافة بين الجامع و بين الحصن كانت لا تتجاوز المــاية متر .

بنى عمرو (١) جامعه بطول ٥٠ ذراعا وعرض ٣٠ ذراعا وفرش أرضه بالحصى وسقفه بسقف من الجريد حمل على ساريات من جذوع النخل دون أن يجعل له صحنا ولا أمامه رحبة يستنشق المصلون طلق هوائها ، كما لم يجعل له مئذنة ولا محرابا مجوفا ولا منبرا بالمعنى الصحيح .

وقد اشترك فى تحرير قبلته نحو الثمانين صحابيا ممن حضروا الفتح ؛ وقيل ثمانية فقط ؛ ومع ذلك فقد جاءت تلك القبلة منحرفة نحو الشرق أكثر مما يجب. وفتح للجامع فى كل من جوانبه الثلاثة الشرقى والبحرى والغربى بابان، ثم بنى عمرو لنفسه دارا شرقى الجامع سميت " دار عمرو الكبرى " تجاورها من بحريها دار ثانية لابنه عبد الله سميت " دار عمرو الصغرى " وبنى الزبير بن العوام دارا ثالثة . وأحيط الجامع من جهاته الأربع بطريق كان عرض جزئه الشرقى سبع أذرع .

أعمال مسلمة بن مخلد :

بقى الجامع على هذا الحال إلى أن قدم مسلمة بن مخلد واليا على مصر سنة ٤٧ هـ (٦٦٧ م) من قبل معاوية أول خلفاء بنى أمية فوسعه

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم . أحد الصحابة أسلم سنة ٨ هـ (٦٢٩ — ٦٣٠ م) قبل فتح مكة . أوفده رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس جيش إلى عمان وفى سنة ١٢ هـ أرسله أبو بكر إلى الشام ففتح بصرى صلحا ، وبعد فتح الشام سار إلى مصر ففتحها سنة ٢٠ هـ وبقى واليا عليها حتى مات عمر فأقره عثمان أربع سنوات ثم عزله عنها ، ولما قتل عثمان أعاده إليها معاوية ، ولم يزل أميرا على مصر حتى توفى يوم عيد الفطر سنة ٤٣ هـ (٦٦٢ م) ودفن بسفح المقطم .

سنة ٥٣هـ (٦٧٢ — ٧٣ م) من الجهة البحرية وجعل له رحبة أمامه من هذه الناحية و بيضه وزخرفه وفرش أرضه بالحصر لأول مرة بدلا من الحصباء . وهناك رواية أخرى ترجح الزيادة فيه من جهته الشرقية أيضا بأن أدخل فيه مسلمة جزءا من الطريق الفاصل بينه و بين دار عمرو بن العاص .

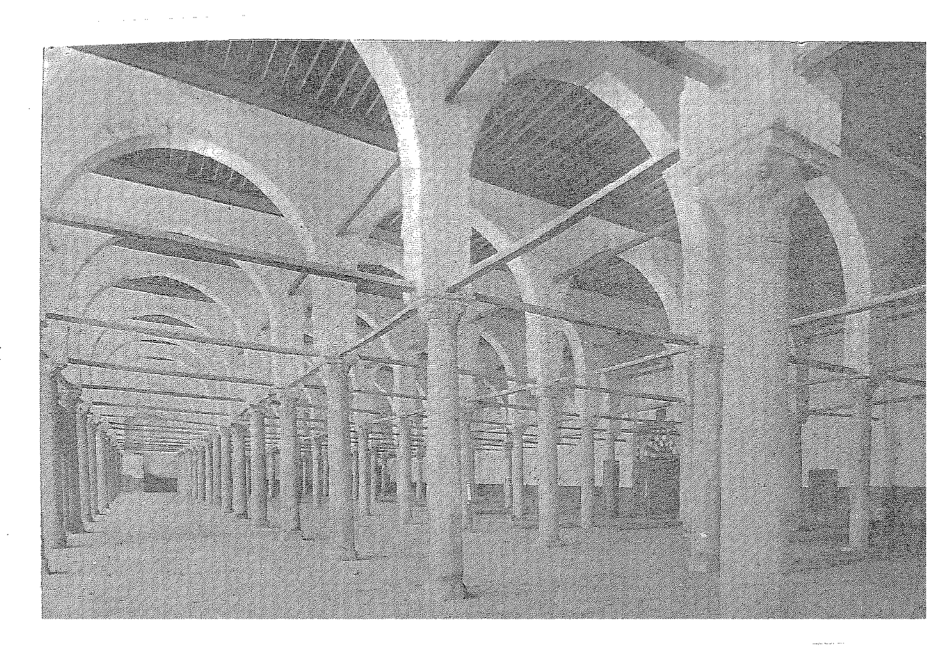
على أن الأهم من هذا كله هو بناء أر بع صوامع فوق أركانه الأر بعة و يقول السيوطى فى ("حسن المحاضره" ج ا ص ٦٣) أن مسلمة نقش اسمه عليها وجعل الوصول إليها من مراق خارج الجامع ، وهذه الصوامع كانت فى الواقع أول نموذج للمآذن فى مصر ترقت وتطورت حتى بلغت الهيئة التى تشاهد عليها الآن .

أعمال عبد العزيز بن مروان — احتفظ الجامع بالشكل الذى تركه عليه مسلمة إلى أن ولى مصر عبد العزيز بن مروان من قبل أخيه عبد الملك سنة ٧٩ هـ (٦٩٨ م) فوسعه من الناحية الغربية ، كما أدخل فيه الرحبة التى أنشأها مسلمة فى الجهة البحرية ولم يستطع الزيادة فيه من شرقيه لضيق الطريق .

وفى سنة ٨٩ هـ (٧٠٨م) أمر الوالى عبد الله بن عبد الملك بتعلية سقفه وقال أبو عمرو الكندى إن عبد العزيز زاد فيه من جوانبه كلها .

أعمال قرة بن شريك :

وفى سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ — ٧٠٩ م) قدم مصر الأمير قرة بن شريك واليا عليها من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك ، فهدم الجامع فى أول



(شكل ١) جامع عمرو — الايوان الشرقي

ســنة ٩٢ هـ (٥١٠ — ٧١١ م) وبدأ فى بنائه فى شعبان من السنة المذكورة (مايو سنة ٧١١ م) وفرغ منه فى رمضان سنة ٩٣ هـ (يونيه سنة ٧١٢ م) ووسعه لأول مرة من الجهة القبلية وللمرة الثانية من الجهة الشرقية حيث أدخل فى مسطحه باقى الطريق وجزءا من دار عمرو ودار ابنه عبد الله .

وكما أدخل مسلمة على الجامع أول نماذج المـآذن المصرية ، كذلك أحدث فيــه ابن شريك المحراب المجوّف اقتداء بالمحراب الذى أحدثه بالحرم النبوى الأمير عمر بن عبد العزيز سنة ٨٨ هـ (٧٠٦—٧٠٧ م) ونصب فيه منبرا خشبيا جديدا سنة ٩٢ هـ (٧١٢ — ٦١٣ م) وأحدث فيه المقصورة تقليداً لمقصورة معاوية بالجامع الأموى بدمشق ثم صوب اتجاه القبلة الذى حرره الأمير عمرو وأصحابه ؛ وحينذاك صار للجامع أربعة أبواب فى جداره الشرقى ومثلها فى جداره الغربى وثلاثة فى الجدار البحرى .

ولإعلاء شأن هذه الظاهرة الجديدة بمصر (ظاهرة المحراب المجوّف) أمر قرة بتذهيب تيجان أربعة أعمدة من أعمدة الجامع اثنان منها أمام المحراب فى صف الأعمدة المقابل له واثنان آخران فى الصف الذى يليه .

وهــذه أول مرة علمنا فيها أن الأعمدة الرخامية استعملت بالجامع ، وأن التذهيب كان أول نوع من الزخرف الثمين الذى عمل به .

هــذا ، وبانتهاء عمارة ابن شريك انتهى توسيع الجامع من الجهتين القبلية والشرقية فلم نعد نسمع بعد ذلك عن عمل عمارى آخر تم أو أنشئ

فى مصر فى عهد الدولة الأموية إذا استثنى الأمر الذى أصدره عبدالملك ابن موسى بن نصير الوالى من قبل مروان بن محمد سنة ١٣٢ هـ — (٧٤٩ — ٧٥٠ م) بتعميم استعمال المنابر فى القرى إلى جانب القبلة .

أعمال صالح بن على :

شاخت الدولة الأموية وخلفتها الدولة العباسية فقدم صالح بن على مصر واليا عليها وأسس (العسكر) وجامعها ودار إمارة ثانية بدلا من دار الإمارة الأموية التى كانت بالفسطاط ثم زاد فى جامع عمرو سنة ١٣٣هـ (٧٥٠—٥١ م) أربعة (أساطين) .

وكذلك عمر هذا الأمير إيوان المحراب كما عمر مقدم الجامع عند الباب الأول القبلى ، وقد ساعدت هذه الزيادات على فتح باب جديد بالجدار الشرقى سمى "باب الكحل" لمقابلته لزقاق الكحل وهو الباب الأخير البحرى من الجهة الشرقية فصار عدد أبوابه خمسة .

زيادة موسى بن عيسى

وفى سنة ١٧٥ هـ (٧٩١ م) زاد فيه موسى بن عيسى أمير مصر من قبل الخليفة الرشيد من الناحية البحرية حيث أدخل فيه نصف رحبة أبى أيوب .

زيادة عبد الله بن طاهر :

وفى سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) أمر عبد الله بن طاهر والى مصر من قبل الخليفة المأمون بتوسيع الجامع فأضاف الى أرضه مثلها من الجهة الغربية ونتج عن ذلك التوسع أخذ النصف الغربى الباقى من رحبة أبى أيوب . وهنا يقول المقريزى وابن دقماق إن مقياس الجامع ما عدا الزيادتين بلغ حينذاك ١٩٠ ذراعا طولا فى ١٥٠ عرضا، إلا أن مناقشة هذين الرقمين وغيرهما من الأرقام الأخرى التى لها علاقة بمسطح الجامع والتى ذكرها هذان المؤرخان أقنعتنا بأن طول الجامع يبلغ ١٦٠ ذراعا وعرضه ١٥٠ ذراعا .

ونظرا لأن عبد الله بن طاهر بدأ فى عمل الزيادة فى جمادى الآخرة سنة ٢١٢ هـ — (أغسطس — سبتمبر سنة ٨٢٧م) ثم عاد إلى بغداد فى نصف رجب من السنة المذكورة (١٠ أكتوبر سنة ٨٢٧) فقد عهد إلى عيسى بن يزيد الجلودى فى إتمامها . وسنرى فى حوادث سنة ٢٣٧ هـ (٨٥١—٨٥٢ م) أن الجلودى هذا لم يقم بما كلف به تماما .

الإصلاح والتجميل

عمارة خمارويه بن أحمد بن طولون — كان قد حدث حريق بالجامع فى صفر سنة ٢٧٥ هـ (يونيه يوليه سنة ٨٨٨ م) التهم أكثر زيادة عبد الله بن طاهر فأمر خمارويه بعمارته على يد أحمد بن محمد العجيفى . فتمت هذه العمارة فى السنة نفسها ومن جملتها تزويق أكثر عمد الجامع .

وفى سنة ٣٣٦ هـ (٩٤٧ — ٩٤٨ م) أنشأ أبو حفص عمر القاضى العباسى غرفة للمؤذنين بالسطح .

وفى ســنة ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م) كانت أولى عمارات الدولة الفاطمية بالجامع حيث أمر الخليفة العزيز بالله وزيره أبا الفرج يعقوب بن كلس بعمل الفوارة التى تحت قبة بيت المـال والمساقف (السقوف) الخشبيه المحيطة بها على يد المقدسى الأطروشى ، فعملها كما عمل منبرا جديدا مُذهبا .

وفى سنة ٣٨٧هـ (٩٩٧م) أمر الحاكم بأمر الله وزيره برجوان صاحب الحارة المعروفة باسمه الآن بحى الجمالية بإصلاح الجامع بجدد بياضه وخلع كثيرا من فسيفساء الجدران وبيض موضعها ، ونصبت على أبوابه الخمسة الشرقية خمسة ألواح منقوشة باسم برجوان بالذهب ، فلما قتل رفعت .

وفى رمضان ســنة ٤٠٣ هـ (مارس سنة ١٠١٣م) أمر هذا الخليفة بإنزال ١٢٩٨ مصـحفا من القصر الكبير (الشرقى) إلى الجامع ليتمكن الجمهور من القراءة فيهـا ، وكان بعض هذه المصاحف مُذهبا . كذلك أخرج فى رمضان سنة ٤٠٣ هـ (مارس سنة ١٠١٣ م) تنورا فضيا برسم الجامع به ما قيمته مئتا ألف درهم من فضة ، وكان من الكبر بحيث لم يتيسر إدخاله من باب الجامع إلا بعد هدم مصاطبه وعتباته . كذلك أمر الحـاكم فى شعبان ســنة ٤٠٦ هـ (ينايرســنة ١٠١٦ م) بإضافة رواقين للجامع من صحنه ، وكان هـذان الرواقان موجودين فعلا إلا أن

الأعمدة والكمرات الحاملة لسقفيهما كانت من الخشب نصبها أبو أيوب أحمد بن شجاع فى عهد أحمد بن طولون سنة ٢٥٧ هـ (٨٧٠ — ٨٧١ م) فأمر الحاكم بنزعها والاستعاضة عنها بعمد من الرخام . وقد ذكر ابن دقماق أن هذين الرواقين كانا بصحن الجامع وأنه بإضافتهما كملت عدة الأروقة الموجودة الآن بالجامع وهى سبعة فى مقدمته وسبعة فى مؤخرته وخمسة فى شرقيه وخمسة فى غربيه .

وفى سنة ٤٣٨ هـ (١٠٤٦ م) أمر الخليفة المستنصر بعمل منطقة من فضة فى صدر المحراب الكبير وجعل لعمودى المحراب أطواقا من فضة أيضا .

وفى سنة ٤٤١ هـ (١٠٤٩م) أمر بتذهيب بقية الجدار القبلى ، و بعد ذلك بعام واحد عملت للأمام مقصورة من خشب ومحراب من ساج بعمودين من الصندل .

وفى شعبان سنة ٤٤٢ هـ (ديسمبر سنة ١٠٥٠ م) عمّر القاضى أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبى زكريا غرفة المؤذنين بالسطح .

وفى سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) بنيت المئذنة التى بين مئذنة عرفة و بين المئذنة الكبيرة التى حلت محلها الآن القبة القائمة فوق ما يسمى ضريح عبد الله بن عمرو . وقد هدمت هذه المئذنة فى وقت غير معلوم فلم يذكرها ابن دقماق عند الكلام على مآذن الجامع . أما مئذنة عرفة فكانت قائمة على الطرف الغربى لجدار المحراب و يحتمل أن يكون مراد بك هو الذى جددها . و يقول ابن ميسر (ص ٦٠ — ٦١) إن الأفضل شاهنشاه هو

الذى بنى المئذنة الكبيرة والمئذنة السعيدية سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) وقد حدد ابن دقماق موضع هـذه المئذنة الأخيرة بوسط الوجهة البحـرية إما فى الموقع الذى تشـغله الآن المئذنة القائمة فوق الباب الغربى للجامع والتى يظن أنها من عمل مراد بك أيضا ، وإما فوق الباب الثانى الأوسط بالجهة المذكورة . وقد ذكر القلقشندى وغيره أنه كان للجامع خمس مآذن اثنتان فوق الجدار القبلى وهما عرفة والكبيرة وثلاث على الوجهة البحرية وهى الجديدة والسعيدية والمستجدة .

أما الأولى من هذه الثلاث الأخيرة فقائمة فوق الطرف الشرقى بالوجهة البحرية ، وأما الثالثة فقائمة فوق طرفها الغربى .

الضيانة والترميم فالاضمحلال

وفى سـنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ — ٦٩ م) غزا مصر آمورى ملك بيت المقدس وعسكر جنوبى الفسطاط، فخشى شاور وزير العاضد أن يحتلها الصليبيون فأحرقها واستمرت النار مشتعلة فيها ٥٤ يوما فتخربت مبانيها وانتهبت وتشعث جامع عمرو .

فلما تولى السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى ملك مصر سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) جدد صدر الجامع والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه وجدد بياض الجامع وأزال تشعثه وجلا عمده وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام ، وعمّـر المنظرة التى تحت المئذنة الكبيرة . وفى مقابل ذلك انتزع منه ومن جوامع القاهرة جميع المناطق الفضية التى بمحاريبها وعمدها .

والظاهر أن عمارة صلاح الدين يوسف كانت آثارها باقية إلى حوالى منتصف القرن الثامن الهجرى فقد ورد فى رحلة البلوى لخالد بن عيسى ابن أحمد بن إبراهيم المغربى التى بدأها سنة ٧٣٦ ﻫ (١٣٣٥ — ٣٦ م) وأتمها سنة ٧٤٠ ﻫ أنه زار مصر ووصف جامع عمرو بقوله :

"كنت أتردد بها إلى المسجد العتيق الحافل الذى بناه عمرو بن العاص" "رضى الله عنه وإليه ينسب اليوم فأرى جامعا منيرا ومسجدا كبيرا له" "صحن فسيح وأسوار حافلة ومقاصير من العود عجيبة وتواريخ مكتوبة" بالخط الحافل المذهب كثيره . فمنها ما كان على المحراب ونصه :

"بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر" . "النصر والفتح المبين لسيدنا ومولانا الإمام المستضىء بنور" "الله أبى محمد الحسن أمير المؤمنين" .

"أمر بتجديده الملك الزاهر الناصر المجاهد ، صلاح الدنيا والدين أبو المظفر يوسف وفقه الله لطاعته فى سنة ثمان وخمسمائة — ا ﻫ" .

والظاهر أن خطأ حدث فى التاريخ أدى إلى حذف ستين سنة منه فجعله سنة ٥٠٨ بدلا من سنة ٥٦٨ التى هى تاريخ العمارة التى أجراها صلاح الدين بالجامع وهذا ينقض تماما ما قاله ابن سعيد المغربى المتوفى سنة ٦٧٣ ﻫ (١٢٧٤م) بشأن تشعث الجامع ويثبت تحامله عليه وتعصبه ضده عند ما زاره ووصفه فى زمن حكم الصالح نجم الدين أيوب .

وعمارة صلاح الدين هذه كانت الأولى والأخيرة فى عهد الدولة الأيوبية التى خلفتها دولة المماليك البحرية .

وكان السلطان بيبرس البند قدارى "بيبرس الأوّل" أوّل من فكر من سلاطين هذه الدولة فى إصلاح الجامع فقد عاينه قاضى القضاة تاج الدين بنفسه فوجد مؤخره قد مال إلى الخارج من ناحية الزيادة البحرية كما وجد سوره البحرى قد مال أيضا. كذلك كشف عن السطح وهدم جميع الغرف المستحدثة به ولم يترك سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث غرف لرؤسائهم وأبطل جريان المـاء إلى فوّارة الفسقية بعد ما تحقق من إضرارها بجدران الجامع . ثم سند جدار الجامع البحرى بدعائم بناها بجانب الزيادة البحرية وزاد فى عمد هـذه الزيادة بما قوى به الدعائم وسد شباكين بالجـدار البحرى المذكور .

عمارة الظاهر بيبرس :

ولمـا رأى قاضى القضاة أن (القواصر) العشر المطلة من الإيوان القبلى على الصحن والتى بها اللوح الأخضر فى حالة خطرة حسّن للسلطان الظاهر بيبرس تجديدها فرسم بذلك، وهدمت القواصر والأعمدة الحاملة لها ثم أعيدت مجدّدة كما كانت، وزيد فى العمد أربعة وقرن بها أربعة مما تحت اللوح الأخضر والصف الثانى منه . كذلك جدد اللوح الأخضر وذهّبه وكتب عليه اسم السلطان الظاهر بيبرس ، وجليت العمد كلها وجُدد بياض الجامع وذلك فى رجب سنة ٦٦٦هـ (مارس سنة ١٢٦٨ م) ولم تعطل الصلاة فى الجامع مدة العمارة .

عمارة السلطان المنصور قلاون — وفى سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) شكا قاضى القضـاة تقى الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن قاضى القضاة

تاج الدين للسلطان قلاون من سوء حال الجامع ، فأمر السلطان الأمير عز الدين الأفرم بعمارته فقـام هذا بإصلاحات بسيطة وفضلا عن أنها لا تستحق الذكر فإنها شوّهت منظر أعمدة الجامع خلافا لمـا كان يقصده السلطان من إصلاحه إصلاحا تاما .

عمارة سلار :

ولمـا حدث الزلزال سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ — ٣م) وعم ضرره أنحاء مصر تشعث الجامع وانفصلت أعمدته بعضها عن بعض ، فعهد الملك الناصر محمد بن قلاون إلى الأمير سلار نائب السلطنة فى تعمير الجامع تعميرا شاملا ، فاعتمد هذا الأمير على كاتبه القاضى بدر الدين بن الخطاب فهدم جزء الجدار البحرى المحصور بين مؤخر الجامع و بين الزيادة البحرية ، وهو من سلم سطح الجامع إلى باب الزيادة البحرية الشرقية ، وأعاد السور إلى ما كان عليه ، وعمل بابين جديدين للزيادة الغربية ، وأضاف إلى كل عمود من الصف الأخير المقابل للجدار الذى هدمه عمودا آخر وجلا العمد جميعها و بيض الجامع كله وزاد فى سقف الزيادة الغربية رواقين و بلّط أرض الجزء الذى سقفه ، و بسبب هذه العمارة هدم بظاهر مصر والقرافتين عدة مساجد وأخذ عمدها بحجة ترميم صحن الجـامع وخلع من أرضيته أكثر ما كان بها من الألواح الرخامية الطويلة بهذه الحجة أيضا ورصها جميعها عند باب الجامع المعروف بباب الشرابيين ، ومن هناك نقلت إلى حيث لا يعلم مقرّها دون أن يوضع منها شىء فى الجامع .

والذى يهمنا من أمر هذه العمارة من الناحية الأثرية هو هدم جزء الجدار البحرى لمؤخر الجامع المحصور بين الباب الشرقى للزيادة البحرية الشرقية شرقا وبين المنارة المستجدة غربا ثم إعادة بنائه ، وهذا الجزء هو المفتوح فيه الآن أبواب الجامع الثلاثة وبه من الخارج محراب محلى بزخارف جصية بديعة يغلب على ظنى أنه كان محراب مجلس الحكم المالكى.
وبناء على ذلك يمكننا القول بثقة واطمئنان بأن هذا المحراب وبعض الشبابيك العليا بهذه الوجهة يرجع عهدها إلى سنة ٧٠٢ — ٧٠٣ هـ (١٣٠٢ — ١٣٠٣ م) لا إلى عهد بيبرس الأوّل كما هو السائد الآن .

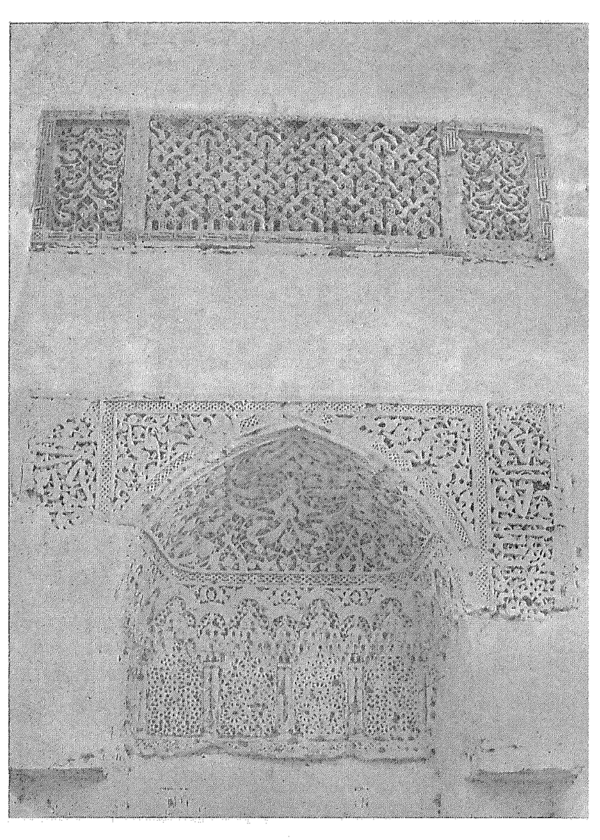
كذلك المئذنتان القائمتان على طرف الوجهة البحرية فإن بقاء قاعدتيهما بلا هدم فى سنة ٧٠٢ هـ دليل على أنهما بنيتا قبل ذلك التاريخ .

عمارة علاء الدين نائب دار العدل :

ولما تولى علاء الدين بن برواناه نيابة دار العدل سقّف الزيادة البحرية الشرقية وكانت قبلا حاصلا للحصر وبلّط أرضها وجعل لها (داربزينا) ممتدا من جانب الجامع الشرقى إلى باب الزيادة المقابل له والمسلوك منه إلى سوق النحاسين .

عمارة الصاحب تاج الدين بن حِنّا :

هذه العمارة تنحصر فى بناء دورة مياه ومزيرة فوق سقف غرفة خارج الجامع متصلة بسطحه بواسطة سقيفة ، والغرض من ذلك خدمة من يكون فوق سطح الجامع .



(شكل ٢) جامع عمرو — المحراب الخارجى

عمارة صدر الدين البارنبارى :

هذه العمارة كسابقتها خارج الجامع وتنحصر فى تجـديد ساقية ومزيرة شرقى الجامع .

عمارة الرئيس برهان الدين :

وفى سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ — ٢ م) كان الجامع قد تشعث ومالت قواصره وأوشك أن يسقط ، فتطوع الرئيس برهان الدين بن عمر ابن على المحلى رئيس التجار بديار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه فهدم صدر الجامع كله فيما بين المحـراب الكبير والصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما كان أولا وجدد لوحا آخر بدلا من الأول وجرد العمد كلها وتتبع جُدر الجامع فقوم شعثها وأصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما وهِى وبيض الجامع كله — وهنا يقول المقريزى "ولم يتعطل منه صلاة جمعة ولا جماعة" . والذى يهمنا فى هذه العمارة هو أن صدر المسجد قد هدم كله ثم جدد للمرة الثانية بعـد هدمه وتجديده للمرة الأولى فى عهد صلاح الدين الأيوبى ؛ وهذا يجيز لنا القول بأن عمارة عبد الله بن طاهر لم يبق لها أثر مطلقا .

عمارة السلطان قايتباى :

وفى سنة ٨٧٦ هـ (١٤٧١ م) كشف السلطان قايتباى عمـا تهدم من حيطانه وسقوفه وأمر ببنائه من ماله الخاص. وبعد هذه العمارة لم يرد

ذكر لإصلاحات أخرى بالجامع إلى أن دالت دولة المماليك الجراكسة ودخلت مصر فى حيازة العثمانيين الذين لم يذكر لهم التاريخ إصلاحات بالجامع إلى سنة ١٢١٢ ﻫ (١٧٩٧ م) حيث كان تخرب بخراب ماحوله من أبنية الفسطاط ، وهجره المصلون لبعده عن العمران ، فرأى الأمير مراد بك محمد أن يهدمه كله لسقوط سقفه وأعمدته وميل إيوانه الغربى وفعلا أصلح بنيانه وقوّم أعمدته و بيضه وجدد سقفه وفرشه بالحصر وعلق به القناديل ، وصلى فيه آخر جمعة من رمضان سنة ١٢١٢ ﻫ (١٧٩٧ م) وأثبت قيامه بعمل هذه العمارة على أربع لوحات من رخام ، أولاها موضوعة أعلى الباب الغربى وأسفل المئذنة ، والثانية أعلى الباب الأوسط ، والثالثة أعلى المحراب الكبير الداخلى ، والرابعة فوق المحراب الصغير الذى على يسار المحراب الكبير .

وظل الجامع على هذا الحال إلى أن تولى ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا على مصر فأصلحه وأعاد صلاة الجمعة فيه تبركا به ووقف عليه من الأعيان ما يكفى للصرف عليه ، واستمر ولاة مصر من بعده يتعهدونه بالإصلاح و يقيمون به صلاة الجمعة الأخيرة من رمضان .

ولكنه مع كل ذلك اضمحل وسقط إيواناه الشرقى والغربى سنة ١٣٠٠ ﻫ (١٨٨٢ م) وبقيا على حالها إلى الآن .

وفى سنة ١٣١٧ ﻫ (١٨٩٩ م) أجرى به ديوان الأوقاف عمارة كبرى فجدد سقف الإيوان القبلى و بعض الإيوان البحرى وأقيمت

جدرانه وفرشت أرضه بالبلاط وقد ساهمتُ بنصيب فى تنفيذ هـذا الإصلاح .

أعمال لجنة حفظ الآثار العربية :

وفى آخر سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٦ م عنيت اللجنة بهذا الأثر فعهدت إلى قسمها الفنى فى فحصه بدقة وتقديم تقرير شامل بالإصلاحات اللازمة ومقدار نفقاتها ، فقام القسم الفنى بهذا العمل فى ٢ محرم سنة ١٣٢٤ هـ (٢٦ فبراير سـنة ١٩٠٦ م) ورأى قبـل كل شيء وجوب البحث فى أرضية الجامع عمـا عسى أن يوجد بها من آثار الأسس التى زالت جدرانها والتى بواسطتها يمكن وضع خطة تفصيلية للأعمال التى يقر الرأى على إجرائها ، على أن تشمل هـذه الخطة إعادة الإيوانين القديمين إلى ما كانا عليه وإصلاح الأيوانين الموجودين وتعيين صحن الجامع .

ولمـا تمت عمـلية الكشف فى صفر سـنة ١٣٢٤ هـ (مارس سنة ١٩٠٦ م) عرض جناب الباشمهندس على القسم الفنى نتيجة بحوثه ، وبيّن أن الحفر كان فى عدة مواضع من الجامع كشفت فيها جدران من عصور مختلفة ، ولذلك فانه يستصوب الاستمرار فى أعمال الحفر حتى تنكشف جميع الحيطان المماثلة لمـا كشف وبعد كشفها يمكن الحكم على أهميتها ، فوافق القسم على اقتراحه وطلب أن يكون الحفر شيئا فشيئا حتى لا يزدحم الجامع بالأتربة فتحُول دون إقامة الشعائر الدينية به .

وفى ربيع الأول سنة ١٣٢٥ هـ (أبريل سـنة ١٩٠٧ م) زار القسم الفنى هذا الجامع مرة ثانية . ولمـا كانت أرضيته أكثر انخفاضا من أرض

الشارع فقد رأى تخلية جوانب الجامع وطلب توجيه نظر ديوان الأوقاف إلى إزالة بعض المنازل المجاورة له .

ولما كان الإصلاح يستدعى نفقات طائلة وليس للجامع من الأعيان الموقوفة عليه ريع كاف ينفق منه على الإصلاح فقد رئى أن أيسر شيء لتجديده هو توجيه دعوة عامة إلى المسلمين الراغبين فى المحافظة على آثار السلف للتبرع لهذا المشروع "مشروع التجديد" وقد أعلنت الدعوة فعلا فى آخر جمعة من رمضان سنة ١٣٢٩ (أغسطس سنة ١٩١١) ووضع المرحوم محمود فهمى باشا باشمهندس الأوقاف الأسبق مشروع التجديد لكن الأمر وقف عند هذا الحد .

وفى سنة ١٩٢٦ عملت مسابقة عامة لوضع تصميم للجامع يطابق حالته فى العهد الذى بلغ فيه مجده وفخامته فقدم المتسابقون سبعة مشروعات فصل فيها سنة ١٩٢٧

وفى سنة ١٩٣٠ اعتمدت لجنة حفظ الآثار العربية مبلغ ٤٠٠٠ جنيه لإصلاح الإيوان الكبير "إيوان المحراب" إصلاحا شاملا مع تقوية جدران الأجزاء الأخرى من الجامع وقد تم هذا العمل .

وفى أثناء القيام بعملية التقوية أمكن كشف أبوابه الشرقية الخمسة وباب غرفة الخطيب على يمين المحراب الكبير وثلاثة من أبوابه الأربعة بالجنب الغربى ولم يبق من أبواب الجامع بعد الكشف سوى باب رابع بهذا الجنب يعرف "باسم باب سوق الغزل" وكذلك تم الكشف على شبابيك قديمة للجامع محلاة بزخارف من الخشب ترجع إلى العصر الفاطمى .

الدولة الأموية

مقياس النيل بالروضة

(أثر — ٧٩)

سنة ٢٤٧ هـ — ٨٦١ م

كان إنشاء المقياس الحالى سنة ٢٤٧هـ (٨٦١ م) فى آخر عهد الخليفة المتوكل على الله جعفر العباسى حيث أنفذ إلى مصر من العراق محمد بن كثير الفرغانى المهندس القدير للإشراف على بنائه ؛ وبعد ماتم بناؤه أطلقت عليه أسماء "المقياس الهاشمى" و "المقياس الجديد" و "المقياس الكبير" وهو بعينه الذى نسميه الآن "مقياس الروضة" .

لم يمض على بناء المقياس ١٣ سنة حتى احتاج الى الإصلاح فأصلحه الأمير أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢—٣٠٣م) وأنفق على هذا الإصلاح ألف دينار ؛ وكانت هذه أول وآخر عمارة أجريت به إلى أن دخلت مصر فى حيازة الفاطميين . وتولى الخلافة المستنصر بالله فعمر وزيره بدر الجمالى بناء المقياس سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) وبنى غربيه جامعا سماه "جامع المقياس"

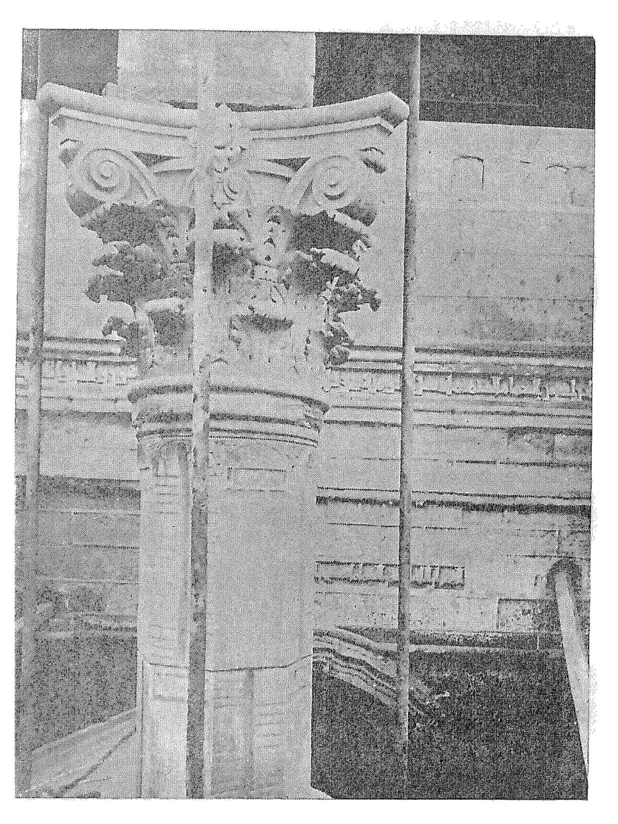
ومع أنه لايعقل مطلقا أن يبقى المقياس طول هذه المدة بدون حاجة إلى الإصلاح فانه مضى على عمارة بدر الجمالى ٤٠٠ سنة لم يرد فيها — على ما نعلم — ذكر لعمارة المقياس سوى القبة التى أقامها السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى على البئر إلى أن كانت سنة ٨٨٦هـ (١٤٨١ م) فجدد السلطان الأشرف قايتباى بعض أماكنه وأصلح أساسه .

ثم انقضت دولة المماليك الجراكسة ودخلت مصر فى حيازة الدولة العثمانية فنسب إلى كل من السلطان سليم والسلطان سليمان الأول والسلطان سليم الثانى إجراء عمارات بالمقياس لم تعرف أهميتها ولاسنوات إجرائها إلى أن كانت سنة ١٠٣٣هـ (١٧٢١م) فقام على بك الكبير بعمل إصلاحات فيه .

وفى سنة ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ — ٥٧ م) أمر حمزة باشا حاكم مصر حينذاك بتجديد العتب الخشبى الأفقى الموضوع على رأس عامودالمقياس لتثبيته فى موضعه وضمان عدم اهتزازه .

وفى سنة ١٢١٤ هـ (١٧٩٩ م) قام الفرنسيون — وقد كانوامحتلين لمصر — بالكشف على عمود المقياس ورفع ما تراكم بقاع بئره من الطمى حتى انكشف معظم العمود وصنعوا له تاجا تعلوه قطعة أخرى من رخام ارتفاعهاذراع واحدة كتب على وجهها الشرقى "سنة ١٢١٥هـ (١٨٠٠م)".

ولما تولى ساكن الجنان محمد على باشا زمام مصر أظهر عناية فائقة بإصلاح المقياس والمحافظة عليه .



(شكل ٣) عمود المقياس

وفى عهد المرحوم إسماعيل باشا بُنى مقياس جديد بالخرطوم وجَدد مقياس أسوان. وفيما بين سنة ١٣٠٠هـ وسنة ١٣٤١هـ(١٨٨٢–١٩٢٣م) أنشئت على مجرى النيل جملة مقاييس — أهمها فى الملاكال والروصيرص وحلفا والخزان .

وفى سنة ١٣٠٥هـ (١٨٨٧ م) باشرت نظارة الأشغال العمومية تطهير بئر المقياس ورفع ما تراكم به من الطين والأنقاض حتى بلغت الذراع الثالث من أذرع العمود فوجد بين الأنقاض المستخرجة بقايا الأعمدة التى صنعها الفرنسيون منقوشا عليها الذراع الثامنة عشرة البالغ ارتفاعها ٠,٥٨ من المتر .

كذلك أنشأت وزارة الأشغال مقياسا متريا جديدا فى الضلع البحرى لزاوية سلم المرساة بجرى المقياس مباشرة وصفر هذا المقياس الذى يعلو سطح البحر الأبيض المتوسط بقدر ١٢,٥ مترا يطابق الذراع الثامنة والقيراط الخامس عشر ونصف القيراط ، أما آخر تقاسيمه فينتهى عند المستوى الذى يعلو سطح البحر بقدر ٢١ مترا .

و بعد الفراغ من هذه الأعمال هبط عمود المقياس نحو ٠,١٤ من المتر فاهتمت لذلك وزارة الأشغال ورممت جدران البئر وجددت عقدى عموده بعد أن ضمت له تاجا من رخام على مثال التاج القديم الذى كان فى عهد الفرنسيس كما يرى ذلك واضحا فى الرسم رقم ٣ ثم أثبتت هذه الأعمال فى لوح من رخام ثبت فى أعلى الحائط الغربية للبئر وعليه تاريخ الإصلاح وهو سنة ١٣١١ هـ (سنة ١٨٩٣ م) .

وفى سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م) حدث هبوط فى العمود بقدر ثلاثة سنتيمترات ثم زاد إلى ستة سنتيمترات — فقامت مصلحة المبانى الأميرية وتفتيش رى الجيزة و لجنة حفظ الآثار العربية باتخاذ الاحتياطات اللازمة لإيقاف الهبوط عند هذا الحد . و إلى الآن يوالى حضرة صاحب العزة كامل غالب بك مفتش عام تفتيش رى بحرى أعمال البحث حول البئر وداخلها لإصلاح المقياس إصلاحا تاما .

الدولة الطولونية

الجامع الطولونى

(أثر – ٢٢)

سنة ٢٦٣ — ٢٦٥ هـ (٨٧٦ — ٧٨ — ٧٩ م)

منشىء الجامع :

هو الأمير أحمد بن طولون التركى قدم مصر فى رمضان سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) نائبا عن بكباك الذى قلده الخليفة العباسى ولاية مصر واستخلفه على القصبة (الفسطاط) وأسيوط وأسوان . وكان أحمد بن المدبر حينذاك واليا على الخراج بمصر، كما كان شقير الخادم متقلدا إدارة البريد ، وقد تحكما فى البلد فما زال بهما ابن طولون حتى كف أيديهما فعظم شأنه وخضع الكل لسطوته .

وفى سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ — ٧٣ م) قلده الخليفة المعتمد الخراج على مصر والولاية على الثغور الشامية .

ومات ابن طولون سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٤ م) وله ملك لا يعادله ملك الخليفة العباسى يشمل الشام والجزيرة و برقة .

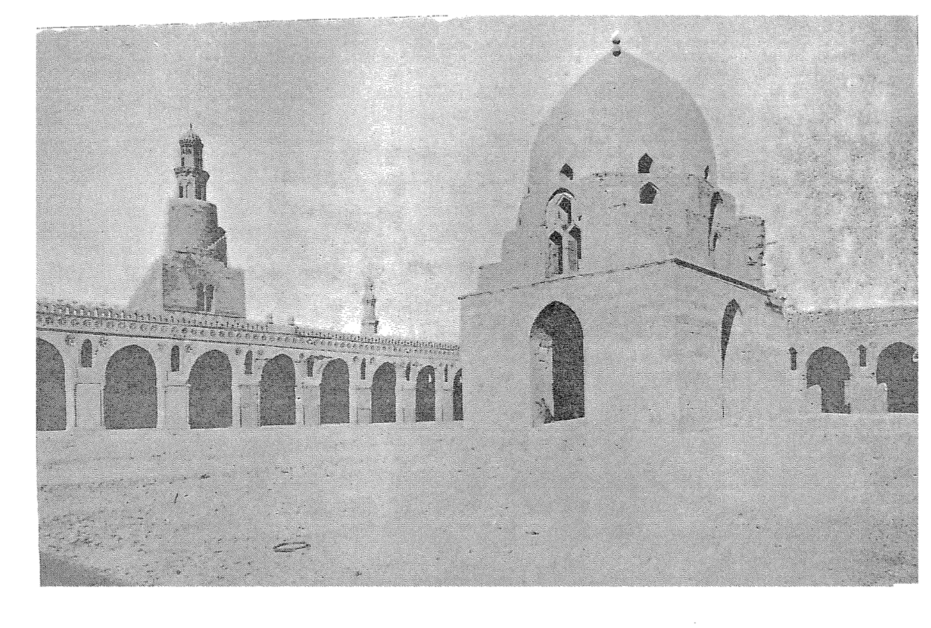
وكان لقوته وسطوته خير أثر فى مصر فسادت السكينة البلاد ونمت ثروتها وتوفى وخزائنه مشحونة بالأموال .

ومن أعماله أنه أنشأ سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٨ — ٦٩ م) مدينة جديدة ممتدة من المقطم إلى جبل الكبش سماها (القطائع) وبنى قصره تحت القلعة واتخذ غربيه ميدانا فسيحا كان إنشاؤه سنة ٢٥٥ هـ (٨٧٠م) ثم بنى دارا جديدة للإمارة تلاصق الجامع من الجهة الشرقية الجنوبية .

وبنى جامع التنور وراء القلعة ورمم منار الاسكندرية وأنشأ مارستانا وذلك كله سنة ٢٥٩ هـ (٨٦٩ — ٧٠ م) . كذلك بنى القناطر لنقل المياه من النيل جنوبى الفسطاط إلى القرافة ، كما بنى حصنا بجزيرة الروضة سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦—٧٧ م) لا أثر له الآن

الجامع من الوجهة التاريخية — إن أول جامع أسس بمصر هو تاج الجوامع (جامع عمرو بن العاص) سنة ٢١هـ (٦٤١—٤٢م) تلاه جامع العسكر ، إلا أن هذا الأخير قد زال من الوجود بزوال العسكر التى أمر ببنائها أبوعون ابن يزيد سنة ١٣٢هـ (٧٤٨—٩م) فى المكان الذى تشغله الآن منطقة زين العابدين والمذبح ، وكذلك جامع عمرو محى كل أثر كان له فى سنة ٢١ هـ . بما توالى عليه من تجديدات و زيادات متعددة فى عصور مختلفة .

ثم تلا جامعُ ابن طولون جامعَ العسكر فكان ثالث جامع بنى للجمعة والجماعة وكان البدء فى بنائه سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ — ٧٧ م) بعد الانتهاء من بناء القطائع والفراغ منه فى رمضان سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨—٧٩ م)



(شكل ٤) الجامع الطولونى — منظر الوجهة الغربية للصحن

كما ثبت ذلك من رواية المقريزى ثم من كتابة منقوشة على لوح من رخام .

وبلغت تكاليفه مائة وعشرين ألف دينار ولو لم يبن الجامع على الصخر لتجاوزت نفقات البناء هذا القدر بكثير نظرا إلى ما كان يجب أن تكون عليه الأسس وخصوصا أساس مئذنته الضخمة .

وفى وسط صحن الجامع عنى الأمير بعمل فسقية من الرخام تعلوها قبة مثمنة التركيب مموهة بالذهب محمولة على أعمدة من رخام لم نقف على حقيقة عددها ، لكننا نتخيل من رواية المقريزى أن الفسقية كانت ثمانية الشكل محمولة على ثمانية أعمدة وخارج هذا الشكل الثمانى شكل ثمانى آخر أوسع منه استعمل كحجاب فاصل بين الفسقية و بين بقية أرض الصحن وعمل له سقف حمل على ثمانية أزواج من الأعمدة يقابل كل زوج منها عمودا واحدا من أعمدة القبة ، ثم أحيط سطح هذا الحجاب بسياج يحمى الطائفين حول القبة .

لكن واسفاه ! كان أول ما روعنا به المؤرخون من النكبات التى حلت بالجامع نبأ حرق هذه الفسقية بقبتها الثمينة سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦ م) أى فى عهد العزيز بالله ثانى خلفاء الدولة الفاطمية ، ثم جددت سنة ٣٨٥هـ (٩٩٥ م) تجديدا لم يقو على مغالبة الدهر فهوت أيضا بعد حياة لم يحدد التاريخ أجلها .

كذلك شارك الجامع مصر فى ضرائها عندما اجتاحها الوباء والقحط فى خلافة المستنصر سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ — ١٠٧٨ م) . فنشعت

جدرانه ولحقه الخراب إلى أن تداركه الوزير الخطير "بدر الجمالى" بحكمته فأصلح ماتداعى من أركانه وقوم بنيانه فى هذا الوقت العصيب .

ولم تأت سنة ٥٢٦ هـ (١٣٢٠ م) حتى أمر الخليفة الفاطمى "الحافظ" ببعض إصلاحات فى الجامع ، غير أنه لم يمض على ذلك نيف وأربعون عاما حتى تبوأ السلطان صلاح الدين الأيوبى عرش مصر بعد ما قضى على دولة الفاطميين ، فاختص الجامع الطولونى بفريق من المغاربة استعمره أكثر من جيل إلى أن زالت دولة الأيوبيين وجلس على عرش مصر السلطان "الظاهر بيبرس البندقدارى" أو "بيبرس الأول" فاتخذ ملحقات الجامع (شونة) للغلال سنة ٦٦٢ هـ (١٣٦٣ — ٦٤ م) ثم كانت مؤامرة قتل الملك الأشرف خليل بن قلاون وكان الأمير حسام الدين لاجين مشتركا فى تدبيرها فطورد واختفى فى الجامع الطولونى فنذر إن نجاه الله من هذه الفتنة ليعمرن هذا المسجد المبارك . فكان له ما أراد وجلس على عرش مصر فبر بوعده وأخلص فى هذا البر إلى حد أنه شدد على مباشر العمل فى عدم تسخير عامل أو أخذ مادة بأقل من قيمتها ، وهكذا أكمل إصلاح الجامع من كل وجه سنة — ٦٩٦هـ (١٢٩٦ — ٩٧م). على أن أظهر ما بقى إلى اليوم من آثار إصلاحه هو السبيل الذى أنشأه فى النصف الشرقى من الزيادة القبلية وجدده فيما بعد السلطان قايتباى ثم القبة القائمة اليوم على فسقية بوسط الصحن وقد حلت محل قبة أقامها العزيز بالله سنة ٣٨٥ هـ بدلا من قبه الجامع الأصلية المذهبة التى احترقت سنة ٣٧٦ هـ .

على أن قبة حسام الدين هذه تفردت بميزة لم تكن من قبل لقبة أخرى من القباب الباقية لدينا ، وذلك أن السلم المؤدى إلى ظهرها عمل فى جدار قاعدتها البحرى بدلا من بنائه منفصلا عنها .

أما المئذنة الكبرى فان حسام الدين جدد جزأها العلوى المضلع الذى يعلو دورتها المستديرة ، ولسوء الحظ لم ينبئنا التاريخ بسبب تجديد هذا الجزء ولا بشىء عن شكله قبل التجديد .

بقى المنبر الحالى وهو من إنشاء حسام الدين أيضا ، غير أن يد السلب امتدت إليه فتسربت بعض (حشواته) إلى بعض متاحف أوروبا وإلى بعض غواة الآثار فبذلت لجنة حفظ الآثار العربية جهد الجبابرة حتى استردت ما أمكن استرداده منها ، وبذلك تسنى لها تجديده بالحالة التى نراه عليها الآن .

وفى عهد الظاهر برقوق جدد عبيد بن محمد البازدار سنة ٧٩٢ هـ ١٣٨٩م رواقا لصق المئذنة الكبرى ، ثم تلاه شرف الدين المدنى فأنشأ مصلى وتربة كانا ختام التجديد .

أما بداية أفول نجم الجامع فقد كانت فى أيام محمد بك أبى الذهب فإنه ما كاد يتأمر على مصر حتى أنشأ به مصنعا لعمل الأحرمة الصوفية .

وما حلت سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٦—٤٧ م) حتى حوّله كلوت بك إلى ملجأ للعجزة ، وظل كذلك إلى سنة ١٨٨٢ م حيث تألفت لجنة حفظ الآثار العربية بمصر ففكرت فى انتشاله من وهدته ، وفعلا قامت بعمل إصلاحات متنوعة به . على أن إصلاحاتها فى ذلك الوقت تعد قطرة من بحر

إذا قيست بأعمالها التى بدأت بها منذ تسع سنوات ولا تزال جادة فيها حيث استمدّت معونتها من فيض مكارم جلالة المغفور له الملك فؤاد الأول رحمة الله فقد تفضل فاصدر أمرا كريما بفتح اعتماد قدره ٤٠ ألفا من الجنيهات تنفق فى سبيل إصلاح الجامع إصلاحا كاملا يعيد إليه سابق بهجته ورونقه ، وذلك سوى اعتمادات أخرى فتحت لإزالة ما أحاط به من الأبنية وإنشاء الميادين الفسيحة حوله. وما زلنا نواصل أعمال الإصلاح حتى تتم فى ظل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول حفظه الله .

تخطيط الجامع — يتكون الجامع من صحن مكشوف مربع الشكل تقريبا تحيط به من جوانبه الأربعة ، ايوانات أربعة ، أكبرها ايوان القبلة (الشرقى) حيث يشتمل على خمسة صفوف من الطارات محمولة على دعائم ضخمة مستطيلة الشكل، وفى الأركان الأربعة لكل دعامة قامت أعمدة أربعة .

أما الايوانات الثلاثة الأخرى فيشتمل كل منها على صفين من الطارات المماثلة فى شكلها لنظيراتها بالإيوان الكبير . كذلك يحيط بالجامع من جهاته الثلاث البحرية والغربية والقبلية أسوار ثلاثة موازية لنظائرها من جدران الجامع ؛ غير أنها أقل منها ارتفاعا. وبين هذه الأسوار وبين الجدران الثلاثة الموازية لها ثلاث مناطق تعرف بالزيادات، أما الجدار الشرقى فكانت خلفه دار الإمارة التى يتوصل إليها من باب مفتوح فى ذلك الجدار. وقد أقيمت المئذنة الكبرى فى الزيادة الغربية منعزلة عن جدار الجامع وعن سور الزيادة .

وفوق جدران الجامع وجزء من الأسوار الثلاثة شرافات مفرغة ، والمعقول أن هذه الشرافات كانت موضوعة أيضا فوق وجهات الأروقة الأربعة المحيطة بالصحن . ومن شكل هذه الشراقات اقتبس مهندس الجامع الحاكمى شرافات جامعه .

وتدل القرائن على أنه كان للجامع ١٩ بابا أصليا سوى أربعة أبواب ثانوية مفتوحة فى جدار المحراب : سبعة منها مفتوحة فى كل من الجدارين البحرى والقبلى وخمسة فى الجدار الغربى .

أما الآن فالمفتوح من أبواب الأسوار خمسة فى كل من السورين البحرى والقبلى وبابان فى الجدار الغربى .

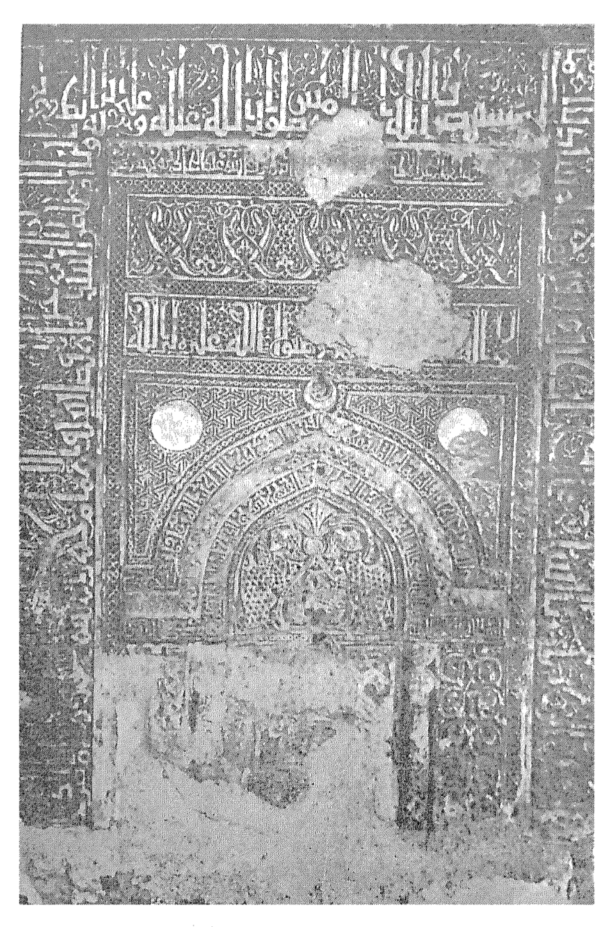
وبالجامع ستة محاريب كلها بالإيوان الشرقى : أولها المحراب الأصلى المجاور للمنبر والثانى على يساره ويعرف بمحراب السيدة نفيسة ، ومحرابان على يمين ويسار دكة المبلغ ، ومحرابان فى منتصف حبل العقود الثانى من جهة الصحن أحدهما وهو الأيمن يسمى المحراب الأفضلى نسبة للأفضل وزير الخليفة الفاطمى "المستنصر" والثانى وهو الأيسر من عمل السلطان لاجين. وهذه المحاريب الخمسة الأخيرة مصنوعة من (الجبس) ومستوية الوجوه ، أما المحراب الأصلى فإن اتجاهه غير صحيح وقد عملت به إصلاحات متعددة أهمها الفسيفساء التى عملت فى عهد لاجين .

المئذنة — وهنا نتساءل لم اختار ابن طولون مئذنة جامع سامرا نموذجا لمئذنة جامعه ؟

والجواب على ذلك غير قاطع ، إلا أننا نعرف أن مسجدين جامعين بنيا بمصر قبل بناء الجامع الطولونى هما تاج الجوامع وجامع العسكر وأن

ثانيهما ضن علينا المؤرخون بكل ما يتعلق بوصفه فلم يتركوا إلا اسمه بخلاف الأول فانه بعد أن بناه الأمير عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ على الشكل البسيط الساذج بغير مئذنة جاء الأمير مسلمه بن مخلد الأنصارى يجدده سنة ٥٣ هـ وأقام على أركانه الأربعة مآذن أربع لا شك أنها كانت أبراجا بسيطه يتوصل إليها من سلالم خارج الجامع، ومن ذلك العهد إلى وقت بناء الجامع الطولونى لم يعرف شيء عن شكل مآذنه فلم يكن أمام ابن طولون بمصر مآذن يصح اقتباس شيء منها لمآذن جامعه فلم يسعه فى هذه الحالة الا أن يولى وجهه شطر العراق .

أما المركب النحاسى الذى أشار المقريزى إلى وقوف المهندس عنده فهو وعاء على شكل قارب صغير كان يملأ حبا لإطعام الطيور ، وقد أسقطه الريح سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ — ٩٤ م) . وأما وضع هذا المركب فوق قمة المئذنة بدلا من الهلال المعتاد فليس ثمة دليل يثبت أو ينفى اقتباسه من مئذنة المتوكل إن كان بها مثل هذا المركب .



(شكل ٥) الجامع الطولونى — المحراب المستنصرى

الدولة الفاطمية

الجامع الأزهر

(أثر — ٩٧)

سنة ٣٥٩ — ٣٦١ هـ (٩٧٠ — ٩٧٢ م)

هو أول جامع بنى بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الصقلى بأمر مولاه الإمام أبى تميم معد أمير المؤمنين المعز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين .

وكان البدء فى بنائه فى ٢٢ جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (٢ أبريل سنة ٩٧٠م) والفراغ منه فى ٩ رمضان سنة ٣٦١هـ (٢٤ يوليه سنة ٩٧٢م) وأقيمت صلاة الجمعة فيه لأول مرة فى السادس من رمضان سنة ٣٦١هـ (٢١ يوليه سنة ٩٧٢ م) .

ولم يُنشأ الجامع الأزهر فى أول الأمر ليكون جامعة علمية يتلقى فيها الطلاب العلم بفروعه وإنما أنشئ :

أولا — ليكون مسجدا جامعا للقاهرة الفاطمية الجديدة أسوة بالجامع الطولونى فى القطائع وبجامع عمرو بالفسطاط .

ثانيا — ليكون معهدا لفئة معينة من الطلاب المتأثرين بالدعاية الفاطمية يتلقون فيه أصول المذهب الشيعى — مذهب الدولة الحاكمة — على أساتذة شيعيين، حتى إذا أتموا دراستهم عملوا على نشر تعاليم هذا المذهب الممقوت بين طبقات الشعب المصرى الذى كان حينذاك شديد التمسك بمذهب أهل السنة .

هذه هى الغاية الأساسية من إنشاء الجامع الأزهر، دامت طوال مدة الحكم الفاطمى ثم زالت بزواله على يد صلاح الدين الأيوبى الذى قضى على الدولة الفاطمية وأسس الدولة الأيوبية سنة ٥٦٧هـ (١١٧١ م) فدخل الأزهر فى حيازة أهل السنة إلا أنه مع ذلك بقى معطلا طول مدة حكم هــذه الدولة إلى أن خلفتها دولة المماليك البحرية سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠م) فنما وازدهر وأثرى . وما لبث أن صار أشهر جامع بين جوامع الإسلام بل أعظم معهد تقصده الوفود من جميع الأقطار الإسلامية لتلقى العلم الذى أمرهم دينهم الحنيف بطلبه . هذا إلى أنه أكبر معهد دينى جمع كل طوائف المسلمين فى مركزه المبارك فتراهم مؤتلفين جميعا رغم تفرق أجناسهم واختلاف أوطانهم، وعلى هذه الصفة أصبح الجامع الأزهر مجتمعا ثانيا للسلمين يجتمعون فيــه أعواما بينما هم يجتمعون فى موقف الحج أياما معدودات كل عام .

وأول مابُنى الجامع الأزهر كان مسطحه يقرب من نصف مسطحه الحالى ثم مالبث أن أضيفت إليه بنايات أخرى فى أزمنة مختلفة حتى وصل إلى الحالة التى هو عليها الآن .

وأول بنـاية أضيفت اليه هى "المدرسة الطيبرسية" التى على يمين الداخل من "باب المزينين" إلى الباب العمومى البحرى للجامع المعروف الآن "بباب قايتباى".

أنشأ هذه المدرسة سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م) الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش فى دولة السلطان الناصر محمد بن قلاون.

ثم تلتها المدرسة الأقبغاوية المقابلة للمدرسة الطيبرسية، وهى التى تشغلها الآن المكتبة الأزهرية. أنشأها سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) الأمير أقبغا عبد الواحد مباشر عمارات السلطان الناصر محمد بن قلاون.

وفى سـنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ — ٨ م) أمر السلطان الظاهر برقوق بهدم مئذنة الجامع — وكانت قصيرة — وبنـاء مئذنة أخرى غيرها. وبقيت هذه المئذنة إلى سنة ٨١٧ هـ (١٤١٤ م) حيث ظهر بها ميل كبير فقام الأمير تاج الدين الشوبكى بهـدمها وتجديدها سـنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ م) لكنها لم تلبث أن مالت ثانية فهدمت وأعيد بناؤها سنة ٨٢٧هـ (١٤٢٣ — ٤م) بأمر من السلطان الملك الأشرف برسباى. وبقيت قائمة إلى أن اختلت مرة أخرى فأمر السلطان الملك الأشرف قايتباى بهدمها وبنائها هى والباب العمومى البحرى للجامع سنة ٨٧٣ هـ (١٤٦٨ — ٦٩ م) ولا تزال هذه المئذنة الرشيقة باقية الى الآن على يمين الباب المذكور. أما المآذن السابقة فكانت قائمة فوق عقد هذا الباب مباشرة.

ولم تقف أعمال هذا السلطان العظيم عند حد تجديد المئذنة والباب بل تعدته إلى رواق المغاربة ودورة المياه وعمل (السياج الخرط) التى تفصل صحن الجامع عن الإيوان الشرقى الكبير ويقال إن رواق الأتراك ورواق الشوام من إنشائه أيضا .

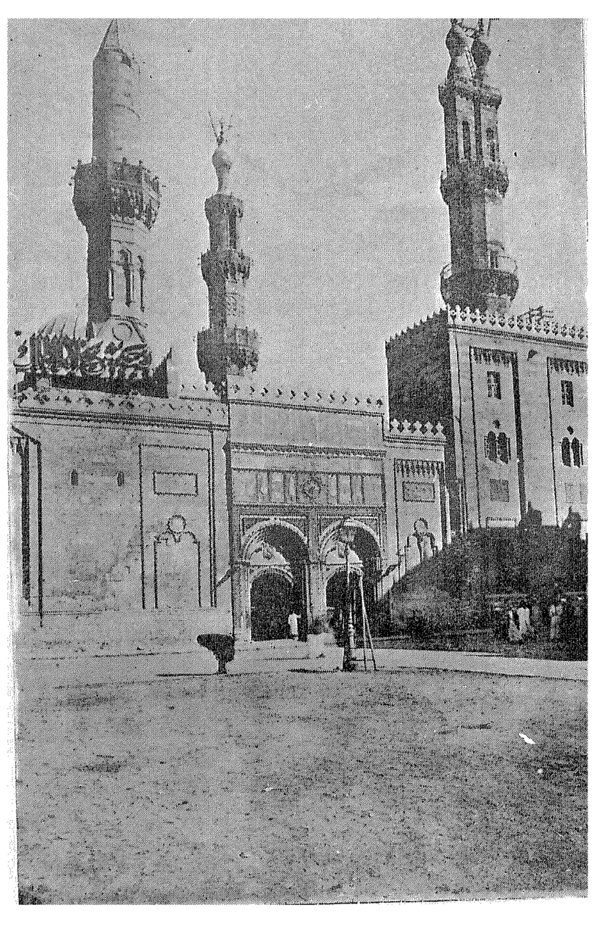
وحوالى سنة ٨٤٢ هـ (١٤٤٠ — ٤١ م) ألحقت بالجامع المدرسة الجوهرية التى أنشأها جوهر القنقبائى فى عهد السلطان الأشرف برسباى .

وفى سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ — ٥ م) أذن السلطان قايتباى للخواجه مصطفى بن محمود الرومى بتجديد الجامع من ماله الخاص ونقش هذا الإذن على لوح من خشب محفوظ الآن بدار الآثار العربية .

على أن الذى ذكرناه ليس كل ما عمل بالجامع حتى سنة ٩٠٠ هـ بل إن هناك أعمالا أخرى أجريت فى أزمنة مختلفة أهمها العمارة التى عملت على يد الأمير سلار فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون وذلك عقب الزلزال الشديد الذى حدث بمصر سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٣ م) فأحدث بالجامع خللا كبيرا .

كذلك العمارة التى أجراها الأمير بشير الجامدار سنة ٧٦١ هـ (١٣٥٩ — ٦٠ م) .

وفى سنة ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) جدد الجامع الملك الأشرف قانصوه الغورى وأنشأ به مئذنة عظيمة ذات رأسين بجوار مئذنة قايتباى فجاءت أكثر مآذن الجامع ارتفاعا وأبدعها شكلا .



(شكل ٦) الواجهة الغربية للجامع الأزهر
وبها مئذنة أقبغا فمئذنة قايتباى فمئذنة الغورى الى اليمين



(شكل ٧) المحراب الأصلى بالجامع الأزهر

وهنا دخلت مصر فى حيازة الدولة العثمانيــة ، فأخذ الولاة والأمراء يصلحون من شأن الجامع الأزهر ويصلون المجاورين بالشيء الكثير .

ففى سنة ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥ — ٩٦ م) رتب الشريف محمد باشا والى مصر طعاما للفقراء من الطلاب فكان ذلك سببا فى زيادة إقبالهم عليه .

وفى سنة ١٠١٤ هـ (١٦٠٥ م) عمّر الوزير حسن باشا رواق الحنفية .

ولمـا أشرف سقف الجامع على السقوط جدده الأمير اسمـاعيل بك القاسمى المتوفى سنة ١١٣٦ هـ (١٧٢٣ — ٢٤ م) .

وفى ســنة ١١٤٨ هـ (١٧٣٥ م) أنشأ الأمـير عثمان كتخدا زاوية العميان وعمر رواق الأتراك ورواق السليمانية (الأفغانيين) وزاد فى رواق الشوام .

أما أكبر خير أصاب الأزهر فكان على يد الأمير عبد الرحمن كتخذا سنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٣ — ٥٤ م) فقد ألحق هذا الأمير بالجامع إيوانا كبيرا خلف المحراب سُمى باسمه وجعل أرضيته وسقفه أكثر ارتفاعا من أرضية وسقف الجامع وبنى به محرابا جديدا ومنبرا وجعل له بابين عظيمين أحدهمـا بالجهة الغربية (القبلية حالا) يسمى الآن " باب الصعايدة " ويعلوه مكتب لتعليم الفقراء . وتجاوره مئذنة . كذلك أنشأ رواقا للصعايدة كما أنشأ لنفسه مدفنا على يسار الداخل من هذا الباب .

والباب الثانى يعرف "بباب الشوربة" تجاوره مئذنة أنشأها هذا الأمير الذى جدد "المدرسة الطيبرسية" وجمع بينها وبين "المدرسة الاقبغاوية"

بباب أنشأه خارجها يعرف الآن "بباب المزينين" وهو المشرف فى وقتنا الحاضر على الميدان .

هذا إلى ما وقفه من الأعيان والأطيان على الجامع وما خصصه من الخيرات لمجاوريه .

وحوالى سنة ١٢١٠ هـ (١٧٩٥ م) أنشأ الوالى ابراهيم بك رواقا للشراقوة.

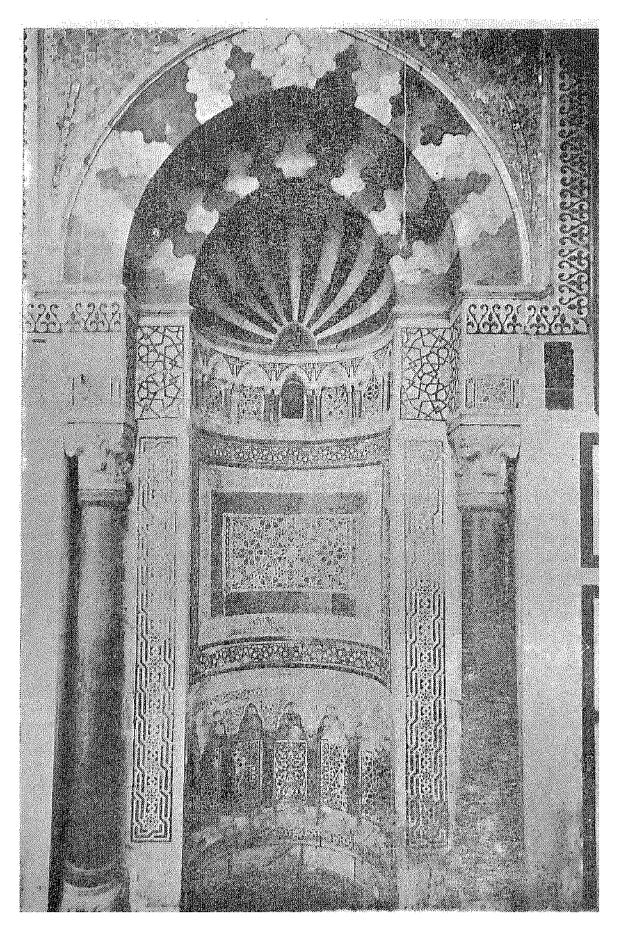
وفى سنة ١٢٢٠ هـ أنشأ العزيز محمد على باشا رواقا للسنارية .

وفى سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) جدد السيد أبو بكر راتب باشا زواق الحنفية والمساكن العلوية لرواق الحنابلة

وفى السنة ذاتها أمر الخديو اسماعيل باشا بهدم وبناء باب الصعايدة والمكتب الذى يعلوه كما أصلح المدرسة الأقبغاوية وأصلح العقود التى تلى باب الشوام .

وفى سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ — ٨٩ م) أمر الخديوى توفيق باشا بتجديد السياج المحيط بالصحن وإصلاح إيوان "عبد الرحمن كتخدا" ورواق الصعايدة ورواق الحرمين والصحن .

وفى سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠ — ٩١ م) ظهر ميل بالأكتاف التى خلف صف الأعمدة المشرفة على الصحن من الجهة القبلية (الموجودة الآن) فهدمت وبنيت ثانيا .



(شكل ٨) محراب المدرسة الطيبرسية للجامع الأزهر

وفى سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ — ٩٣ م) أخذ ديوان الأوقاف فى تجديد الصحن ومايحيط به من (البواكى) وإصلاح "باب المزينين" وطرقته والمدرستين "الطيبرسية والأقبغاوية" .

وفى سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٦ م) أمر سمو الخديوى السابق بإعداد هاتين المدرستين لتكونا مكتبة كبرى للأزهر وبإزالة الحوانيت والمساكن المستحدثة بالوجهة البحرية — (الغربية حالا) للجامع ليتسع الطريق بينه وبين جامع "محمد بك أبى الذهب" وتجديد هذه الوجهة على طراز عربى وإنشاء الرواق العباسى ومركز إدارة الجامع — مقر المشيخة — وبناء مساكن فوقها للطلبة ثم تجديد الوجهة الغربية (القبلية حالا) .

وفى سنة (١٩٣٤م) كشفت إدارة حفظ الآثار العربية المحراب الأصلى للجامع وكان محتجبا خلف محراب من خشب يُظن أنه عمل فى عهد السلطان "الظاهر بيبرس البندقدارى" فأصلحت الزخارف الجصية للمحراب القديم ونُقل المحراب الخشبي إلى مكان آخر على يمين "محراب الدردير" .

وبالأزهر مكتبة تحتوى على أكثر من خمسين ألف مجلد منها نحو خمسة عشر ألف مجلد مخطوطة .

جامع الحاكم بباب الفتوح

(أثر — ١٥)

سنة ٣٨٠ — ٤٠٣ هـ (٩٩٠ — ١٠١٢ — ١٣ م)

كان البدء فى بناء هذا الجامع بأمر من الخليفة "العزيز بالله نزار" ثانى الخلفاء الفاطميين بمصر فى رمضان سنة ٣٨٠هـ (نوفمبر — ديسمبر سنة ٩٩٠) وقبل أن يكمل بناؤه صُليت فيه الجمعة فى الثالث من رمضان سنة ٣٨١هـ (١٤ نوفمبر سنة ٩٩١ م) .

فلما خلف " الحاكم بأمر الله" أباه " العزيز" أمر سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٢ — ٣ م) باتمام بنائه

وفى سنة ٤٠١ هـ (١٠١٠ — ١١ م) بنيت القاعدتان الهرميتان حول قاعدتى المئذنتين لتدعيمهما .

وفى سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ — ١٣ م) كمل بناء الجامع وفُرش وصُليت فيه الجمعة فى الخامس من رمضان سنة ٤٠٣ هـ (٢٠ مارس سنة ١٠١٣م) .

والناظر إلى هـذا الجامع يرى شبها بينه و بين الجامع الطولونى . إذ أن كليهما مبنى بالآجر ما عدا المآذن فهى من الحجر . وعقودهما الحدوية المدببة محمولة على أكتاف مستطيلة فى أركانها أشباه أعمدة . وكلٌّ من صحنيهما محاط بإيوانات أربعة أكبرها إيوان المحراب كما أن

كليهما مُسقف بالخشب . ومع كل هذا التشابه فإن الجامع الحاكمى يَفوق الجامع الطولونى من نواح أخرى ؛ فعلى طرفى جدار المحراب أقيمت قبتان تتوسطهما قبة ثالثة فوق المحراب ، بينما الجامع الطولونى لا يوجد به سوى قبة واحدة فوق المحراب . كذلك أقيم على طرفى الوجهة البحرية للجامع الحاكمى مئذنتان يتوسطهما الباب العمومى بينما الجامع الطولونى لا توجد به إلا مئذنة واحدة منعزلة . أما الشرافات المبنية بالطوب حول الصحن فمفرغة بكيفية لا مثيل لها فى جوامع القاهرة . و يتجلى جمال الزخارف الفاطمية ورُقى الكتابة الكوفية فى الأزار الجصى تحت السقف وفى (بدنتى) المئذنتين ، وفيما بقى من الشبابيك الصغيرة برقبة القبة التى تعلو المحراب . ومع هـذا كله فإنه أول جامع بمصر والقاهرة بُنى بابه العمومى بارزا عن الوجهة التى هو فيها .

وأول ما عرفنا من اعتداء على هذا الجامع هو الذى حدث عند ما بَنى الوزير بدر الجمالى جزء سور البلد القديم الموصل بين باب النصر و باب الفتوح ملاصقا للجدار الشرقى للجامع فكان ذلك سببا فى سد جميع الشبابيك فى هـذا الجدار و باب سر الجامع وفى هدم القبة القائمة على الطرف الشرقى لجدار المحراب .

ومع أن هـذا الجامع كان من أكبر معاقل الشيعة فإنه كان كذلك موضع رعاية السلطان صلاح الدين نصير السُّنة ؛ فقد أبطل هذا السلطان خطبة الجمعة من الجـامع الأزهر وأقرها بهذا الجامع ، فتعطلت إقامة الشعائر بالجامع الأول بسبب ذلك نحو مائة سنة .

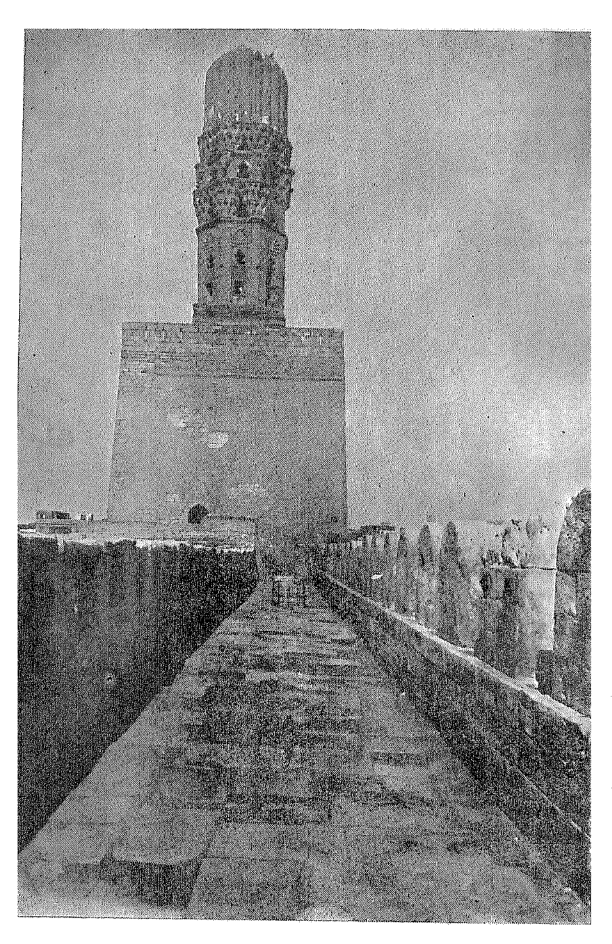
وجاء زلزال سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٣ م) فدمر بسببه كثير من العقود والأكتاف الحاملة لها وسقط السقف كما سقطت قمتا المئذنتين، فندب السلطان "الناصر محمد بن قلاون" الأمير "بيبرس الجاشنكير" لإصلاحه فأصلحه سنة ٧٠٣هـ (١٣٠٣ — ٤م) وأثبت تاريخ هذا الإصلاح على لوح مُثبت بأعلى الباب العمومى . ولا تزال آثار هذه العمارة باقية إلى الآن فى المئذنتين لأن قمتيهما الحاليتين بُنيتا ضمن هذا الإصلاح على شكل يقرب من قمة مئذنة جامع "بيبرس الجاشنكير" بشارع الجمالية .

وقد احتفظت رقبة القبة التى تعلو المحراب ببعض شبابيك جصية من ذلك العهد ومن عهد الحاكم بأمر الله .

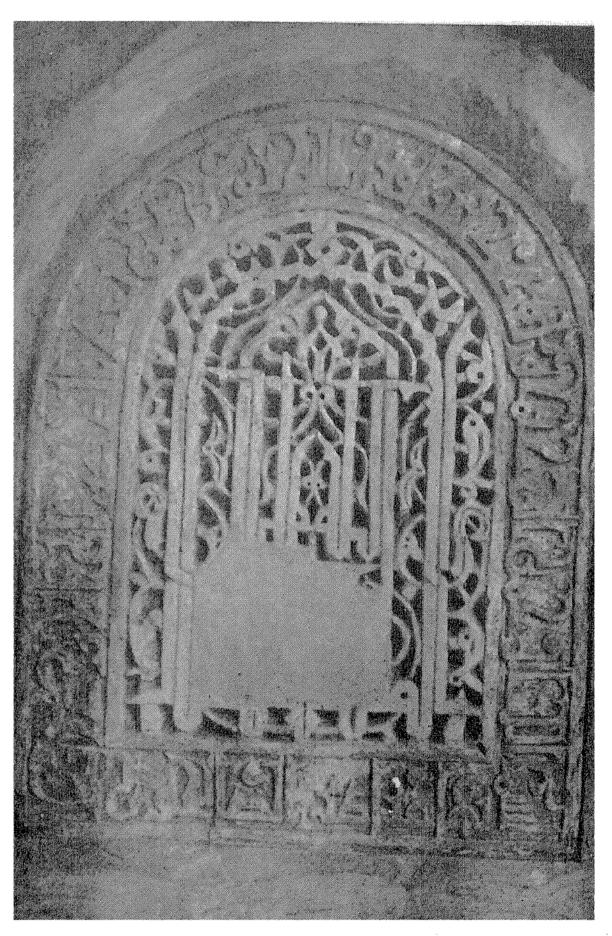
والظاهر أن إصلاحات "بيبرس الجاشنكير" لم تكن وافية بالغرض ولهذا أُصلح الجامع ثانيا فى أيام السلطان "الناصر حسن بن محمد" سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٨ — ٥٩ م) .

وفى عام بضع وثمانين وسبعمائة (بعد سنة ١٣٧٨ م) جدد أحد الباعة المعروف "بابن كرسون المراحلى" دورة المياه .

وفى سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٣ — ٢٤ م) أنشأ أحد الباعة مئذنة جديدة بجوار الباب الكائن على يمين المحراب كما جدد بياض المئذنتين الكبيرتين . وبعد ذلك لم تصل إلينا معلومات عن إصلاحات عُملت بالجامع إلى أن كانت سنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨م) حيث قام "السيد عمر مكرم" نقيب الأشراف بتجديد أربعة أروقة بالإيوان الشرقى وجعلها مسجدا للصلاة ثم كسى القبلة بالرخام ووضع بجوارها منبرا، غير أن الجامع ما لبث



(شكل ٩) المنارة البحرية لجامع الحاكم



(شكل ١٠) شباك بالجدار الشرقى لجامع الحاكم

أن تخرّب فلم يبق منه إلا بعض عقود بالإيوانين القبلى والشرقى فاستخدمه ديوان الأوقاف مخزنا عاما لأدوات المساجد وغيرها، كما بُنيت فيه عدة حُجرات عُملت متحفا للآثار العربية إلى أن أنشئت دارها المعروفة الان، فنقُلت التحف اليهـا وشغلت مدرسة السلحدار الحاليـة مكان المتحف القديم .

وفى سنة ١٩٢٧م أصلحت إدارة حفظ الآثار العربية أكتاف النصف الغربى من الإيوان القبـلى وعقوده كما أعادت بناء المجـاز المؤدى من الصحن إلى المحراب ونزعت الكسوة الرخامية التى وضعها على المحراب "السيد عمر مكرم" فانكشف المحراب القديم وركبت تلك الكسوة على محراب حديث على يمين المحراب الأول .

وقد لفتت لجنة حفظ الآثار العربية نظر وزارة الأوقاف إلى ضرورة اخلاء الجامع ممـا فيه من أنقاض والعـدول عن استعماله مخزنا ليتسنى إصلاحه تدريجيا إلا أن اللجنة لم توفق حتى الآن فيما سعت إليه

باب النصر

(أثر — ٧) بشارع باب النصر
سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م)

كان باب النصر الذى أنشأه جوهر الصقلى حين تأسيس القاهرة أولا دون موضعه الحالى. وقد عاين "المقريزى" المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

(١٤٤١ م) بقاياه تجاه رُكن "المدرسة القاصدية" الباقى منها الآن قبة صغيرة تجاه وكالة قايتباى تقريبا .

فلما جَدد " بدر الجمالى " سور القاهرة سنة ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) نقل بابى النصر والفتوح من مكانهما إلى موضعيهما الحاليين. وهذا الباب من أظرف وأنفس الأبنية الحربية الباقية بمصر، فالوجهة تتكون من (بدنتين) مربعتين نُقش عليهما فى الحجر أشكال تمثل بعض آلات الحرب من سيوف وتروس . ويتوسط (البدنتين) باب شاهق وُجدت به فَتحة من أعلاه كى تصب منها المواد الكاوية على من يحاول اقتحام الباب . ويعلو هذه الفتحة إفريز يحيط (بالبدنتين) وبالباب كتابات تضمنت اسم المنشىء وتاريخ الانشاء روعى فى اختيارها ما يناسب الحصون والمعاقل مثل :

(بعزّ الله العزيز الجبار يُحاط الإسلام وتنشأ المعاقل والأسوار) ...

وفوق ذلك إفريز تعلوه المزاغل . والبـاب الموصل لداخله حديثُ العهد ، وربمـا كان فتحه فى عهد الاحتلال الفرنسى لمصر . أما الباب الأصلى فإنه فى الركن القبلى الشرقى وهو الآن مسدود بالبناء .

والسلم الموصل إلى أعلى الباب مبنى بالحجر وقد عُقد بشكل يُعد الأول من نوعه فى العمارات الإسلامية بمصر وهو يوصل إلى أبراج وإلى حجرات اشتملت على أهم وأحسن مجموعة من العقود المبنية بالحجر من مصلبة ومعقودة بصنعة فريدة فى بابها .

وفى عهد الاحتلال الفرنسى لمصر سنة ١٢١٣ — ١٢١٦هـ (١٧٩٨ — ١٨٠١ م) أقام الفرنسيون بعض أبنية بأعلى الباب ، وأدخلوا تعديلات

على بعض المزاغل وقد أزيل أكثرها ، كما أنهم كتبوا أسماء كبار القواد على تلك الأبواب .

ويتصل "باب النصر" "بباب الفتوح" بطريقين أحدهما على ظهر السور والآخر تحتـه وهو ممر معقود على جانبيه المزاغل والحجـر المعقودة بحالة متقنة تُعطى فكرة تامة عن نظام الحصون المصرية فى ذلك العصر.

باب الفتوح

(أثر — ٦) بشارع باب الفتوح

سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م)

هذا الباب أحد أبواب القاهرة، وكان موضعه عند ما أسسه "جوهر القائد" قريبا من رأس حارة بين السيارج ، فلمـا جدّد "بدر الجمالى" وزير الخليفه الفاطمى "المستنصر بالله" سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) سور القاهرة، وأنشأ بابى النصر والفتوح فى موضعيهما الحاليين وربطهما بسور يوصـل بينهما بطرق وسراديب على ظهر السور وفى جوفه بإحكام وعقود متنوعة متقنة .

وهذا الباب الظريف يتكون من برجين مستديرين يتوسطهما المدخل، وفى جانبى البرجين طاقتان كبيرتان تدور حول فتحتيهما حلية مكونة من اسطوانات صـغيرة وهو نوع من الزخارف راج فيما بعد فى تحلية دوائر العقود .

ومما يسترعى النظر فى هذا الباب تلك (الكوابيل) المقامة أعلى المدخل والمتخذة على هيئـة كبش بقرنيه ، وهذا هو النموذج الوحيد فى العمارة الإسلامية بمصر .

باب زويلة

(أثر — ١٩٩) بشارع تحت الربع

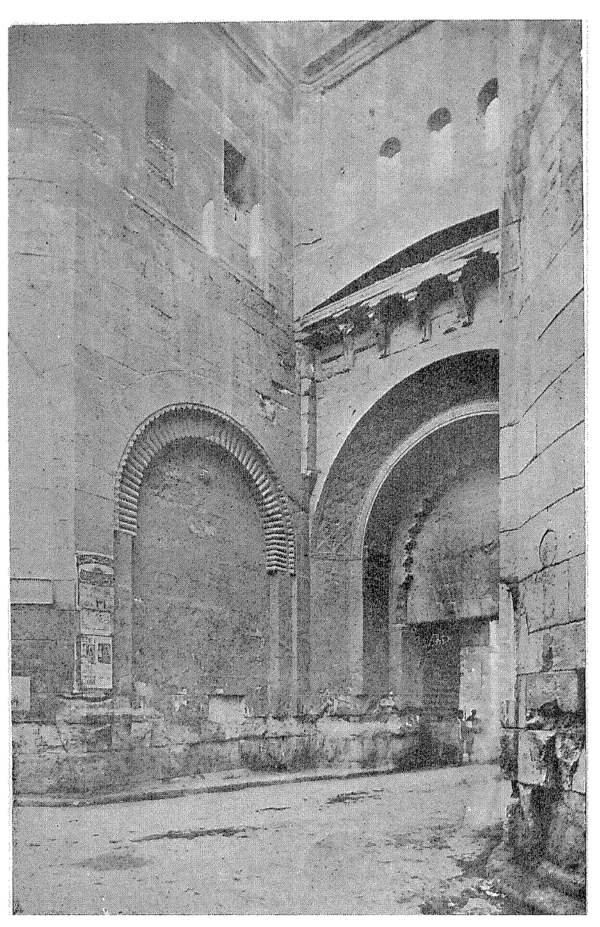
سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩٩ م)

هـذا الباب أحد أبواب القاهرة وكان موضعه عندما أسس القائد "جوهر" مدينة القاهرة عند زاوية "سام بن نوح" وسبيل العقادين القائم على رأس "حارة الروم" ثم بناه فى مكانه الحالى بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) وعلى أبراجه .

ويذكر المقريزى أن ثلاثة أخوة بنائين قدموا من "الرها" وبنوا "باب زويلة" و "باب النصر" و "باب الفتوح" .

وفى سنة ٨٨٢هـ (١٤٧٧م) أمر الأمير "يشبك من مهدى" دوادار الأشرف قايتباى بتعليته و إصلاحه .

ولما شرع الملك "المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى" فى بناء مسجده المجاور للباب سنة ٨١٨—٨٢٣ هـ (١٤٠٥ — ١٤١٠ م) انتهز مهندسه فرصة وجود (بدنتى) باب زويلة فهدم أعلاهما وأقام مئذنتى المسجد عليهما .



(شكل ١١) باب الفتوح

المشهد الحسينى

(أثر ٢٨)

سنة ٥٤٩هـ (١١٥٤م)

أنشئ هذا المشهد فى عهد الخليفة "الظافر بأمر الله" الفاطمى سنة ٥٤٩هـ (١١٥٤م) وظل موضع عناية الملوك والأمراء إلى الآن. وآخر عمارة عملت به قبل تجديده بشكله الحالى هى عمارة الأمير "عبدالرحمن كتخدا" سنة ١١٧٥هـ (١٧٦١ — ٦٢ م) كما يستدل على ذلك من الكتابة الموجودة أعلى محراب المشهد . وقد بقى إلى الآن من آثار هذه العمارة القبة والجزء العلوى من المئذنة القائمة فوق الباب الأخضر الذى يُظن أنه البقية الباقية من العهد الفاطمى . أما قاعدة المئذنة التى تعلو هذا الباب فقد أنشأها أبو القاسم السكرى سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ — ٣٦ م) وهى حافلة بالزخارف الجصية الأيوبية البديعة .

ولما اتجهت رغبة المرحوم "عباس باشا الأول" والى مصر نحو توسيعه وتحسينه جريا على عادته من الإعتناء بإصلاح مشاهد أهل البيت — أمر بشراء الأماكن المجاورة للمشهد الحسينى فاشتريت وهُدمت . ولما بدئ فى وضع الأساس وافت الوالى منيته فأوقف العمل و بقيت الأرض التى اشتُريت إلى سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) حيث أمر الخديوى اسماعيل باشا بتجديده وتوسيعه فبنى كله بالحجر و بُنيت أبوابه الغربية الثلاثة و بابه القبلى بالرخام . ثم نُقل إليه منبر جامع أزبك الذى هدم

أثناء تنظيم ميدان العتبة الخضراء . أما عُمده فكلها من الرخام الإسلامبولى أهداها للجامع الخديوى اسماعيل باشا . وعلى الركن الغربى القبلى توجد المئذنة المبنية على الطراز التركى والتى كمل بناؤها سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨م) أما الجامع فكمل بناؤه فى شعبان سنة ١٢٩٠ هـ (سبتمبر وأكتوبر سنة ١٨٧٣ م) .

وفى سنة ١٣١١ هـ بُنيت حُجرة قبلى القبة نُقلت إليها المخلفات النبوية حيث كانت مودعة قصر عبدين .

جامع الصالح طلائع بن رزيك

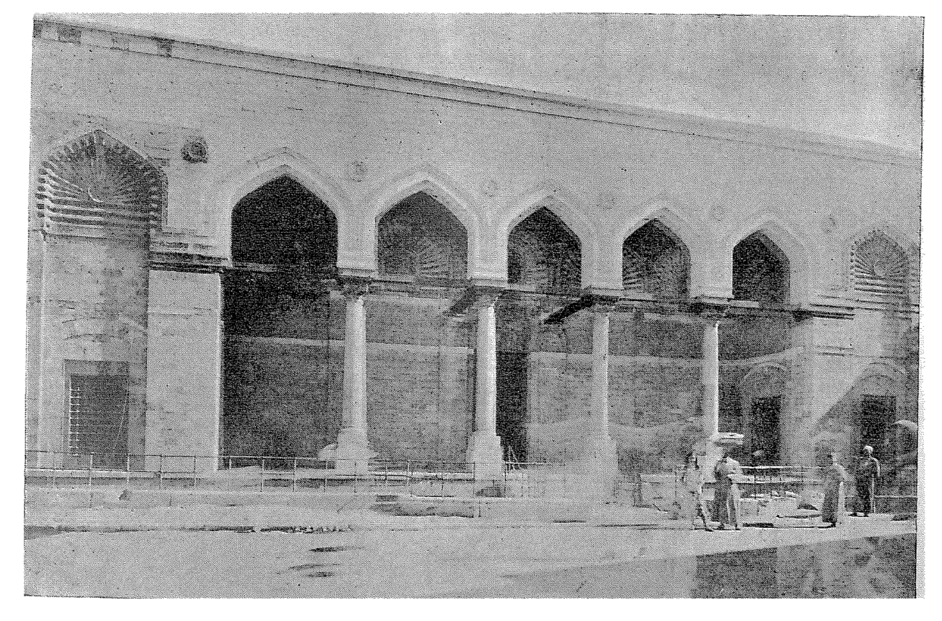
(أثر — ١١٦)

سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م)

هـذا الجامع على رأس تقاطع شارع الدرب الأحمر بقصبة رضوان وتجاه زاوية فرج بن برقوق أنشأه الملك الصالح [١] طلائع ابن رزيك وزير الفائز بنصر الله الخليفة الفاطمى فكان آخر جامع أنشئ فى عهد الدولة الفاطمية وأجمله ووجهته الغربية الخارجية لا نظير لها فى جميع مساجد القاهرة من حيث تصميمها ويزيد فى جمالها تلك العقود الملوءة بزخارف على هيئة مروحة .

---

(١) طلائع رزيك ولد سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) وتولى الوزارة سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) من أيام الخليفة الفاطمى الفائز إلى أيام الخليفة العاضد وبقى بها سبع سنين كان فيها الآمر الناهى ولقب بالملك الصالح الى أن توفى سنة ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) .



(شكل ١٢) الواجهة الغربية لجامع الصالح طلائع

بقى هذا الجامع عامرا إلى ما بعد سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٧ م) ثم امتدت إليه يد التخريب فلم يبق عامرا منه حوالى سنة ١٩٢٠ م . سوى إيوانه الشرقى . وكانت مئذنته قائمة فوق بابه الغربى ثم هُدمت سنة ١٩٢٦ م لحدوث خلل بها ، أما الإيوانات الثلاثة الباقية وهى القبلى والبحرى والغربى فلم يُعلم تاريخ سقوطها وقد قام قسم الآثار العربية بتجديدها هى والحوانيت التى تحتها .

*
* *

بنى هذا الجامع مرتفعا عن سطح الأرض بقدر ٣,٨٠ مترا فوق حوانيت تحت وجهاته البحرية والقبلية والغربية . فكان الوصول إليه بواسطة سلالم قائمة أمام أبوابه الثلاثة البحرى والقبلى والغربى ، والسلم الغربى وهو الرئيسى يؤدى إلى رواق يكتنفه من الجانبين حجرتان ، وسقفه المحمول على عقود متكئة على أربعة أعمدة من الرخام أنشىء فى سنة ١٩٣٤

ومن هذا الرواق يُتوصل إلى الباب الرئيسى الغربى المركب عليه درفتى باب صنعتا على مثال الباب الأصلى المحفوظ الآن بدار الآثار العربية ، ومن هذا الباب إلى طرقة تؤدى إلى الصحن المحاط بالإيوانات الأربعة المحمولة عقودها على عُمد من رخام .

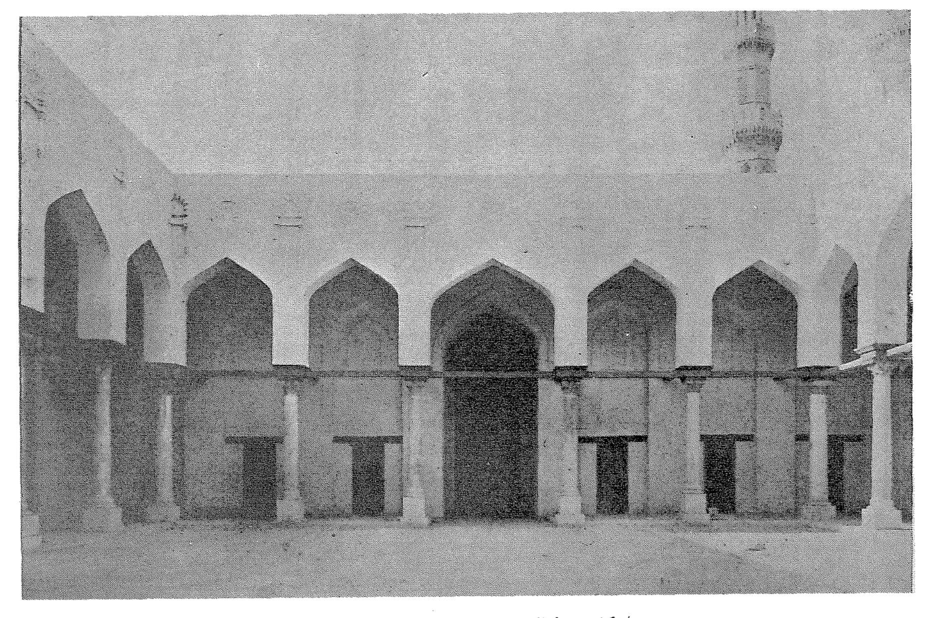
ومن البقايا الموجودة بالإيوان الشرقى نهتدى إلى أن عقود شبابيكه (وصُففه) كانت محاطة من الداخل بأطار من الجص المحلى بكتابات كوفية ومغطاة بشبابيك من الجص المفرغ على هيئة أشكال هندسية بديعة . أما الأوتار والطبالى الخشبية الواصلة بين الأعمدة فإنها محلاة بالزخارف . وجدرانه الأربعة مبنية من الخارج بالحجر المحلى بزخارف وكتابات كوفية محفورة فى نفس الحجر . وأما من الداخل فبقية أسماك

هذه الجدران مبنية بالآجر المغطى بالبياض ، وبوسط الصحن صهريج كبير .

والمنبر الحالى بديع الصنع ، و (حشواته) مدقوقة (أويمة) دقيقة وقد صنعه له الأمير "بكتمر الجوكندار" سنة ٦٩٩هـ (١٢٩٩م) الذى جدد كذلك مئذنة الجامع بأمر من السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" وذلك عقب سقوطها بالزلزال الذى حدث بمصر سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ — ٣ م) وفى سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٧ م) أصلح الجامع الأمير "يشبك من مهدى" دوادار الملك الأشرف "أبو النصر قايتباى" والظاهر أن بناء هذا الجامع تجاه باب زويلة لم يكن من صواب الرأى لأنه يمكن العدو من الانتفاع به فى مهاجمة هذا الباب . يدل على ذلك ماقاله "الصالح طلائع" نفسه عندما أدركته الوفاة :

"ما ندمت قط فى شئ عملته إلا فى ثلاث ، الأولى بنائى هذا الجامع على باب القاهرة فإنه صار عونا عليها ... الخ" .

هذا وقد ذكر بعض المؤرخين أن "الصالح طلائع" أنشأ جامعه هذا لينقل إليه رأس "الحسين" لما خيف على مشهده بعسقلان فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك ، وهذه الرواية منقوضة ؛ لأن المشهد الحسينى أنشئ سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤م) أى قبل بناء الجامع بنحو ست سنوات . والمأمول أن ينتهى قسم الآثار العربية من إصلاح الجامع إصلاحا تاما حوالى سنة ١٩٣٩ .



(شكل ١٣) الإيوان الغربي لجامع الصالح طلائع

الدولة الأيوبية

قلعة الجبـــل

(أثر — ٥٥٥)

سنة ٥٧٢ — ٥٧٩ هـ (١١٧٩ — ١١٨٧ م)

أنشئت هــذه القلعة على ربوة من جبل المقطم مشرفة على القاهرة ومصر والنيل والقرافة

وكان فى موضعها قبة عرفت باسم " قبة الهواء " فأزيلت وحلت محلها مقبرة حوت عدة مساجد. فلما اعتزم السلطان "صلاح الدين يوسف ابن أيوب" بناء هذه القلعة لاتخاذها معقلا له ولأسرته من مكايد مشايعى الفاطميين عهد بالعمل إلى وزيره " الطواشى بهاء الدين قراقوش " (صاحب المثل المشهور) وكان بدء البناء سـنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) ومما يؤسف له أنه أدخل فى البناء أحجار بعض أهرام صغيرة بالجيزة هُدمت لهذا الغرض. كذلك أمر صلاح الدين ببناء سور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصر، إلا أنه مات قبل أن يكمل بنـاء القلعة والسور فأوقف العمل فيهما إلى أن تولى "الملك الكامل" بن الملك "العادل" مُلك مصر فأكمل بناء القلعة سنة ٦١٤ هـ (١٢٠٧ — ٨) وأنشأ بها قصورا وزاد فى

مساحتها وأحاط الزيادة بسور أقل حجما من سورها الأول، ثم اتخذها مقرا لملكه إلى أن توفى فاستمرت من بعده مركزا للحكم ومقرا للسلطنة. ولما تولى السلطان "الظاهر بيبرس البندقدارى" ملك مصر أنشأ بها برجا كبيرا وطباقا للماليك وقصرا فخما لولده "الملك السعيد". ثم أنشأ السلطان "الأشرف خليل بن قلاون" بها مقعدا فخما شاهقا يطل على الجيزة والنيل وصور على جدرانه أمراء الدولة وعظماءها .

وعلى الرغم من جسامة هذا العمل فإن "الأشرف خليل" خرّب سنة ٦٩٣ هـ (١٢٩٣ — ٩٤٠ م) كثيرا من دُور القلعة . وقد بقى المقعد قائما إلى شوال سنة ٧١١ (فبراير — مارس سنة ١٣١٢) حيث أمر السلطان "الناصر محمد بن قلاون" بهدم بعض أجزائه واقتضابه، فتمت هذه العمارة فى ربيع الأول سنة ٧١٢ (يوليه سنة ١٣١٢). وفى سنة ٧١٣ هـ (١٣١٣ م) أنشأ هذا السلطان برجا مربعا كبيرا لا يزال باقيا إلى الآن بالقرب من الناصية البحرية الشرقية لجامع "محمد على باشا". وقبلى هذا البرج توجد أكتاف ضخمة من الحجر كانت تحمل قبوات عظيمة هى فى الغالب بقايا الاسطبل السلطانى .

وفى سنة ٧١٤ هـ (١٣١٤ م) كان الفراغ من بناء القصر الشهير المسمى "بالأبلق" الذى لا تزال له بقية شرقى القسم الذى تشغله الآن إدارة مهمات ومخازن الجيش المصرى وسُمى هذا القصر بالأبلق لأن جدرانه الخارجية بنيت وجهاتها (بمداميك) من الحجر الأبيض والأصفر على التعاقب، وقد هُدم عند بناء جامع محمد على باشا هو وما جاوره من البنايات .

ومن أعمال السلطان "الناصر محمد" أيضا إصلاح "باب المدرج" أحد الأبواب الرئيسية للقلعة ولا يزال باقيا إلى الآن خلف الكتف الأيسر (الشرقى البحرى) للباب الجديد الذى أنشأه المغفور له محمد على باشا سنة ١٢٤١ هـ (١٨٢٥م) .ولا يزال ماكتبه السلطان "صلاح الدين" على هذا الباب باقيا الى الآن ، وهذا نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه القلعة الباهرة المجاورة لمحروسة»
«القاهرة التى جمعت نفعا وتحسينا وسعة على من التجأ إلى ظل ملكه»
«وتحصينا مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين أبو المظفر يوسف»
« ابن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين فى نظر أخيه وولى عهده الملك »
«العادل سيف الدين أبى بكر محمد خليل أمير المؤمنين على يد أمير مملكته»
«ومعين دولته قراقوش بن عبدالله الملكى الناصرى فى سنة تسع وتسعين»
« وخمسمائة »

وقد أوردنا هذا النص لدحض الرأى السائد إلى الآن وهو أن هذه الكتابة أقدم كتابة كتبت بالقلم النسخ الأيوبى والحقيقة أنها الثانية لأن الأولى هى المكتوبة على تابوت الإمام الشافعى بتاريخ ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م) .

وفى سنة ٧٦١ هـ (١٣٥٩ — ٦٠ م) أنشأ السلطان "الناصر حسن بن محمد" قصرا سماه — "البيسريه" وأسرف فى زخرفته وتجميله إلى حد أن جعل به شبابيك من ذهب .

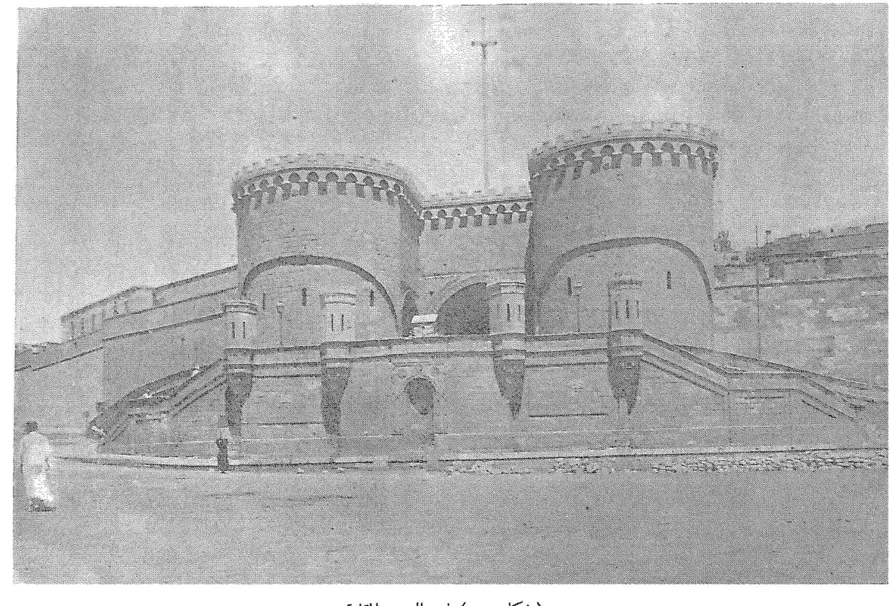
وفى سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٨ — ٨٩ م) جدد السلطان "الظاهر برقوق" سور القلعة .

ومما تخلف من منشآت السلطان "قايتباى" بالقلعة بعض أعمدة ثمانية الشكل ، مزخرفة الوجوه بنقوش بارزة وتلاه السلطان "العادل أبو النصر طومانباى" فقام سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ — ١٥٠١ م) بإصلاحات دونت على لوح من رخام ثُبت بجوار "باب المدرج" ثم جاء السلطان "الغورى" فشيد إيوانا كبيرا جمع كثيرا من بدائع فن العمارة .

وحوالى سنة ١١٦٠ هـ (١٧٤٧) أنشأ الأمير "رضوان كتخدا الجلفى" باب العزب المشرف على ميدان "صلاح الدين" .

ولما تولى المغفور له "محمد على باشا" حكم مصر أصلح جانبا كبيرا من سورها وأبراجها وأبوابها وأنشأ الجامع وسراى الجوهرة والعدل ودار الضرب ودار المحفوظات المقابلة للباب الجديد .

وفى سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) جدد الخديوى إسماعيل باشا الأسوار وأثبت تاريخ هذا التجديد فى لوح رخامى بالسور على بُعد نحو خمسين مترا جنوبى "باب العزب"



(شكل ١٤) باب العزب بالقلعة

بئر يوسف (الحلزون)

(أثر — ٣٠٥) بالقلعة

سنة ٥٧٢ — ٥٧٩ هـ (١١٧٦ — ٨٣ م)

هــذه البئر فى الجهة الشرقية القبلية من جامع السلطان " الناصر محمد بن قلاون " بالقلعة . و يرجع تاريخ حفرها إلى وقت بنــاء القلعة لأن صلاح الدين الأيوبى لمــا أنشأها وعهد فى إنشائها إلى وزيره بهاء الدين قراقوش سنة٥٧٢ — ٧٩ هـ (١١٧٦ — ٨٣ م) رأى من الحكمة حفر هذه البئر فى الصخر لأخذ المياه منها وقت الحصار . وهى مكونة من طبقتين لكل منهما ساقية تُرفع المياه منها بواسطة الدواب التى خصص لها منحدر لتسهيل النزول والصعود وقد فُتحت بجانبه فتحات لإيصال النــور إلى هذا الممر .

أما عمق الطابق الأوّل ابتداء من أرض القلعة إلى قاعه فهو ٥٠ مترا وثلاثة أعشار المتر . وأما عمق البئر السفلى فهو ٤٠ مترا وثلاثة أعشار المتر ولذلك يكون المجموع ٩٠ مترا و بعضا من المتر .

هذا ولا تزال السواقى بمعداتها باقية هناك إلى الآن .

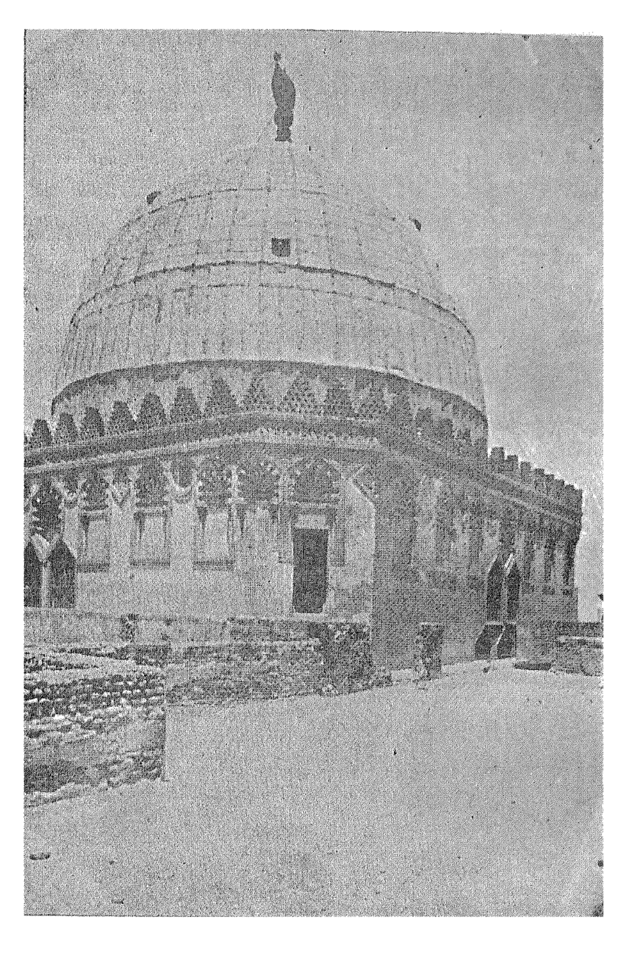
ضريح الإمام الشافعى

(أثر — ٢٨١)

سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م)

الإمام الشافعى — هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى القرشى، يجتمع نسبه لأبيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى "عبدمناف" وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه . ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) فى السنة التى مات فيها الإمام أبو حنيفة. ولما بلغ من العمر ١٥ سنة اتصل بالإمام مالك رضى الله عنه بالمدينة ودرس عليه ثم استقل عنه وأسس مذهبه المعروف وأقام بالمدينة إلى أن تُوفى مالك رحمه الله تعالى ، ثم قدم بغداد سنة ١٩٥هـ (٨١٠ — ١١م) فبقى فيها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه، ثم خرج إلى مكة ومنها عاد إلى بغداد سنة ١٩٨ هـ (٨١٣ — ١٤ م) فأقام بها شهرا ثم قدم إلى مصر ضيفا على "أبى محمد عبدالله بن عبد الحكم" الفقيه المالكى المصرى، وصنف بها كتبه الجديدة، وأقام بها إلى أن توفى سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩ م). بالغا من العمر ٥٤ سنة ودُفن بتربة "أولاد ابن عبد الحكم" .

وقد جمع الله تعالى للإمام الشافعى من العلوم وكثرة الأتباع ما لم يجمع لأحد قبله ، ولذلك حمل عليه الحديث الشريف "عالم قريش يملأ طباق الأرض علما" .



(شكل ١٥) قبة الإمام الشافعى من الخارج

الجــامع :

لـا تعطلت إقامة الشعائر الدينية بالمدرسة الصلاحيـة التى أنشأها صلاح الدين الأيوبى بجوار ضريح الإمام الشافعى هدمها الأمير "عبدالرحمن كتخدا" هى وأماكن أخرى مجاورة لهـا وأنشأ مكانها مسجدا عظيما سنة ١١٧٦ هـ (١٧٦٢ — ٦٣ م) و بقى على ذلك إلى أن طرأ على بنيانه خلل فصدرت إرادة ساكن الجنان الخديوى محمد توفيق باشا بتجديده فتم ذلك فى سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٤١ — ٤٢ م) على الصورة التى هو عليها الآن .

القبــة :

فى سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) بنى السلطان صلاح الدين الأيوبى تربة الشافعى وأنشأ المدرسة الصلاحية بجوارها .

وفى سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م) (فى عهد هذا السلطان) كان الفراغ من عمل التابوت الخشبى الذى يعلو تربة الشافعى، وهذا التابوت مصنوع من خشب الساج الهندى المقسم إلى (حشوات) هندسية منقوشة نقشا غاية فى الاتقان ومكتوب عليه آيات قرآنية وترجمة حياة الشافعى واسم الصانع الذى قام بعمله، وذلك بالخطين الكوفى والنسخ الأيوبى .

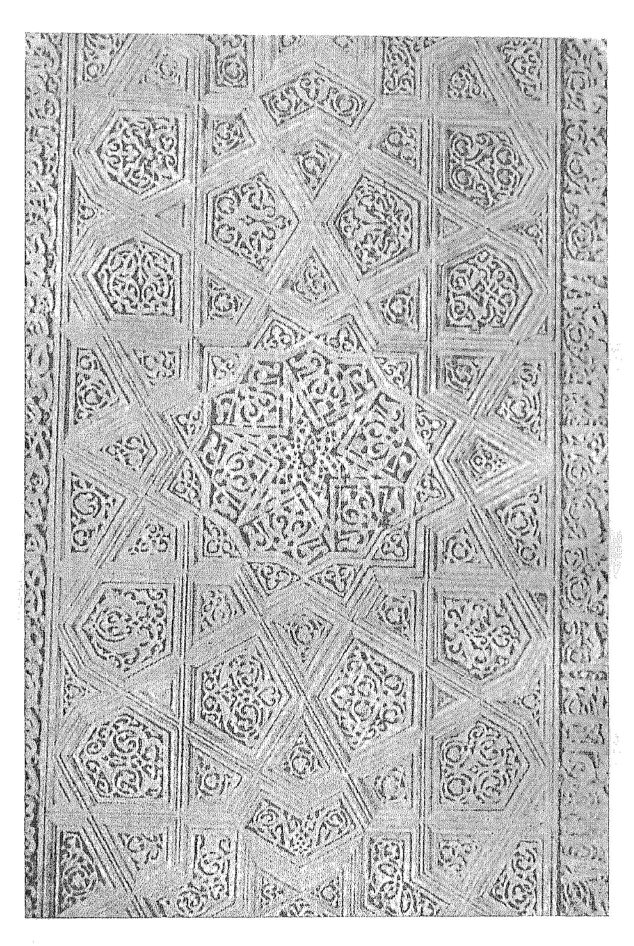
وهـذا يؤيد ما هو معلوم من استعمال الخط النسخ بدلا من الكوفى فى عهد صلاح الدين بمصر عند قيـام مذهب أهل السنة مقام المذهب الشيعى وخاصة فى الأبنية الأثرية .

ولما توفيت الأميرة "شمسة" زوجة السلطان صلاح الدين الأيوبى دُفنت بجوار قبر الشافعى . وفى سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م) توفى الملك "العزيز عثمان" بن صلاح الدين فدفن مع والدته .

وفى يوم الأحد ٢٥ صفر سنة ٦٠٨ هـ (٨ أغسطس سنة ١٢١١ م) توفيت والدة الملك الكامل بن الملك العادل فدفنت أيضا بجوار من تقدمها من الأسرة الأيوبية ، ولذلك شيد ولدها الملك الكامل هذه القبة التى ضمت إلى قبر الشافعى قبر أولاد بن عبد الحكم والأسرة الأيوبية ، ثم أجرى الماء من بركة الحبش إلى القبة المذكورة. وكان الفراغ من إنشائها فى يوم الأحد ٧ جمادى الأولى سنة ٦٠٨ هـ (١٧ أكتوبر سنة ١٢١١ م) ثم أنشأ تابوتا من الخشب فوق تربة والدته لا يقل دقة عن تابوت الشافعى ، وركّب على باب القبة مصاريع خشبية تماثل صناعتها صناعة التابوت .

وعند رأس الإمام الشافعى عمود من الرخام منقوش عليه ما نصه :

« (بسم الله الرحمن الرحيم وأن ليس للإنسان إلا ماسعى وأن سعيه»
«سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى) هـذا قبر الإمام السيد أبى عبدالله»
«محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد»
«ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد النبى صلى الله»
«عليه وسلم ولد رضى الله عنه سنة خمسين ومائة وعاش إلى سنة أربع»
«ومايتين ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب السنة المذكورة ودفن»
«فى يومه بعد العصر رضى الله عنه وأرضاه آمين . »



(شكل ١٦) تفاصيل من تابوت الشافعى

وقد أجريت بعد ذلك فى القبة عمارات أهمها عمارة السلطان قايتباى سنة ٨٨٥ ﻫ (١٤٨٠ م) التى تضمنت تصحيح اتجاه المحراب ، وتجديد (الوزرة) الرخامية كما يستدل على ذلك من لوحتين رخاميتين مثبتتين فى جانبيها البحرى والقبلى .

كذلك جدد السلطان الغورى هذه (الوزرة) وأثبت إصلاحه هذا فى لوحة وضعت بالجنب الغربى .

وفى سنة ١١٨٦ ﻫ (١٧٧٢ م) جدّد الأمير على بك الكبير أعلى القبة وكساها بصفائح الرصاص الجديد وجدد نقوشها من الداخل بالذهب والأصباغ وكتب بأفريزها تاريخا منظوما .

وفى سنة ١٢٣٠ ﻫ (١٨١٤ — ١٥ م)أنشأ ساكن الجنان محمد على باشا مجراة للمياه ابتدأت من مجرى العيون الموصلة إلى القلعة حتى بلغت مشهد الإمام الشافعى فحلّ الماء العذب محل الماء الملح .

وبعد ذلك عملت ترميمات عديدة فى أوقات مختلفة آخرها ما قام به قسم الآثار العربية سنة ١٩٣٤

وبأعلى القبة من الخارج — مكان الهلال — مركب صغير من نحاس يسع من الحب قدر نصف أردب يوضع فيه الحب والماء لأطعام الطيور .

المدرسة الصالحية وتربة الصالح نجم الدين

(أثر — ٣٨) بشارع بين القصرين

سنة ٦٤٠ — ٤١ هـ (١٢٤٠ — ٤٣ م)

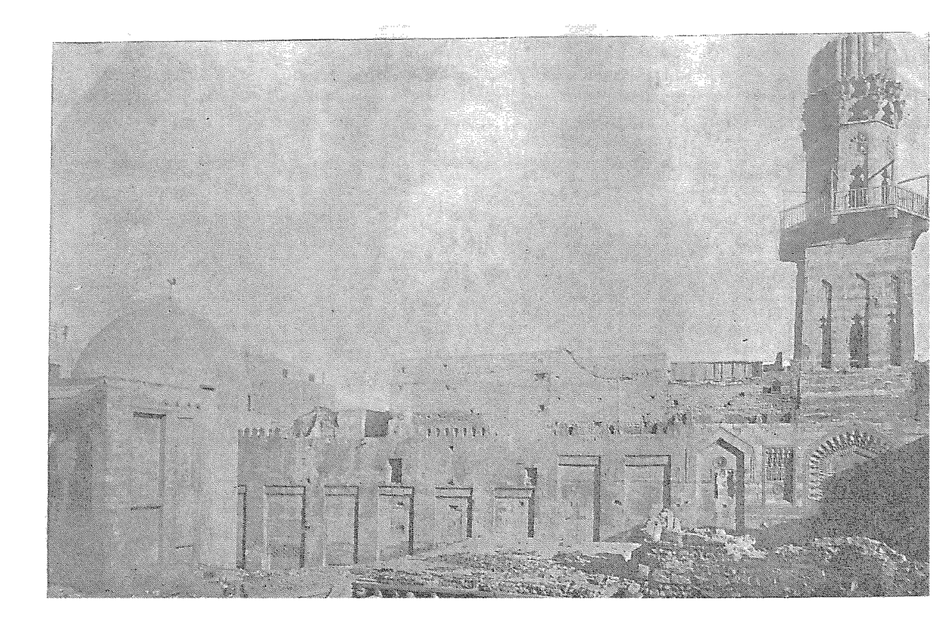
أنشأها الملك "الصالح نجم الدين أيوب" بن "الكامل"، فاختار لها قطعة من القصر الشرقى الفاطمى كان بها باب من أبوابه يسمى "باب الزهومة" وكان البدء فى الهدم فى ١٣ ذى الحجة سنة ٦٣٩ هـ (يونيه سنة ١٢٤٢ م) والشروع فى البناء فى ربيع الآخر سنة ٦٤٠ هـ (سبتمبر سنة ١٢٤٢ م) والفراغ من إنشائها فى سنة ٦٤١هـ كما هو مدون أعلى الباب الذى بأسفل المئذنة . وقد خصصت لدراسة المذاهب الأربعة ، وهذه أول مرة يقرر فيها ذلك فى مدرسة واحدة .

ومنذ سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) اتخذت المدرسة مقرا لنواب العدل (محكمة شرعية) للفصل فى القضايا والمظالم .

وكانت مساحة هذه المدارس نحو ستة آلاف متر وطول وجهتها حوالى مائة متر يتوسطها الباب العمومى الذى تعلوه المئذنة والذى يشق

---

(١) الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، هو السابع من ملوك الدولة الأيوبية بمصر . ولى سلطنة مصر فى يوم الاثنين ٢٥ ذى القعدة سنة ٦٣٦ هـ (أول يوليه سنة ١٢٣٩) فلما استتب له الملك استكثر من شراء المماليك وجعل إقامتهم فى قلعة الروضة وسماهم المماليك البحرية ولما توفى بالمنصورة أثناء قتاله مع الفرنسيس فى ليلة الأحد ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ أخفت شجرة الدر موته وأرسلت جثته إلى قلعة الروضة فبقى بها إلى أن تم إنشاء قبته بجوار مدرسته فنقل إليها .



(شكل ١٧) المدرسة الصالحية

المدرسة نصفين (أحدهما بحرى والآخر قبلى) . وقد تخلف من الجزء البحرى الإيوان الغربى الملاصق للتربة و بقايا بسيطة من الإيوان الشرقى .

أما الجهة القبلية فقد اغتُصبت أواوينها ولم يبق منها سوى الوجهة .

والزائر للمدرسة الآن لا يرى بها سوى الوجهة الكبيرة الحافلة بالنقوش والكتابات والتى يتوسطها باب تعلوه مئذنة . وقد نُقل الباب الخشبى إلى دار الآثار العربية و بقى بالدهليز سقف جميل يدل هو والباب على ما كانت عليه نجارة المدرسة من رقى كبير . وقد قام قسم الآثار العربية بإصلاحات كبيرة فى المئذنة والباب أسفلها ولديه مشروع لأزالة الحوانيت الحاجبة للوجهة .

التربة

تقع التربة فى الجهة البحرية الغربية للمدرسة ، وكان محلها قاعة لشيخ المالكية . أنشأتها الملكة " شجرة الدر " ليدفن بها زوجها وسيدها الملك " الصالح نجم الدين " .

و بهذه التربة مميزات عمارية كثيرة أهمها نجارة الأبواب ثم الشبابيك النحاسية المفرغة والتى تعد من أقدم النماذج التى من نوعها ، وكذلك التابوت الخشبى البالغ غاية الجمال ودقة الصناعة ، ثم رخام المحراب المظنون أنه أقدم نموذج عرف بمحاريب القاهرة ، وطاقيته المشتملة على بقايا فسيفساء مذهبة تعتبر أقدم ما عثر عليه فى الآثار العربية بمصر .

دولة المماليك البحرية

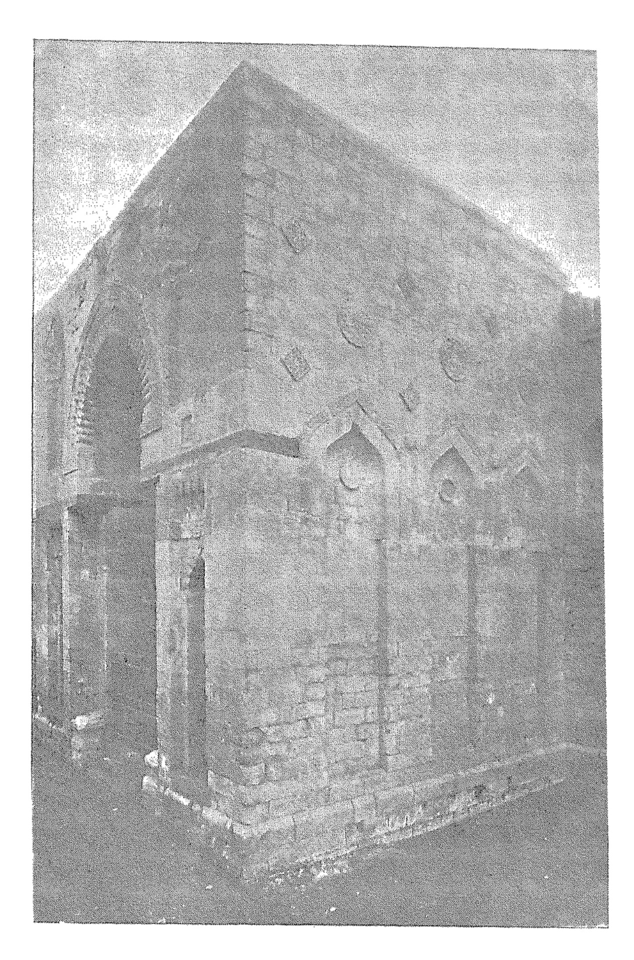
جامع السلطان الظاهر بيبرس

(أثر — ١) بميدان الظاهر

سنة ٦٦٥ — ٦٧ هـ (١٢٦٦ — ٦٩ م)

أنشأ هذا الجامع الملك "الظاهر ركن الدنيا والدين أبو الفتح بيبرس" الصالحى البندقدارى الذى كان فى الأصل مملوكا للملك الصالح نجم الدين ثم رقى إلى أن ولى مصر فى سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) وظل فى الحكم إلى أن توفى يوم الخميس ٢٩ محرم سنة ٦٧٦ هـ (يوليه سنة ١٢٧٧ م) وقد بدأ فى إنشاء جامعه هذا فى ١٤ ربيع الآخر سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ م) واستعمل فى عمارته أخشابا ورخاما أرسلها إليه من قلعة يافا عند ما فتحها سنة ٦٦٦ هـ (١٢٦٧ — ٦٨ م).

وفى هذه السنة كمل بناء القبة التى تعلو المحراب، ثم كملت بقية أجزاء الجامع فى شوّال سنة ٦٦٧ هـ (١٢٦٨ — ٦٩ م) ويبلغ طوله ١٠٨ أمتار وعرضه ١٠٥ أمتار ويتكوّن من صحن يحيط به أربعة إيوانات يتكون الشرقى منها من ستة أروقة وكل من الإيوانين البحرى والقبلى من ثلاثة أروقة ويتكون الإيوان الغربى من رواقين، وعقوده المشرفة على الصحن محمولة على أكتاف كما هو الحال فى عقود الرواق الثالث من الإيوان الشرقى.



(شكل ١٨) جامع الظاهر بيبرس البندقدارى

أما بقية عقود الجامع فمحمولة على أعمدة من الرخام . ووجهات الجامع الأربع مبنية بالحجر ، أما الداخل فمبنى جميعه بالطوب . وقاعدة القبة التى فوق المحراب مربعة وطول ضلعها عشرون مترا وقد بنيت على مثال قبة الامام الشافعى . وكانت المئذنة تعلو الباب البحرى ، وأبوابه الثلاثة البارزة محلاة بزخارف جميلة كما كان الجامع من الداخل مملوءا بالزخارف الجصية والرخام الملون (بالوزرات) .

وتدل البقايا المخلفة من الشبابيك الداخلية والكتابات الكوفية المحيطة بها والباقى منها قسم كبير بجدار القبلة دلالة واضحة على ما كان عليه الجامع من فخامة وبهاء . وممن عنى به وأصلحه الملك "الظاهر أبو سعيد چقمق" الذى ولى ملك مصر سنة ٨٤٢ هـ (١٤٣٨ م) .

وفى عصر الاحتلال الفرنسى لمصر اتخذ هذا الجامع قلعة كما اتخذت مئذنته برجا ونصبت المدافع على أسواره وسكنت فيه طائفة من الجنود الفرنسية فكان ذلك سببا فى تخربه . يضاف إلى هذا سوء تصرف ناظر وقفه الذى باع الكثير من أنقاضه . وفى شهر ذى القعدة سنة ١٢١٣ هـ (أبريل سنة ١٧٩٩) أمر المغفور له محمد على باشا بجعله مصنعا للصابون وحينذاك أخذ الشيخ الشرقاوى من عمده وأنقاضه ما أدخله فى عمارة رواق الشراقوة بالأزهر . وجاء الجيش البريطانى فاستعمله مذبحا إلى أن سعت لجنة حفظ الآثار العربية فى تسلمه حتى تم لها ذلك فى سنة ١٩١٨ فأنشأت مصلحة التنظيم فى وسط صحنه حديقة .

وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بمجهودات كبيرة لإزالة الأتربة وإصلاح بقايا الزخارف الجصية وتنكيس الأبواب والوجهات

ولم يقف مجهودها عند هذا الحد بل بذلت كل ما فى طاقتها لإعادة الصلاة فيه بأن أكملت بناء جزء من عقود الإيوان الشرقى وسقفته ووضعت به منبرا أثريا كان بمسجد فرشوط ، ومن برنامج هذه الادارة العناية بهذا الجامع تدريجيا وازالة الحديقة التى بداخله حتى يكون قاصرا على أداء الشعائر الدينية .

مدرسة وقبة وبيمارستان السلطان المنصور قلاون

(أثر — ٤٣) بشارع بين القصرين

سنة ٦٨٣ — ٨٤ هـ (١٢٨٤ — ٨٥ م)

هذه البنايات الثلاث بوسط شارع "بين القصرين" أنشأها السلطان الملك "المنصور سيف الدين قلاون" (١) الملقب أيضا "بالألفى" لأنه اشترى بألف دينار .

وبابها الرئيسى — وهو الشرقى — المقابل لباب تربة السلطان "الصالح نجم الدين" الأيوبى يؤدى إلى مجاز طويل به على اليمين بابان يوصلان

(١) الملك المنصور سيف الدين قلاون الألفى العلائى الصالحى كان مملوكا للأمير علاء الدين "آق سنقر" الساقى العادلى ثم مملوكا للملك "الصالح نجم الدين أيوب" فى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) وقد ترقى فى جملة وظائف إلى أن عين أتابك العساكر فى أيام "العادل سلامش".

وفى سنة ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) تولى ملك مصر ولقب بالملك المنصور وكان عصره عصر رخاء إذ أبطل عدة مكوس . وقد حارب التتر وهزمهم فى حمص وهزم الفرنج فى مواقع كثيرة واستخلص منهم بلادا اسلامية وغزا بلاد النوبة وتوفى سنة ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) .



(شكل ٠١٩) مدرسة وقبة و بيارستان قلاون

إلى القبة وقاعتها ، يقابلهما بابان يؤديان إلى المسجد أو "المدرسة" . و بنهاية المجاز من الجهة الغربية باب كان يؤدى إلى المارستان الذى كان فى الأصل دارا للأميرة "مؤنسة القطبية" الأيوبية . وهذه الدار كانت قبلا دارا للأميرة "ست الملك" ابنة "العزيز بالله" ثانى الخلفاء الفاطميين بمصر .

و يؤخذ من الروايات التاريخية ومن الكتابات المنقوشة على البـاب الرئيسى وعلى باب التربة وفوق محراب المدرسة :

(١) أن تحويل "دار القطبية" إلى مارستان و إنشاء القبة والمـارستان استغرق أربعة عشر شهرا بدايتها ربيع الآخر سنة ٦٨٣هـ (يونيه سنة ١٢٨٤) ونهايتها جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ (يوليه سنة ١٢٨٥) .

(٢) أن التربة بُنيت فى نحو خمسة أشهر .

(٣) أن البدء فى بناء المدرسة كان بعد الفراغ من التربة وأن بناءها استغرق نحو أربعة شهور .

والواقف بشارع بين القصرين أمام هذه البنايات الجليلة يرى الوجهة العمومية مقسومة إلى قسمين : أولها — القبلى وهو وجهة المدرسة . والثانى — البحرى المرتد — وهو وجهة التربة وفى نهايته البحرية المئذنة المكونة من ثلاثة أدوار الأسفل والأوسط منها مربعان والثالث مستدير جدده السلطان الناصر محمد بن قلاون سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ — ٤ . م) عقب سقوطه بزلزال .

و بين هذين القسمين الباب الرئيسى المحلى بالرخام و(درفتاه) مكسيتان بالنحاس المقسم تقسيما هندسيا بديعا . وعلى العموم فالوجهة فى مجموعها

تمثل منظرا من أروع منـاظر العمارة الاسلامية بالقاهرة ، فحناياها المحمولة على عُمد رخامية تحتضن شبابيك ذات أشكال هندسية بديعة ، وهناك "الطراز" المشحون بآيات قرآنية وغيرها من الكتابات المثبتة لتاريخ البناء . ويوجد بقسم من وجهة المدرسة سبيل صغير أنشأه الناصر محمد بن قلاون على روح والده "المنصور قلاون". ونحن نرجح أنه أنشئ سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) . ومما يسترعى النظر فى هذا السبيل القاشانى الموجود بجوانب قبته الصغيرة وشبابيكها الخشبية الجميلة .

*
* *

والواقف داخل القبة التى تعلو تربة هذا السلطان العظيم يرى أكتافا أربعة مربعة الشكل ذات أسفال مكسية بالفسيفساء البديع ويتوسط هـذه الأكتاف أربعة أزواج من الأعمدة الجرانيتيه يتجانها مذهبة وتحمل ثمانية عقود وهذه تحمل رقبة القبة المنشأة حديثا والسقف الخشبي المذهب حولها .

أما الجدران فمكسية بالرخام (الخردة) الدقيق . أما المحراب فمكوّن من ثلاث (حطات) زينت بالفسيفساء العجيب. ومن أرضية القبة إلى قمتها لا ترى إلا لونا زاهيا براقا وزجاجا بالشبابيك ملونا بأصباغ متألقة .

ولا شيء أدعى إلى الدهشة من دقة الزخارف الجصية الهندسية المُورّقة والمصنوعة باليد حول مدخل القبة الغربى التى يتوسطها تربة دفن بها "المنصور قلاون" وابنه "الناصر محمد" وعليها تابوت من الخشب البديع.

وأمام القبة وقاعتهـا توجد المدرسة بمحرابها البديع و بقايا زخارفها الجصية المتقنة وقد أعيد إصلاح إيوانها الشرقى بقدر ما سمحت به قواعد ترميم الآثار . أما الأيوانات الأخرى فإنها ستصلح بدورها

وأما البيمارستان فقد دُثر وحل محل جزء كبير منه مستشفى للرمد بَنى سنة ١٩١٥ وقد كان مشتملا على أماكن عدة للمرضى من جميع الأنواع يتوسطها صحن فسيح به فسقية يصل إليها الماء من قنوات مبطنة بالفسيفساء ، ولم يبق منه الآن غير جزءين من القاعتين الشرقية والغربية بهما فسقيتان ظريفتان وجزءين من قناتين تؤديان إلى فسقية الصحن ، كما بقي جانب كبير من القاعة القبلية .

وبعد الفراغ من بناء المارستان قال السلطان "قلاون" :

" إنى بنيته لوجه الله، لمعالجة المرضى من جميع الطبقات والأجناس، ممن هو مثلى أو دونى، للغنى والفقير ، للحر والعبد، للذكور والإناث".

المدرسة الناصرية بالنحاسين

(أثر — ٤٤)

سنة ٦٩٥ — ٧٠٣ هـ (١٢٩٥ — ١٢٠٤ م)

هذه المدرسة ملاصقة لقبة المنصور قلاون بدأ فى إنشائها السلطان الملك "العادل زين الدين كتبغا" المنصورى (١) الذى ولى مصر سنة ٦٩٤ هـ

(١) السلطان الملك "العادل كتبغا" المنصورى أحد مماليك الملك "المنصور قلاون" ولى مصر فى المحرم سنة ٦٩٤ هـ (نوفمبر سنة ١٢٩٤ م) وفى أيامه حل غلاء بمصر واضطراب فثار عليه الأمير "حسام الدين لاچين" وهو عائد من دمشق فهرب اليها فى المحرم سنة ٦٩٦ (اكتوبر سنة ١٢٩٦ م) واستولى "لاچين" على الملك .

(١٢٩٤ — ٩٥م) بعد خلع "الناصر محمد" بن "قلاون" [1] من ولايته الأولى ورفع بناءها حتى الطراز المذهب بالوجهة وأدخل فيـه بابا من الرخام كان بإحدى كنائس عكا وأحضره إلى مصر الأمير علم الدين سنجر الشجاعى لما تم فتحها فى عهد الملك الأشرف خليل بن قلاون فى سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩٠ م) وفى سـنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ — ١٢٩٩ م) أعيد الملك الناصر محمـد بن قلاون للمرة الثانية إلى ملك مصر فاشترى هذه المدرسة قبل إتمامها وأكملها وأنشأ بها قبة جليلة دفنت بها والدته ولما توفى ابنه أنوك فى سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ — ٤٠ م) وكان فى الثامنة عشرة من عمره دفنه بهذه القبة أيضا ، وكانت بها دروس للمذاهب الأربعة ومكتبة جليلة .

ويصفها "المقريزى" المتوفى سنة ٨٤٥هـ بأنها من أجل مبانى القاهرة وبابها عجيب . وهذه المدرسة وإن كان التخريب قد أضاع كثيرا من رونقها إلا أن بقاياها تنبىء بما كانت عليه من جمال وروعة .

---

(١) السلطان الملك "المنصور محمد" بن "قلاون" ولد فى المحرم سنة ٦٨٤ هـ (مارس سـنة ١٢٨٥) بقلعة الجبل وولى الملك ثلاث مرات الأولى بعد قتل أخيه الأشرف خليل فى المحرم سنة ٦٩٣ هـ (١٢٩٣ م) وعمره تسع سنين فأقام فى الملك سـنة إلا ثلاثة أيام وخلع بمملوك أبيه كتبغا المنصورى فى المحرم سنة ٦٩٤ (نوفمبر سنة ١٢٩٤) ثم أعيـد للملك ثانيا بعد قتل المنصور لاجين المنصورى فى ٦ جمادى الأولى سـنة ٦٩٨ (فبراير سـنة ١٢٩٩) فأقام عشر سنين وخمسة أشهر و ١٦ يوما وعزل نفسه وسافر إلى الكرك ثم أعيد اليها ثالثا فى رمضان سنة ٧١٩هـ (فبراير سنة ١٣١٠) واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز وبقى فى الملك إلى أن توفى فى ذى الحجة سنة ٧٤١هـ ولم يحتفل بجنازته" .

ومما يسترعى النظر فى هذه المدرسة الوجهه المزينة بالزخارف والكتابات الكثيرة والمئذنة القائمة أعلى الباب المغشاة بالزخارف الجصية وهى من أدق وأحسن ما وجد من نوعها .

وبداخل القبة طراز من الخشب المنقوش يحيط بجدرانها ، و بين القبة والمسجد طرقة بها سقف من الخشب مزين بالزخارف المذهبة والألوان ، ولم يبق من أواوينها سوى الإيوان الشرقى بمحرابه الجصى النادر والإيوان الغربى و به شباك من الجص غاية فى الدقة .

ولما توفى "الناصر محمد" سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) دفن بتربة أبيه "المنصور قلاون" وكانت مدد حكمه الثلاث فى ملك مصر ٤٣ سنة و ٨ أشهر و ٩ أيام وقد ازدهرت العمارة وكثر إنشاء المدارس والمساجد فى عصره .

مسجد سلار وسنجر الجاولى

(أثر — ٢٢١)

سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ — ١٣٠٤ م)

هذا المسجد مبنى فوق رابية عالية تعرف (بالكبش) و يتوصل إلى بابه العمومى البحرى من شارع مراسينة (المرسين) بسلم حديث البناء . وتاريخ بناء هذا المسجد مكتوب على عتب ذلك الباب وهو سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ — ١٣٠٤م). وهناك فى الجهة القبلية الشرقية باب آخر (مقرنصه) جميل يؤدى إلى نواحى قلعة الكبش ومع أنه مسجد فقد كان خانقاه

أيضا لها خلاو وحجرات لإيواء فقراء الصوفية إلا أن أيدى التخريب والاغتصاب امتدت إليها فمحتها من الوجود . وبالوقوف على رأس السلم المبتدئ من (دركاة) الباب البحرى ترى ثلاث فتحات إحداها تؤدى إلى المصلى والثانية إلى المئذنة والثالثة إلى طرقة .

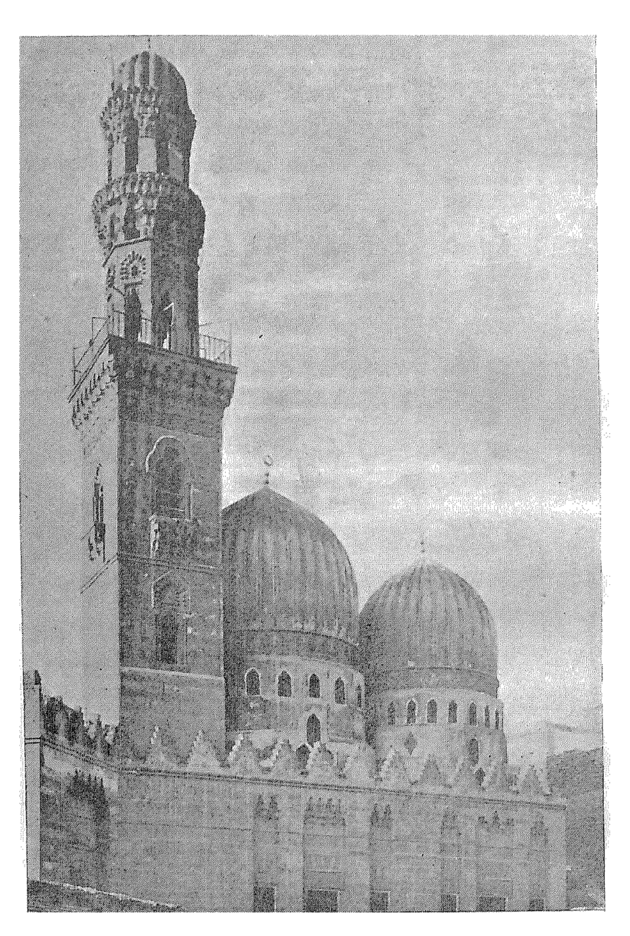
أما المصلى فقد طرأ عليها تغيير كبير بحيث لم يبق منها سوى جزئها القبلى محتفظا بكثير من تفاصيله العمارية ، فأبواب الخلاوى تعلوها نوافذ صغيرة منطاة بشقق من الجحر المفرغ تفريغا هندسيا ، وبالقرب من السقف إفريز من الجص مكتوب عليه آيات قرآنية وتوجد به شبابيك صغيرة من الخشب مزخرفة الوجوه .

ويلى المصلى من الجهة الغربية فضاء مكشوف ربما كان فى الأصل صحنا ، ولا تزال آثار زخارف جصية باقية على بعض جدرانه .

وأما المئذنة الشبيهة بالمبخرة فإن قاعدتها المربعة مبنية بالحجر وباقيها مبنى بالطوب على مثال المآذن الأقدم منها وهى فى الواقع طرفة فنية قليلة النظير جاء جمال منظرها متمما لجمال وجهة المسجد .

وأما الطرقة فانها تفصل الصحن المكشوف عن تربتى سنجر وسلار ، وهى مسقوفة بقبوات مصلبة ، وعلى فتحات جانبها القبلى ركبت شقق من حجر مستطيلة الشكل ووجوهها محلاة من الداخل والخارج بزخارف مورقة منوعة لا نظير لها فى أى أثر آخر .

وفى النهاية الغربية تربة لمن يدعى "عبد الله الزاكر" تعلوها قبة صغيرة بأركانها (مقرنص) غريب الشكل مكون من (حطتين). وهذه القبة —



(شكل ٢٠) المدرسة الجاولية بشارع مرسينا

على ما أعلم — هى أقدم القباب المبنية بالحجر ، أما قبلها فكل القباب كانت تبنى بالآجر.

كذلك يوجد على الجانب البحرى للطرقة تربتان إحداهما (الشرقية) للأمير "سلار" (١) وفيها من بدائع الفن محرابها الرخامى والأفاريز المكتوبة أعلاه و بقايا (حشوات) التابوت التى بلغت (أويمتها) غاية الدقة .

والتربة الثانية للأمير "علم الدين سنجر" الجاولى (٢) وهى أقل من سابقتها نخامة من الداخل .

هـذا ولا يسع الواقف أمام الوجهـة البحرية إلا الإعجاب ببراعة مهندس هذا المسجد الذى عبر عن أغراض سنجر وسلار تعبيراً فنيا دقيقا بأن بنى فوق تربتيهما قبتين متماثلتين شكلا وزخرفا متفاوتتين قـدرا وعلوا واختص كبراهما بسلار وصغراهما بسنجر. كذلك قسم جزء الوجهة الذى على يمين المئذنة إلى قسمين جعل منهما وجهتين لقبتين متمـاثلتين وضعا ونظاما وكوّن فى كلتيهما مجموعة من ثلاثة شبابيك أوسطها أكبرها

(١) الأمير سلار تترى الجنس أسر فى حرب وقع بين الملك الظاهر بيبرس و بين التتار والروم فاشتّراه السلطان قلاون وترّق فى خدمته حتّى صار من أعيان مماليكه وظل يترّق إلى أن صار نائبا للسلطنة فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون فأثرى وتمكن من الدولة وأخيرا أعتقله هذا السلطان وقطع عنه الزاد فات جوعا .

(٢) ولد هذا الأمير بآمد سنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٤) م ثم اشتّراه أمير اسمه "جاول" فنسب إليه والتحق بخدمة السلطان قلاون ثم بابنه السلطان الناصر محمد إلى أن مات سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) .

وغُطيت بغطاء حجرى محلى (بمقرنص) ظريف وتُوجت الوجهة بأ كملها بشرافات مسننة .

وقد نُسب هذا المسجد إلى "سنجر" دون "سلار" مع أن "سلارا" كان أعظم جاها وأوفر مالا منه (وليس فى الكتابات الموجودة بالمسجد ما يؤيد نسبته إليه) .

جامع الناصر محمد بن قلاون بالقلعة

(أثر — ١٤٣)

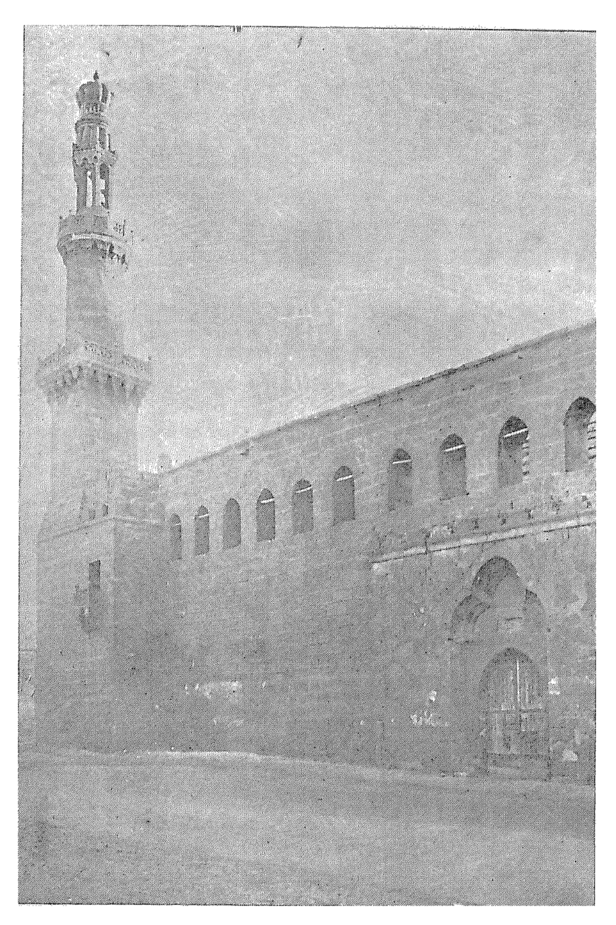
سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ م)

عصر المماليك البحرية :

كان موضع هذا الجامع قبل إنشائه مسجد صغير ومخازن للفروشات والمطبخ بالقلعة فأزال السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون تلك الأبنية وأنشأ مكانها هـذا الجامع سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م)

وفى سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤م) هدمه وأعاد بناءه، فلما كمل قرر تدريس الفقه به ووقف أوقافا للصرف عليه .

وهو من الجوامع الكبيرة له بابان أحدهما غربى تجاوره مئذنة بدنها اسطوانى وقمتها مغشاة بالقاشانى على هيئة المآذن الفارسية ، والبـاب الآخر بالوجهة البحرية التى ترى فى نهايتها مئذنة ثانيـة قاعدتهـا مربعة



(شكل ٢١) مسجد الناصر محمد بالقلعة

ودورتها الثالثة مغشاة بالقشانى المكتوب به (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) .

ويشتمل الجامع من الداخل على أربعة إيوانات تحدق بالصحن المكشوف ، أكبرها إيوان القبلة ، وأمام المحراب قبة كبيرة حملت على عمد ضخمة من الجرانيت الأحمر .

وبدائر الجامع من أعلى نوافذ كانت مغطاة من الداخل والخارج بشبابيك من الجص تدل البقايا المخلفة منها على أنها كانت على جانب عظيم من الجمال

وكانت جدران الجامع مغشاة بوزرة من الرخام إلى ارتفاع نحو ٥,٥٠ متر لم يبق منها الا أجزاء قليلة بعضها أشرطة من الرخام والبعض الآخر من الرخام الدقيق المطعم بالصدف ، كما أن أرضيته كانت مفروشة بالرخام أيضا .

ومن مميزاته دقة الصناعة والنقش فى الأسقف التى عملت من طرز مخصوص شاع فى أبنية أسرة قلاون وفى عصره .

وقد عنى السلطان قايتباى بهذا الجامع فأصلحه ووسع ميضاءه سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧١م) . وفى سنة ٨٩٣ هـ (١٤٨٨م) فرغ من القبة التى أمر هذا السلطان بتجديدها بدلا من التى سقطت ، وجدد له منبر من الرخام الملون ، غير أنه لم يلبث أن تخرب كغيره إلى أن عنى به قسم الآثار العربية فأصلح مئذنتيه وقوم عمده وجدرانه وعقوده . ومن الإصلاحات الهامة التى قام بها إعادة بناء القبة الكبيرة أمام المحراب وإعادة جزء من السقف إلى أصله من إصلاح ونقوش ، وسيوالى إصلاحه حتى يعود إلى سابق رونقه .

قصر بشتاك

(أثر — ٣٤) بشارع بين القصرين

سنة ٧٣٥ — ٧٣٨ هـ (١٣٣٤ — ١٣٣٧ — ٣٨ م)

هذا القصر يقابل مسجد (مدرسة) برقوق والمدرسة الكاملية بشارع بين القصرين، ويتوصل إليه من باب حديث فى درب قرمز. أما تسمية الشارع "ببين القصرين" فراجعة إلى أن هذا الشارع كان فى عهد الدولة الفاطمية ميدانا فسيحا فاصلا بين القصرين الفاطميين : أحدهما الكبير الشرقى والآخر الصغير الغربى، فلما قضى صلاح الدين الأيوبى على الفاطميين واستولى على جميع مخلفاتهم أباح لأمرائه وخواصه سكنى قصورهم وتوسع خلفاؤه ومن أتى بعدهم فى تقسيم هـذه القصور وإقامة بنايات جديدة محلها حتى زالت من الوجود . أما الميدان فإنه احتفظ باسمه القديم إلى الآن .

نعود إلى قصر بشتاك فنقول إن الأمير بشتاك أنشأه على جزء من أرض القصر الكبير الشرقى كان يعرف "بباب البحر" ثم انتقل من بعده إلى كثيرين وامتدت إليه يد الاغتصاب وتناوله الإهمال حتى آل إلى الاندثار ومع ذلك فإن البقية الباقية منه الآن تنبئ عما كان عليه هذا القصر من فخامة

وجمال. ويقول المقريزى إنه من أعظم مبانى القاهرة، ينظر من أعلاه كافة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين . ومع أن بشتاك هدم فى سبيل توسيعه عدّة مساجد إلا أنه أبقى على واحد منها لا يزال باقيا تحت القصر إلى الآن . وقد كشفت إدارة حفظ الآثار العربية بابه من عهد قريب ولا تزال دائبة على متابعة إصلاحه وتعميره وإعادة وجهته الرئيسية إلى سابق عظمتها .

ونظرة إلى القاعة العليا الكبرى المشرفة على شارع بين القصرين وما يكتنفها من حجرات تكفى للاقتناع بفخامة سقوفها وجمال الفسقية الرخامية التى تتوسطها. وهنا مايدعو إلى التفكير فى المياه التى تصب فى هذه الفسقية وارتفاع خزانها وطريقة رفع المياه إليه على هذا الارتفاع الكبير .

وبصرف النظر عن جميع هذه الإعتبارات فإن مما يُعلى قدر هذا القصر العظيم أنه النموذج الوحيد المحتفظ بكثير من تفاصيله من قصور المماليك والذى يعطى المشتغلين بتاريخ العمارة الإسلامية فكرة عن تخطيط قصور ذلك العهد .

هذا وإدارة حفظ الآثار العربية جادة فى كشف واجهته بإزالة الحوانيت الحديثة التى حجبت أسفلها .

جامع المارداني

(أثر — ١٢٠) بشارع الدرب الأحمر

سنة ٧٣٩ — ٤٠ هـ (١٣٣٨ — ٣٩ م)

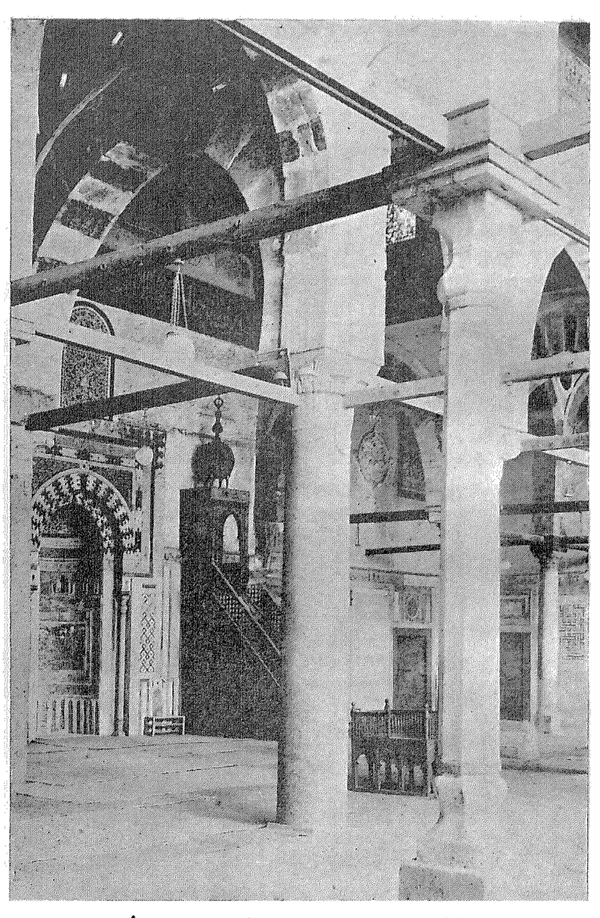
أنشأه الطنبغا المارداني الساقي[1] فبدأ في البناء سنة ٧٣٩هـ (١٣٣٨ — ٣٩ م) وانتهى منه في رمضان سنة ٧٤٠ هـ (مارس سنة ١٣٤٠ م). وهو موضوع على مثال المساجد الجامعة (أي مكوّن من أربعة إيوانات تحدق بصحن مكشوف، وله ثلاثة أبواب: البحري والغربي والقبلي والأول كسيت وجهته بالرخام الجميل وكتب عليه تاريخ الإنشاء وعلى يساره المئذنة الرشيقة المكونة من ثلاث دورات.

والباب الغربي من الأبواب الجميلة. وله (مقرنصات) متقنة وقد كُتب عليه تاريخ البدء في العمارة، أما الباب القبلي فأقلها أهمية.

وإيوان القبلة أكبر الإيوانات غُشيت جدرانه بوزرة من الرخام الدقيق المطعم بالصدف، ويتخلل الوزرة مستطيلات بها كتابات كوفية مربعة كما تتخللها ألواح أخرى على يمين المحراب وعلى يسار الداخل من الطرف البحري للإيوان نقش عليها تاريخ الجامع. والمحراب وهو

---

(١) الطنبغا المارداني الساقي. كان من مماليك الناصر محمد بن قلاون اشتراه صغيرا ورباه وعينه في جملة وظائف وزوجه إبنته وفي دولة الصالح اسماعيل أخرج إلى حماه نائبا بها في ربيع الأول سنة ٧٤٣ هـ (أغسطس ١٣٤٢) فأقام بها شهرين ثم نقل إلى نيابة حلب في شهر رجب واستمر بها إلى أن مات في أول صفر سنة ٧٤٤هـ (٢٥ يونيه سنة ١٣٤٣).



(شكل ٢٢) داخل مسجد المارداني بشارع الدرب الأحمر

من الرخام والصدف يعد من المحاريب القيمة الجامعة بين جمال الشكل ودقة الصنع . ويعلو المحراب قبة ذات (مقرنصات) من الخشب المحلى بالنقوش والذهب، أقيمت على عمد ضخمة من الجرانيت الأحمر تيجانها مصرية مذهبة .

أما سقوف الجامع فإنها من النماذج الجميلة وزخارفها مدقوقة (أويمة) وملونة ومذهبة . كذلك المنبر فإنه من المنابر القيمة المدقوقة (حشواته) (أويمة دقيقة) ويفصل هذا الإيوان بأكمله عن الصحن سياج من الخشب مزخرف يعلوه طراز كتب به من الوجهين آيات قرآنية. ويتوسط الصحن نافورة نقلتها إليه لجنة حفظ الآثار العربية وقت إصلاح الجامع سنة ١٣١٣ — ٢٣ هـ (١٨٩٥ — ١٩٠٥ م) . وقد حليت وجهات الصحن بزخارف جصية ما بين دوائر ومربعات ومستطيلات. ثم توجت هذه الوجهات بشرافة مسننة مزخرفة غُطيت قمتها بغشاء من القاشانى الأخضر .

وإذا كنا لا نعرف إلا النادر من أسماء مهندسى الآثار الإسلامية بمصر، فمن هذا النادر إسم مهندس ذلك الجامع العظيم الذى ذكره المقريزى عرضا عند الكلام على المدرسة الاقبغاوية حيث قال :

”إن الذى بنى المدرسة الأقبغاوية ومنارتها المعلم ابن السيوفى رئيس المهندسين فى دولة الناصر محمد بن قلاوون وهو الذى تولى بناء جامع المارديني خارج باب زويلة.“

جامع آق سنقر (ابراهيم أغا مستحفظان)

(أثر — ١٢٣) بشارع التبانة

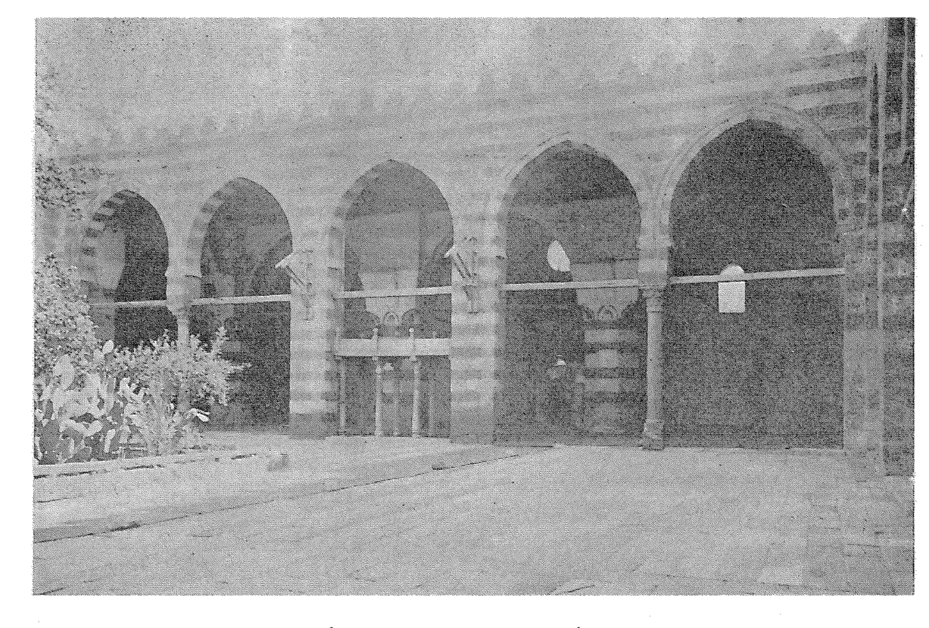
سنة ٧٤٧ — ٧٤٨ هـ (١٣٤٦ — ٤٧ م)

انشأه الأمير آق سنقر السلارى (١) أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاون من أربعة إيوانات وصحن فى الوسط. والإيوانات مسقوفة بقبوات مصلبة محمولة على أكتاف من الحجر ثمانية الأضلاع. وفى الطرف القبلى للوجهة العمومية أقيمت مئذنة دوراتها كلها اسطوانية. وهى الثانية من نوعها لأن الأولى هى المئذنة الغربية لجامع الناصر محمد بالقلعة. يقابلها فى الطرف البحرى قبة تعلو ضريحا دفن فيه الأمير علاء الدين كجك بن السلطان الناصر محمد بن قلاون، وكان إنشاء هذه القبة سنة ٧٤٦ هـ (١٣٤٥ م) أى قبل إنشاء الجامع بنحو سنة .

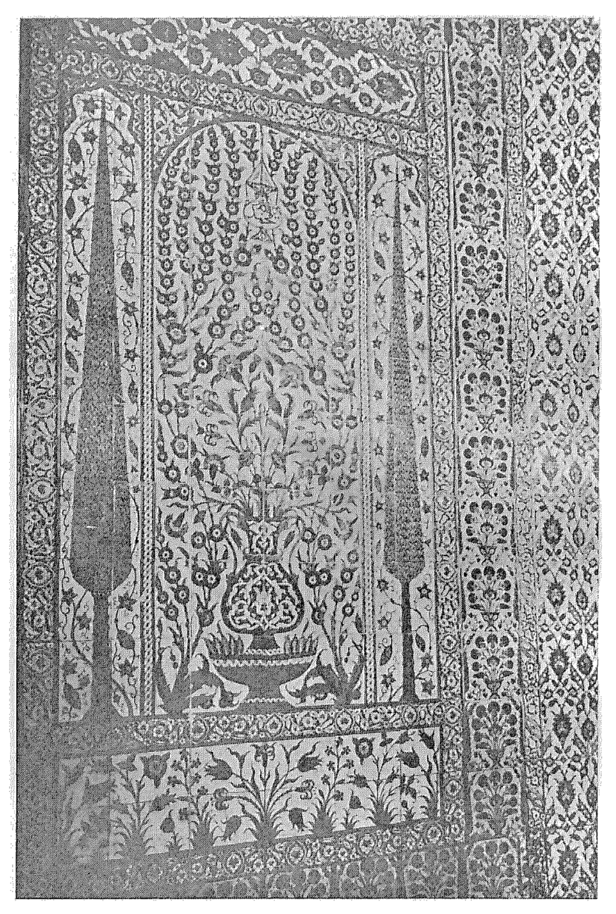
والمنبر مصنوع من الرخام و بابه من الخشب المطعم بالسن والأبنوس وهذا المنبر هو الثانى من نوعه بمصر، إذ المظنون أن منبر جامع الخطيرى

---

(١) منشىء الجامع هو الأمير شمس الدين آق سنقر السلارى أحد مماليك السلطان المنصور قلاون ثم آلت ملكيته إلى الأمير سلار فنسب إليه ثم آل إلى الملك الناصر محمد بن قلاون فرقاه إلى جملة وظائف وزوجه إحدى بناته ثم عينه نائبا لصفد ثم غزة ثم نائبا لديار مصر و بقى إلى أن قبض عليه وقتل فى سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م)



(شكل ٢٣) الأيوان الشرقى لمسجد آق سنقر (الجامع الأزرق) بشارع التبانة



(شكل ٢٤) قاشانى بالجدار الشرقى بمسجد آق سنقر
(الجامع الأزرق) بشارع التبانة

ببولاق المنشأ سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٦م) هو أقدم منبر رخامى، وتوجد بقية منه بدار الآثار العربية .

ويجاور المنبر محراب مغلف بالرخام (الخردة) الدقيق تعلوه قبة كبيرة (مقرنصها) كمقرنص القبة السابقة . وللجامع بابان أحدهما غربى وهو العمومى والآخر قبلى . وبوسط الصحن فسقية أنشأها "الأمير طوغان الدوادار" سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) .

وفى سنة ١٠٦٢ — ٦٤ هـ (١٦٥١ — ٥٣ م — ٥٤ م) أصلح الجامع ابراهيم أغا مستحفظان ، فكسى صدر الإيوان الشرقى بالقاشانى الأزرق الجميل ولهذا السبب سمى الجامع باسم "الجامع الأزرق" إلا أنه هدم بعض (مصلبات) السقف واستبدل بها سقفا من الخشب . وفى الطرف الغربى للإيوان القبلى أنشأ ابراهيم أغا لنفسه مدفنا وكسى جدرانه الأربعة من أسفل بالرخام (الخردة) الدقيق ومن أعلى بالقاشانى الجميل .

ويقول المقريزى إن آق سنقر أنشأ بالجامع مكتبا وسبيلا ومدفنا لنفسه لكنها غير موجودة الآن، فإما أن يكون مدفن ابراهيم أغا قد حل محلها أو أن يكون محلها بقية الوجهة القبلية أو الأجزاء المتصلة بها . أما قبر آق سنقر فهو الآن شرقى مدفن ابراهيم أغا وحالته تدل على أنه حديث العهد وليس من بناء منشئ الجامع .

القاعة وقف عثمان كتخدا

(أثر — ٥٠) بشارع بيت القاضى

سنة ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م)

هذه القاعة مخلفة من منزل كبير أنشأه محب الدين الموقع الشافعى سنة ٧٥١ هـ (١٣٥٠م) . وفى سنة ١١٤٨ هـ (١٩٣٥ م) امتلكه الأمير عثمان كتخدا القزدغلى فوقفه على بعض وجوه البر . وفى سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) فُتح شارع بيت القاضى فدخل فيه جزء من هذا المنزل ولم يبق منه الآن سوى هذه القاعة، وهى مستطيلة ومكونة من إيوانين شاهقى البنيان متناسبى الأوضاع و بها أسقف حافلة بالزخارف والألوان تتدلى منها (الكرادى). وفى صدرها من الجهة الشرقية سلسبيل (مقرنص) من الخشب .

وفى الجهة القبلية سلم يوصل إلى ممر مستطيل عُقد سقفه بقبو من الجص المفرغ باشكال هندسية يتوصل منه إلى حجرة صغيرة تعلوها قبة مفرغة باشكال هندسية، وهو طراز نادر لم نجده إلا فى قبة المناوى. وتفاريغ الجص فى كل من الممر والحجرة مملوءة بالزجاج الملون .

وقد عنيت إدارة حفظ الآثار العربية بهذه القاعة فأصلحتها وأنشأت لها وجهة جميلة بها (مشربيات) ونقلت إليها فسقية من الرخام كانت بالمنزل وقف عائشة و بزادة الألفية .

مدرسة صرغتمش

(أثر — ٢١٨)

ربيع الآخرة ٧٥٧ هـ (١٣٥٦م)

هذه المدرسة لصق الوجهة الغربية للجامع الطولونى . أنشأها الأمير صرغتمش الناصرى وخصصها لفقهاء السادة الحنفية وتدريس الحديث .

والوجهة الغربية لهذه المدرسة هى العمومية. و بطرفها البحرى الباب تعلوه المئذنة التى فكت وأعيد بناؤها سنة ١٩٣٥ وفى النهاية القبلية قبة و بينهما الوجهة بشبابيكها النحاسية والجصية النادرة المثال .

والمدخل العمومى حافل (بالمقرنصات) المذهبة ومكتوب على جانبيه فوق (المكاسل) تاريخ الانشاء واسم المنشئ. و يتوصل من هذا الباب إلى ردهة صغيرة بصدرها صفة على يمينها باب يصعد إليـه بدرجات تنتهى إلى صحن كبير مكشوف تتوسطه ميضأة المدرسة .

وهنا يتجلى جمال المدرسة وتخطيطها؛ فهى مكونة من أربعة إيوانات أكبرها وأفخمها إيون القبلة وهو فى الوقت نفسة مقسم إلى خانات ثلاث أكبرها أوسطها . ومن هذا التقسيم اقتبس مهندس برقوق تقسيم الإيوان الشرقى لمدرسته بشارع بين القصرين . و يتصدر المحراب إيوان القبلة

وتغطيها قبة لم يبق منها اليوم سوى رقبتها . وهذه أول مرة نشاهد فيها قبة تعلو محراب مدرسة .

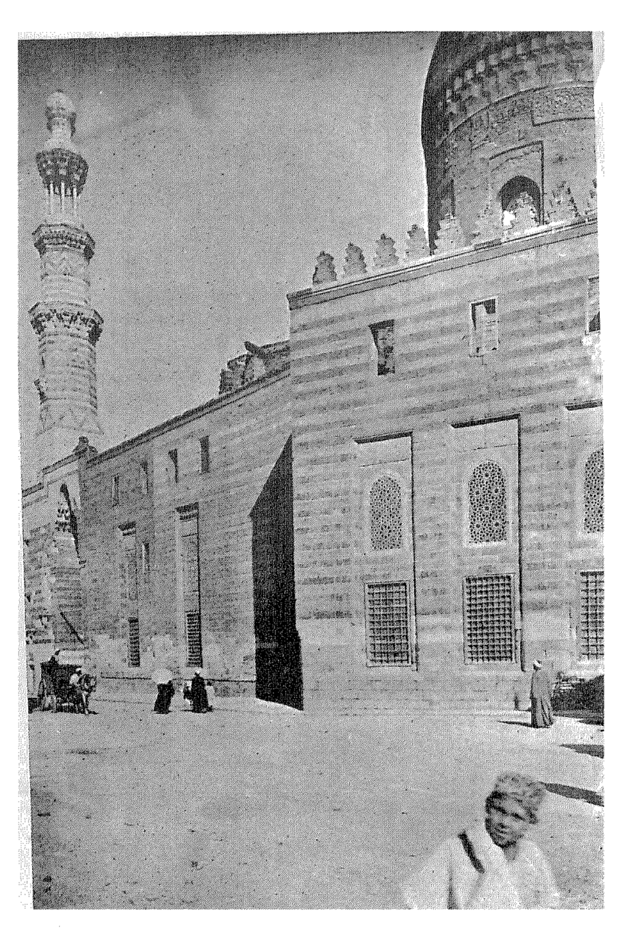
و تكتنف المحراب لوحان متماثلان من الرخام بهما نقوش تُكون زوايا وبخارية بالوسط على هيئة تفاصيل النقوش المفرغة فى الصفائح النحاسية التى تكسى بها وجوه (درف) ابواب المدارس والمساجد، مكتوب فيها اسم المنشئ. ولعل هذه هى أول مرة نُقش فيها الرخام برسم الكسوة النحاسية .

وحول الصحن أبواب الخلاوى محاطة بكسوة من الرخام الأبيض والأسود .

و إذا جاوزنا الصحن إلى داخل القبة فإننا نرى أرضا وجدرانا كانت مغطاة بالرخام المختلف الألوان، وفى وسطها تركيبة من رخام بلغت غاية الزخرف و جمال الشكل . غير أن مما يؤسف له خلو هذه التركيبة من اسم مَن عُملت لأجله . و برقبة القبة مجموعة من الشبابيك الجصية المزوقة بقطع من الزجاج الملون .

وهذه القبة من النوع المعروف "بالقباب السمر قندية" وفى مؤخرها من الحد الغربى مقصورة من الخشب الجميل .

والمئذنة من أظرف المآذن امتازت بتلبيسها بالحجارة الملونة ، وبلغ ارتفاعها من مستوى الطريق إلى قمتها أربعين مترا ، ومن سطح المسجد إلى تلك القمة ٢٤و٦٠ مترا، وهى مكوّنة من ثلاث طبقات أولاها



(شكل ٢٥) مدرسة صرغتمش بشارع الصليبة

السفلى التى تعلو سطح الجامع وهى ثمانية الشكل ، ومثلها الطبقة الثانية ثم الثالثة و تعلوها الخودة . والظاهر أن مهندسها اقتبس هيكلها من مئذنتى شيخو .

وزيادة على ما تقدم فإن الخلاوى تعلوها مساكن محيطة بالصحن لاشك أنها كانت مخصصة لسكنى الطلاب والمدّرسين بهذه المدرسة .

وقد قام قسم الآثار العربية بفك هذه المئذنة سنة ١٩٣٥ وأعادها إلى أصلها وأكمل (درابزينات) الدورات .

أما منبر المسجد فهو بسيط ومن إنشاء الأمير قيومجى أحمد كتخذا عزبان سنة ١١٢٨ هـ ، (١٧١٥ م) .

مسجد السلطان حسن

(أثر — ١٣٣)

سنة ٧٥٧ — ٧٦٤ هـ (١٣٥٦ — ١٣٦٢ م)

منشئ المسجد :

هو السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون ، وُلد سنة ٧٣٥ هـ (١٣٤٣ م) وتولى الملك وعمره ثلاث عشرة سنة وذلك فى يوم الثلاثاء ١٤ رمضان سنة ٧٤٨ (١٨ ديسمبر سنة ١٣٤٧) بعد أخيه الملك المظفر حاجى . ولم يكن له من الأمر شيء حيث كان القائم بتدبير المملكة الأمير شيخو العمرى .

لكن الناصر حسن ما لبث أن استبد بالمُلك وصَفَت له الدنيا ، ولم يشاركه أحد فى التدبير ، فبالغ فى أسباب الطمع واستولى على أملاك بيت المال ، ولم يزل على ذلك حتى اعتقل سنة ٧٥٢ هـ (١٣٥١ م) فخلفه أخوه الصالح صالح ، ثم أعيد الناصر حسن سنة ٧٥٥هـ (١٣٥٤ م) .

وفى أثناء اعتقاله اشتغل بالعلم كثيرا حتى أنه نسخ دلائل النبوّة للبيهقى ، فكان ملكا حازما شجاعا صاحب حرمة وافرة وكلمة نافذة ودين متين . ومدّة ولايته الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأيام .

استشهد فى سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١م) ولم يعرف له مكان قبر وترك عشرة بنين وست بنات وكان عمره إذ ذاك بضعا وعشرين سنة وهو خير ملوك الدولة التركية .

المسجد :

كان البدء فى عمارة هذا المسجد سنة ٧٥٧ هـ (١٣٥٦ م) واستمر العمل فيه ثلاث سنين بدون انقطاع . وموقعه جنوبى شرقى المدينة فى الجهة الغربية البحرية من القلعة بآخر شارع محمد على بمصر. وهو أكثر مساجد القطر فخامة وأحسنها شكلا ، وأجمعها لمحاسن العمارة ، وأدلها على عظم الهمة وغاية العناية التى بذلت فى إنشائه. وطوله ١٥٠ مترا وعرضه ٦٨مترا ومساحته ٧٩٠٦ مترا ، وارتفاعه عند بابه ٣٧,٧٠مترا ، ووجهته البحرية مشرفة على شارع محمد على ، وهى الوجهة الأصلية . ووجهته

الجنوبية الشرقية مشرفة على ميدان صلاح الدين . ووجهته البحرية الغربية مجاورة لأطلال الساقية التى يجاورها الآن متنزه عام .

ومن الصعب تحديد شكله لأن فى وضعه بعض ازورار وغاية ما ينتهى إليه الوصف أنه كثير الأضلاع ممتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى .

والداخل إلى هذا المسجد من بابه البحرى العام، يواجه مدخلا مربع الشكل من الطراز الجركسى المتعامد مكوّنا من ثلاثة إيوانات وصحن ، يشبه أن يكون مسجدا صغيرا . ويجد على يساره إلى الجهة الشرقية طريقا مستطيلا يصعد إليه بسلم ذى سبع درجات ثم ينثنى فيه إلى الجهة الشرقية القبلية فيصل إلى صحن المسجد ومقاسه ٣٢ × ٢٤,٦٠ مترا . ويتوسطه حوض كبير للوضوء تعلوه قبة محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام . وعلى جوانب هذا الصحن الأربعة إيوانات معدّة لإقامة الشعائر الدينية . وفى كل زاوية من زواياه باب يوصل إلى إحدى المدارس الأربعة التى شيدها منشئ المسجد ليدرس فى كل مدرسة منها مذهب من المذاهب الأربعة . وأكبر هذه المدارس القسم المخصص للمذهب الحنفى حيث تبلغ مساحته ٨٩٨ مترا مربعا .

والإيوانات الثلاثة البحرية والقبلية والغربية مسقف كل منها على شكل قبو مدبب من الحجر ومساحاتها متقاربة

أما الإيوان الشرقى فهو أكبر الإيوانات، ويشتمل على بدائع من الفن . بجدرانه مكسية بالرخام والأحجار الفاخرة الملونة . وبدائره أطار جصى

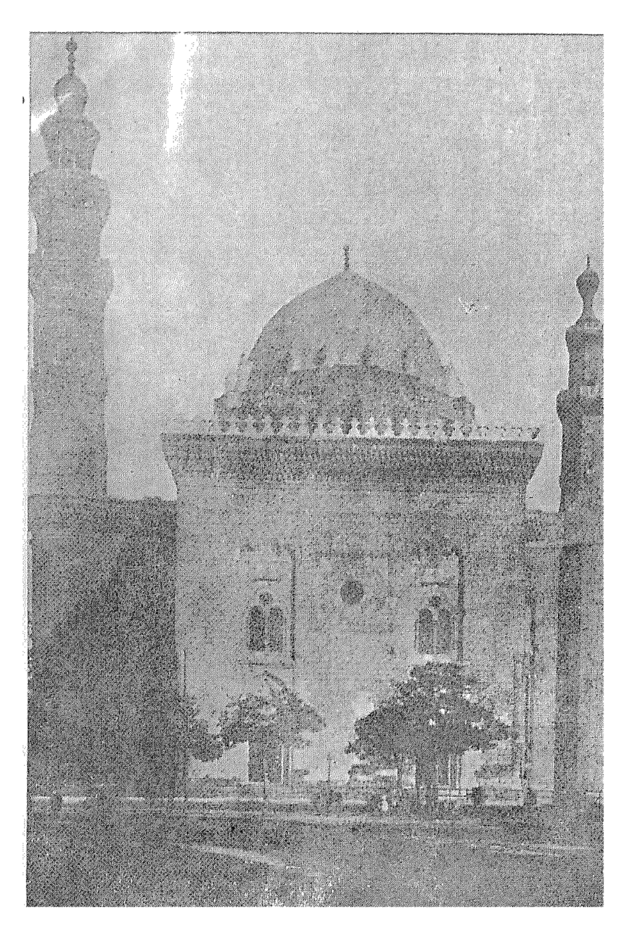
مزخرف بنقوش من الخط الكوفى مكتوب به آيات من سورة الفتح غاية فى البهاء ودقة الصنع ولا يوجد الآن له مثيل. وسقفه معقود عقداً ستينيا ومبنى بالآجر ماعدا مبدأه من جهة الصحن فإنه بالحجر، وهو أكبر عقد مبنى على إيوان بمصر .

وفى هذا الإيوان دكة من الرخام أقيمت على ثلاث دعائم بينها ثمانية أعمدة قد أحكمت صناعتها وخاصة زواياها الأربع التى بها أعمدة رفيعة مكوّنة من قطع من الرخام المختلفة الألوان الدقيقة الصنع .

وفى وسط وجهته الشرقية المحراب المجوّف الذى يكتنفه أربعة أعمدة من الرخام ويحليه قطع من الرخام والنقوش . وعلى يمين المحراب المنبر، وهو من الرخام الأبيض وبابه من الخشب المصفح بالنحاس المسبوك المنقوش البديع الصنع والمنظر .

وبجانبى القبلة بابان يوصلان إلى القبة العظيمة، التى تتوسطها مقصورة خشبية حديثة الصنع داخلها تابوت رخامى . عُمل بعد وفاة السلطان حسن بنحو ثلاث وعشرين سنة ، ومنقوش على شاهده تاريخ إنشائه وهو سنة ٧٨٦ هـ (١٣٨٤ م) .

وهذان البابان الموصلان للقبة كانا مصفحين بالنحاس المكفت بالذهب والفضة وقد عبثت يد الزمان بأحدهما وهو الشمالى فأبادت كل ما كان عليه من كسوة. أما الباب الآخر فكسوته لاتزال محفوظة من عبث الأيام. والناظر فى صناعة الكسوة الذهبية الفضية الباقية الآن بالباب



(شكل ٢٦) مدرسة السلطان حسن منظر عام للقبة والمنارتين من الجهة الشرقية

القبلي وفى الرسوم الهندسية والنباتية التى وضعت بها ، يدهش من عظم الاتقان الصناعى الذى وصل إليه فن الزخرفة فى ذلك العصر .

وهــذه القبة مربعة الشكل طول كل جانب منها ٢١ مترا من الداخل، ومساحتها ٧٥١مترا مربعا، وارتفاع جدرانها ٢٠و٣٠مترا إلى مبدأ القبة التى تبلغ ذروتها ٤٨ مترا، وجميع جدرانها مكسى بالرخام الفاخر الملون بارتفاع ثمانية أمتار على أشكال مستطيلة عجيبة ما بين كبيرة وصغيرة .

وفوق ذلك طراز من خشب عرضه ٣ أمتار ، محلى بكتابة من الخط النسخ مختومة بما نصه (وكان الفراغ من هذه القبة المباركة فى شهور سنة ٧٦٤ هـ)

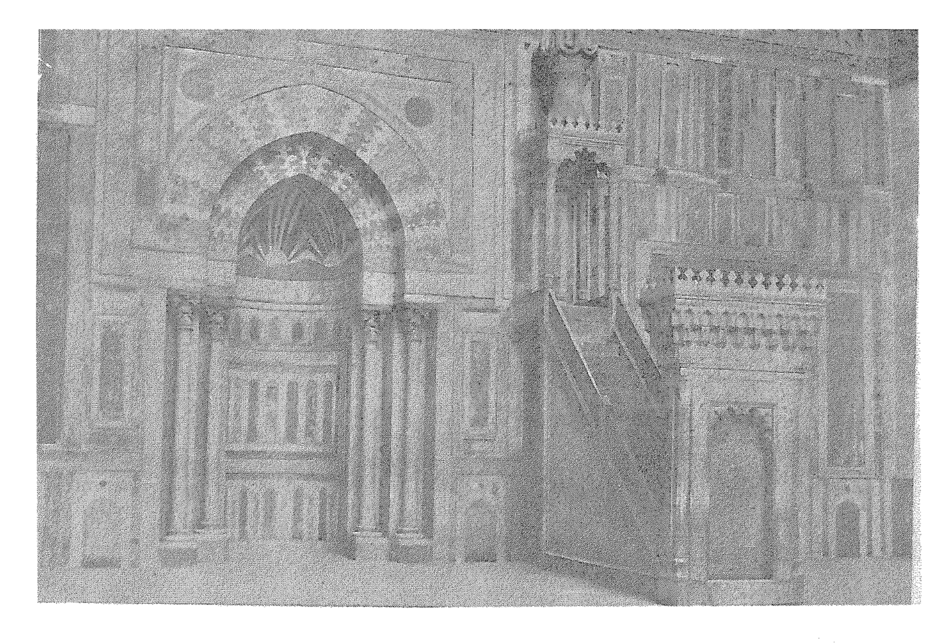
ومن أحسن الآثار الكرسى المحفوظ بأحد جوانب هذه القبة . وكان معدّا لوضع المصحف الشريف عليه وتلاوة القرآن داخل القبة . وهو من خشب ، وقوائمه ورؤوسه وجوانبه من خشب نقى ، وحشوه من أبانوس سودانى مطعم بعضه بالعاج والأبانوس وهو أقدم كرسى عثر عليه بديار مصر للآن. وفى صناعته دقة تعجز مهرة الصناع من حيث اتصال تقاسيم جوانبه الثلاثة بعضها ببعض . ويسترعى النظر فى هذه القبة أيضا (المقرنصات) التى فى الزوايا الأربع إذ تعتبر من أجمل وأغرب ما صنع من نوعها .

وبالدور الأرضى خلف الإيوان الغربى حوض كبير للوضوء مساحته ٤١٢ مترا مربعا وعلى مسافة ٣٠ مترا تقريبا من الجهة البحرية الغربية ساقية كبيرة كانت مخصصة لجلب المـاء اللازم للمكان .

وبالجانب القبلى الشرقى من المسجد المئذنتان العظيمتان ويبلغ ارتفاع الكبرى منهما ٨١,٦٠ مترا وجميع الزخارف وآثار الصناعة التى بداخل هذا المسجد وخارجه يسترعى النظر وخاصة باب الدخول العام، والوجهة القبلية الشرقية التى تعلوها مئذنتان ، والرفرف الكبير المركب من ستة (مداميك مقرنصة)، والعلو الشامخ فى سائر الوجهات مع ما فيها من النوافذ على ثمان طبقات .

هذا وعندما توفى السلطان حسن لم يكن المسجد قد كمل بعد ، فاستمر فى عمارته أحد أمرائه "بشير أغا الجمدار"، ومع ذلك فإن بعض زخارف الوجهات لم تكمل إلى الآن .

وكان هـذا المسجد فى حالة سيئة ، فعنيت به لجنـة حفظ الآثار العربية وقامت بإصلاحه حتى وصل إلى الحالة التى عليها الآن



(شكل ٢٧) محراب ومنبر مدرسة السلطان حسن

دولة المماليك الجراكسة

مسجد (مدرسة) السلطان الظاهر برقوق

(أثر — ١٨٧) بالنحاسين

سنة ٧٨٦—٧٨٨ هـ (١٣٨٤—١٣٨٦ م)

أنشأ هذا المسجد الملك الظاهر[(١)] أبو سعيد برقوق أول ملوك الجراكسة وهو ملاصق لمدرسة الناصر محمد بن قلاوون من الجهة البحرية وقد تكونت من وجهتيهما ومن وجهة تربة ومدرسة السلطان قلاوون مجموعة من أجل المبانى الأثرية بالقاهرة منظرا .

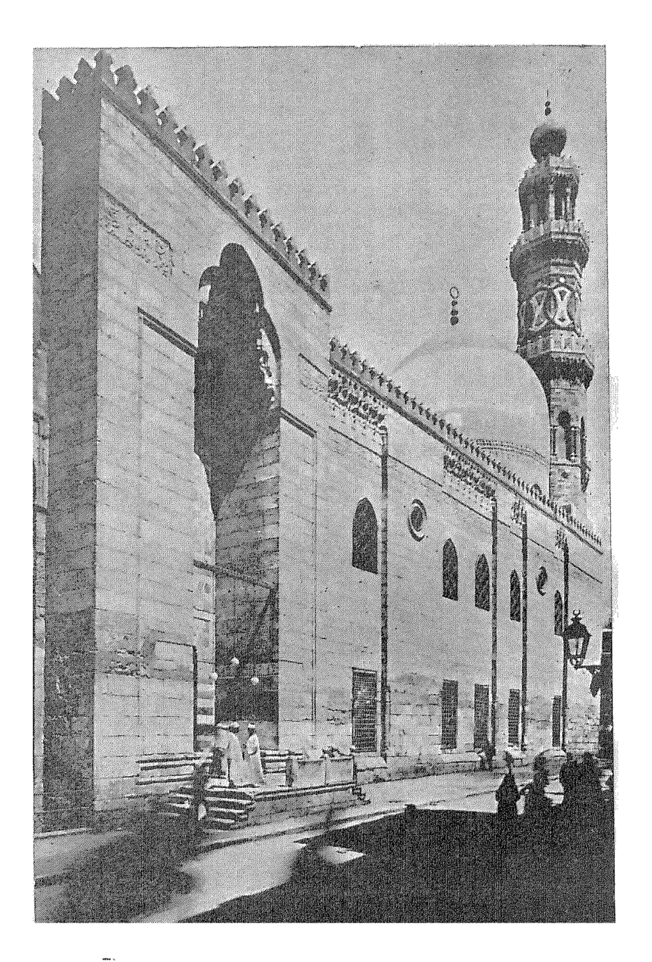
ووجهته الشرقية المشرفة على شارع النحاسين جميلة للغاية ففى الطرف البحرى منها مئذنة ضخمة متناسبة الأبعاد لُبِست دورتها الوسطى بقطع من الرخام متماثلة الشكل تعد الأولى من نوعها فى المآذن .

(١) الملك الظاهر أبو سعيد برقوق أول ملوك الجراكسة ، كان مملوكا للأتابك يلبغا فأعتقه وعينه فى كثير من الوظائف ، من الجندية الى الطبلخاناه ثم أمير مائة وتقدمة ألف وأميرا خور . وما زال الحظ ملازما له حتى ولى ملك مصر سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) وظل ملكا عليها الى أن توفى سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٩ م) .

وأمام الطرف القبلى لهـــذه الوجهة سلم حجرى يؤدى إلى المدخل العمومى الملبس بالرخام الملون ، وللباب (درفتان) من الخشب مكسيتان من الخارج بالنحاس المطعم بالفضة . وهو يؤدى إلى (دركاة) مغطاة من أعلى بقبو جميل . وفى جدارها البحرى باب يوصل إلى طرقة طويلة مفروشة أرضها بالرخام الملون البديع . وفى نهايتها الغربية باب يؤدى إلى الصحن المكشوف .

وهنا نلاحظ أنه وإن كان من الصعب جدا معرفة أسماء المهندسين الذين قاموا ببناء آثار القاهرة ، فقد عرفنا أن كبير مهندسى هذا المسجد كان "ابن الطولونى" الذى اختطه على مثال المدارس الأخرى المكونة عادة من صحن مكشوف قائم الزوايا تحيط به إيوانات أربعة أكبرها إيوان المحراب ، وفتحات وجهاتها مغطاة بعقود مدببة يكتنف ثلاثة منهـا أبواب متقابلة ومتماثلة وأرضياتها أكثر ارتفاعا من أرض الصحن بقدر درجة واحدة .

وزاد ابن الطولونى على ذلك قسمة الإيوان الشرقى إلى ثلاثة أروقة أكبرها أوسطها يفصله عنهما صفان من أعمدة "البروفير" الضخمة ذات التيجان "الثقيلة" ويغطيـه سقف مستو محلى بنقوش مموهة بالذهب . وفى صـــدره المحراب الجميل المكسى بالرخام المختلف الأشكال والمحلى بفصوص من الصدف . والظاهر أن المنبر الأصلى امتدت إليه يد السرقة أو العطب ، فقام السلطان محمد أبو سعيد جقمق بعمل المنبر الحالى بدلا منه . أما الإيوانات الثلاثة الباقية فكلها مغطاة بسقوف مقبية وأكبرها الإيوان



(شكل ٢٨) مدرسة الظاهر برقوق بشارع بين القصرين

الغربى المبنى قبوه (بمداميك) متعاقبـة من الحجر الأبيض والأحمر على شكل دالات ، ويكتنف هذا الإيوان بابان أحدهما (القبلى) ويؤدى إلى دورة المياه والآخر يؤدى إلى بقايا الخانقاة التى كانت ملحقة بالجامع. وفى وسط الصحن فسقية تعلوها قبة محمولة على أعمدة رفيعة من الرخام وكلها من العهد التركى. أما أرضية الصحن نفسه فمفروشة (بترابيع) من الرخام الأبيض . وبالطرف الشرقى من الجنب البحرى للصحن باب يؤدى إلى طرقة توصل إلى ردهة أمام التربة التى أعدها برقوق لنفسه ثم عدل عنها إلى التربة التى أنشأها له ابنه الناصر فرج بصحراء المماليك. ونَقل إليها رفاة والده "أنس" كما دفن بها بعض أفراد أسرته. ومما يسترعى النظر فى هذه التربة الوزرة المؤلفة من الرخام النادر المنتهى بطراز مكتوب بالذهب يتضمن تاريخ إنشاء المدرسة .

والقبة التى تعلو التربة ذات أركان (مقرنصة)وهى غاية فى الإتقان. ومن طرائف صناعة النجارة أن (درف) بعض أبواب هذا المسجد قد حليت بزخارف ناتئة على هيئة السرر والزوايا النحاسية التى تكسو بعض الأبواب فى آثار أخرى . والظاهر أن معلم نجارِى هذا المسجد قد ألهم هـذا الابتكار فى الخشب من لوح من الرخام على يمين ويسار محراب مسجد صرغتمش عُمل به هـذا النوع من الزخارف بارزا بدلا من أن يكون غائرا .

ولما كانت الأحجار التى استعملت فى البناء ضخمة جدا فقد قضت الضرورة باستخدام الثيران فى جر العربات التى تنقلها؛ ولهذا سمى هـذا النوع من الحجر باسم "الحجر العجالى" .

تربة برقوق

(أثر — ١٤٩)

سنة ٨٠١ — ٨١٣ هـ (١٣٩٨ — ٩٩ — سنة ١٤١٠ — ١١م)

هذه التربة ذات الخانقاه واقعة فى الجزء البحرى من قرافة المماليك بجوار "قبة يونس الدوادار" بدأ فى إنشائها الناصر (١) فرج بن برقوق سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ — ٩٩م) وفرغ منها سنة ٨١٣ هـ (١٤١٠ — ١١م) وشاركه فى بعض كما لياتها أخوه المنصور عبد العزيز وهى أضخم تربة وجدت فى جميع جبانات مصر والقاهرة، وأكبرها مساحة، بل وأعظمها نفقة بناء . هـذا وقد وُضع تصميمها ونُفذ على أن يخدم أغراضا هامة متعددة. فبينما تُرى كمدرسة تُدرس فيها العلوم الشرعية، إذا بها مسجد جامع فسيح الأرجاء مستكمل جميع معدات الصلاة . وبينما أعدت لتكون تربة للعائلة الظاهرية إذا بها خانقاه فخمة .

وتكوينهـا العمارى يسترعى الأنظار حقا ، لأنها حوت من المميزات مالا نظير له فى سواها من الترب والخوانق، فلا عجب أن يستغرق بناؤها حوالى الاثنى عشر عاما . وبلغ من اهتمام الناصر فرج بهـا أنه جعل

---

(١) السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق ولد سنة ٧٩١هـ (١٣٨٩م) واستقر فى الملك بعهد من أبيه فى شوال سـنة ٨٠١ هـ (يونيه سنة ١٣٥٨ م) وسنه دون عشر سنين وحكم حتى قتل فى صفر سنة ٨١٥ ودفن بمقابر دمشق .

وحدث فى سنة ٨٠٨هـ(١٤٠٥ — ١٤٠٦م) أنه خلع فخلفه أخوه المنصور عبد العزيز ثم أعيد ثانية فقبض على أخيه وحبسه ثم قتله فى شهر ربيع الآخر سنة ٨٠٩ هـ (١٤٠٦م)

ما حولها مدينة أخرى عامرة بأسواقها وخاناتها وحماماتها ولكنه مات قبل أن يدرك كل غايته .

والناظر إلى الوجهة الغربية وهو واقف فى الفضاء المنبسط أمامها لا يتمالك نفسه من الإعجاب بتماثل أجزائها وتناسقها ، ففى طرفيها البحرى والقبلى سبيلان يعلوهما مكتبان أبقى الزمان على السبيل ذى المكتب البحرى منهما ، وترك من الآخر أثره مما حدا قسم الآثار العربية على تكميله فى العام الماضى .

ومما يُزيد الوجهة الغربية جمالا المئذنتان اللتان تقوم إحداهما على يمين المكتب البحرى والأخرى على يسار المكتب القبلى وكان الزمان قد اعتدى عليهما فأصلحتهما لجنة حفظ الآثار العربية وأعادتهما إلى ما كانتا عليه من جمال ورشاقة .

أما الوجهة الشرقية فتتكوّن من قبتين شامختين متماثلتين رسما وحجما ، تكتنفان طرفى هذه الوجهة وتتوسطهما قبة ثالثة أصغر منهما حجما تعلو المحراب مباشرة. وتلك الميزة ميزة وجود قباب ثلاث فى الناحية الشرقية لم توجد قط فى جميع بنايات المماليك التى شيدت قبل و بعد تربة برقوق ، لكنها وجدت فى الجامع الحاكمى وحده باعتباره جامعا لا مدفنا .

وقد حُلّى سطح القبتين برسوم بارزة متعرجة على شكل دالات نقشت فى الحجر . ووقفة فى صحن الخانقاه ثم نظرة إلى الجنوب الشرقى ترينا الإيوان الشرقى أمامنا والغربى خلفنا ثم الإيوان البحرى عن يسارنا والقبلى

عن يميننا وهـذان الأخيران المتقابلان يتساويان طولا وعرضا وكلاهما مكوّن من رواق واحد .

اما الإيوانان الشرقى والغربى فأن أولهما أكبر من الثانى طولا وعرضا ، فهو مكوّن من ثلاثة أروقه ويكتنفه من طرفيه القبتان الكبيرتان المركب على بابيهما حجابان من قطع الخشب المكوّن منها (جمعية بلدية) هى فى الواقع مجموعة أشكال هندسية منتظمة ، استمد مهندس برقوق روح تصميمها من الحجاب الموضوع على سبيل تربة ومدرسة "ام السلطان شعبان بالتبانة" .

ومما يسترعى النظر أيضا أن سقوف الإيوانات الأربعة غطيت بقبوات نصف كرية مبنية بالآجر ، ومحمولة على عقود مرفوعة مدببة ، وأطرافها متكئة على أكتاف من الحجر قواعدها وتيجانها مربعة ، أما أبدانها فثُمانية .

وفوق الإيوانين البحرى والقبلى خلاو وحجرات ومرافق يتوصل إليها من مراق متعددة بالصحن والطرقات .

والمنبر من الحجر المحلى بالزخارف الكثيرة كالتقاسيم الهندسية (والأويمة) فى الخشب . أنشأه هو والدكة الخشبية السلطان قايتباى سنة ٨٨٨ هـ (١٤٨٣ م) .

ومنذ عامين وقسم الآثار العربية قائم بإصلاحات كبيرة فى هذا الأثر ، فقد أصلح أروقة الإيوانين الغربى والقبـلى وأكمل الحجاب بتربة الظاهر برقوق وفك وأعاد إحدى المئذنتين مع وكلهما وأعاد السبيل القبـلى وسيوالى أعمـال الإصلاح إلى أن يعيد إلى هذا الأثر رونقه وجماله .

وقد دفن بالقبــة البحرية الملك الظاهر برقوق المتوفى سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ — ٩٩ م) وأولاده ومنهم المنصور عبد العزيز المتوفى سـنة ٨٠٩ هـ (١٤٠٦ م). وفى القبة القبلية إبنة الناصر فرج "خوند شقرا" المتوفاة سنة ٨٨٧ هـ (١٤٨٢ م) "وخوند حريز" المتوفاة سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) .

زاوية فرج بن برقوق (الدهيشة)

(أثر — ٢٠٣) شارع تحت الربع

سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م)

هــذه الزاوية خارج باب زويلة على رأس تقاطع شارع تحت الربع بقصبة رضوان . كانت فى الأصل بارزة فى شارع تحت الربع فهدمهــا قسم الآثار العربية وأرجعهــا إلى الوراء بحالتها الراهنة مع المحافظة على مقاييسها القديمة ومواد بنائها الأصلية ، وأكمل الجزء العلوى من بابها .

أنشئت هــذه الزاوية سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) على يد جمال الدين يوسف الاستادار بأمر السلطان فرج بن برقوق ، كما تدل عليه النقوش التاريخية بالوجهة الشرقيــة . وهى تتكوّن من قاعة واحدة مازال بجدرانها جزء كبير من كسوتها الرخامية وبسقفها زخارف ملوّنة ومذهبة .

وفى السبيل سقف على شكل (مقرنصات) متدلية وبوسطه سرة وهو فريد فى نوعه وكان بالسبيل سلسبيل من الرخام نقش على حافته طائفة من الحيوانات فأودع دار الآثار العربية . وهو أول سلسبيل من هذا القبيل .

جامع المؤيد

(أثر — ١٩٠) بجوار باب زويلة شارع السكرية
سنة ٨١٨ — ٨٢٣ هـ (١٤٠٥ — ١٤١٠م)

هذا الجامع من الجوامع الكبيرة ، أنشأه الملك المؤيد شيخ (١) ووجهته الشرقية هى الوجهة الرئيسية فى نهايتها البحرية سلم يؤدى إلى مدخل جميل محلى بالرخام والكتابات الكوفية المربعة ومغطى بطاقية

---

(١) الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى برقوق جركسى الأصل ولد تقريبا سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) وقدم القاهرة أول سنة ٧٨٣ فاشتراه محمود اليزدى تاجر المماليك ولذلك عرف بالمحمودى نسبة اليه . وقدمه إلى الظاهر برقوق وقت أن كان أتابكا فأعتقه وعلمه الفروسية بأنواعها وعينه فى جملة وظائف وولى إمرة الحج سنة ٨٠١هـ (١٣٩٩ م) وولى نيابة طرابلس والشام .

وفى سنة ٨١٥هـ (١٤١٢م) ولى ملك مصر وبقى به إلى أن توفى فى المحرم سنة ٨٢٤هـ (يناير سنة ١٤٢١ م) .

(مقرنصة). وهذا المدخل مركب عليه (درفتان) من الخشب، وجهاتهما مكسيتان بالنحاس المحلى بزخارف هندسية بديعة إلا أنهما كانتا فى الأصل بابا لمدرسة السلطان حسن فاشتراه السلطان المؤيد بأبخس ثمن وركبه على باب جامعه ولا يزال إسم السلطان حسن منقوشا عليه إلى الآن . ومن الباب العمومى يتوصل إلى (دركاة) مغطاة (بقبوة) ظريفة وفى جدارى (الدركة) البحرى والقبلى بابان متقابلان متماثلان أحدهما وهو القبلى يؤدى إلى حجرة بها تربة دفن بها السلطان و بعض أفراد أسرته والتركيبة أعلى التربة من الرخام المحلى بكتابات كوفية . وفوق التربة قبة ظريفة سطحها الخارجى محلى بزخارف على شكل دالات . و بالجانب القبلى للتربة باب مفتوح على الإيوان الشرقى للجامع، و يقابل هذا الباب باب آخر بالجنب القبلى للإيوان المذكور يؤدى إلى حجرة مماثلة لحجرة تربة السلطان يقال إنها أعدت لتكون مدفنا أيضا، وكان فى النية إقامة قبة فوقها لكن ذلك لم يتم. وعلى البابين (درف) من خشب الجوز (حشواتها) مطعمة بالسن. والإيوان الشرقى المحصور بين هاتين الحجرتين هو الإيوان الوحيد الباقى سليما أما الإيوانات الثلاثة الباقية فتخربت منذ زمن بعيد . وأعيدت وجهاتها فى عهد الخديوى إسماعيل باشا على غير شكلها القديم.

والإيوان الشرقى جزء من جدرانه مكسى بوزرة جميلة من الرخام تعلوها كتابات ونقوش مذهبة حتى السقف و به محراب بديع يجاوره منبر (حشواته) المجمعة على هيئة مضلعات هندسية منتظمة ومطعمة بالسن .

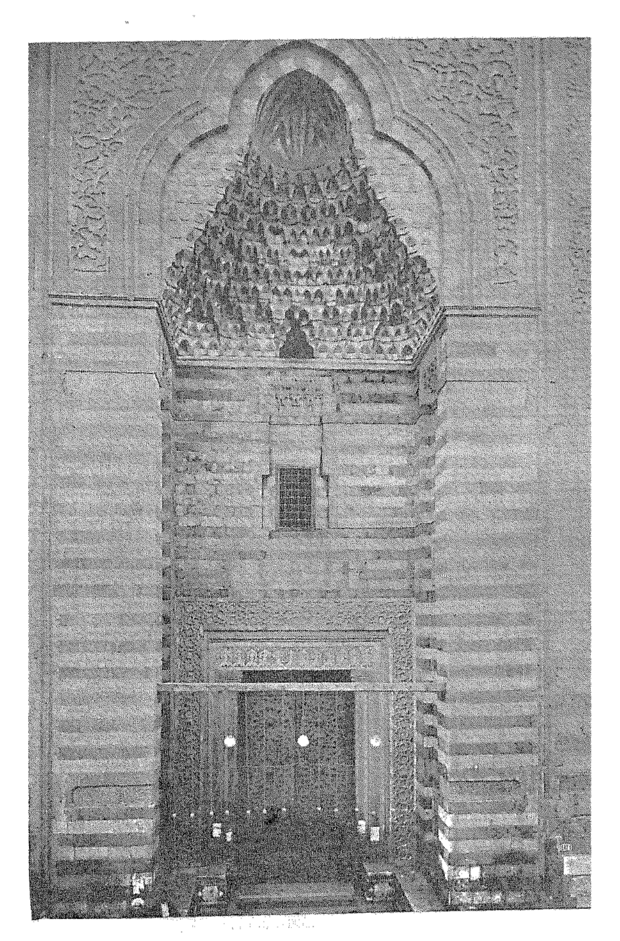
وسقف هذا الإيوان محمول على عقود متكئة على أعمدة رخامية وكله محلى بنقوش عربية مذهبة جميلة للغاية .

وفى سنة ١١٠٢ هـ (١٦٩٠ م) أصلح الجامع أحمد باشا والى مصر.
وفى سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) أجرى به إبراهيم خادم فقراء الكلشنى عمارة أهمها سد الفتحة التى كانت بالطرف القبلى لجدار المحراب بالبناء وكسوتها بالرخام والنقوش والكتابات مثل بقية هذا الجدار.

أما الباب الثانى (بالدركاة) وهو البحرى فإنه يؤدى إلى ممر (مجاز) طويل يشتمل على (مزيرة) وينتهى بباب لسلم يؤدى إلى سطح الجامع ثم باب آخر على اليسار يؤدى إلى صحن الجامع الذى يوجد بوسطه فسقية تحيط بها حديقة حديثة.

ومئذنتا الجامع منفصلتان عنه وقائمتان على (بدنتى) باب زويلة، كما أن الوجهة القبلية للجامع قائمة على أساس سور البلد الذى بناه بدر الجمالى ولا تزال لهذا الأساس بقية بحمام المؤيد الكائن غربى الجامع المذكور. وبالقرب من النهاية الغربية لهذه الوجهة باب لضريح الشيخ على أبو النور أسفل الجامع. كذلك كانت توجد بالوجهة البحرية حوانيت أزيلت عند تجديدها أخيرا ولم يبق منها سوى حانوت واحد.

وكان للجامع مكتبة قيمة ومدرسون عينوا لتدريس العلوم الدينية ابتداء من سنة ٨٢٢ هـ (١٤١٩ م).



(شكل ٢٦) باب جامع المؤيد بالسكرية

مسجد (مدرسة) الأشرف برسباى

(أثر — ١٧٥) بالأشرفية

سنة ٨٢٦ هـ — ٢٧ (١٤٢٣ — ٢٤ م)

أمر بإنشائه الملك الأشرف برسباى[1] منشئ المسجد بالخانكاه والتربة بصحراء المماليك . ولهذا المسجد وجهة كبيرة شرقية تتكوّن من سبيل وكُتّاب و باب تجاوره مئذنة جزؤها العلوى مفقود . والباب العمومى مغشى بالنحاس المخرم المزخرف وتصميمه على مثال المدارس، وله أواوين أربعة محدقة بصحن مكشوف أهمها إيوان القبلة بمحرابه الرخامى الدقيق ومنبره القيم المعتبر تحفة فنية. وصناعة الرخام معتنى بها وخصوصا فى أرضية القسم الواقع أمام المحراب فإنهـا من أبدع الارضيات الرخامية . ومن مميزات المنشآت العمارية لهذا الملك عنايته الفائقة بصناعة الرخام فيها وهذا مُشاهد أيضا فى تربته بالصحراء .

و بالركن الشرقى البحرى للمسجد تربة زوجة الملك الأشرف وابنه الناصرى محمد، تعلوها قبة سطحها الخارجى محلى بنقوش على شكل دالات وقد نقش على جدران المسجد من الداخل نص وقفيته .

---

(١) السلطان الملك الأشراف سيف الدين أبو النصر برسباى أحد مماليك الظاهر برقوق ولى ملك مصر سنة ٨٢٥ هـ (١٤٢١ م) وتوفى فى ذى الحجة سنة ٨٤١ هـ (مايوسنة ١٢٣٠ ودفن بتربته بالصحراء .

مسجد (مدرسة) جوهر اللالا

(أثر — ١٣٤)

سنة ٨٣٣ هـ (١٤٢٩ — ٤٠ م)

أنشئ هـذا المسجد على ربوة عالية بحرى مسجد الرفاعى وقد أكمل بموقعه هذا تجميل ميدان صلاح الدين الحافل بالآثار العربية . أنشأه الأمير جوهر اللالا وهو من المساجد الصغيرة ووجهته الشرقية وجزء من القبلية — وبهما القبـة والمئذنة — يدل حالها على أنهما جددتا بشكل ردئ لا يتفق مع جمال باقى أجزاء المسجد . وفى الطرف البحرى السبيل وهو يشتمل على عمود من الرخام يحمل الكُتّاب أعلاه وهذا الوضع مقتبس من سبيل مسجد الجائى اليوسفى بشارع سوق السلاح وسبيل مسجد القاضى عبد الباسط بالخرنفش .

ومسطح الأرض التى يشغلها هذا الأثر ١٨٧ مترا سوى الميضأة . وقد نجح المهندس فى تخطيطه مع أن الأرض التى أنشئ عليها لم تكن منتظمة فيتوصل من الباب العمومى المغشى بالنحاس الجميل إلى (دركاة) مربعة بصدرها صُفة مفروشة بالرخام سقفها مموّه بالذهب والألوان وعلى يمين هذه (الدركاة) باب السبيل والكُتّاب وعلى اليسار باب آخر يوصل إلى طرقة مستطيلة بها مزيرة من (الخشب الخرط) كان بها اسم المنشئ ومحى

(١) جوهر اللالا كان فى خدمة الأشرف برسباى قبل أن يلى ملك مصر وفى دولته عهد إليه بعدة وظائف . وتوفى سنة ٨٤٢ هـ (١٤٣٨ م) ودفن بهذه المدرسة .

وتنتهى هذه الطرقة بباب على اليسار يوصل إلى داخل المسجد المبنى على مثال المدارس به أربعة إيوانات القبلى والبحرى منها صغيران جدا والشرقى والغربى كبيران. والأرضيات مفروشة بالرخام على أشكال متنوعة والأسقف بها (أويمة) ونقوش وتذهيب. ويتوسط الصحن (شخشيخة). والجدران مغشاة بوزرة من الرخام تنتهى بأفريز مزخرف وبجدار القبلة شبابيك من الجص جميلة.

وفى الناصية القبلية الشرقية قبة صغيرة بها قبر المنشئ وقد أجريت بهذا المسجد إصلاحات كبيرة تناولت جميع أجزائه حتى أعادت إليه رونقة.

مدفن الأشرف برسباى

(أثر — ١٢١) بصحراء المماليك

سنة ٨٣٥ ﻫ (١٤٣١ — ١٤٣٢ م)

هذا المدفن قبلى خانقاه ومدفن برقوق أنشأه السلطان الأشرف برسباى. ويتوصل إليه من سلم يؤدى إلى مدخل تعلوه مئذنة حديثة العهد حلت محل المئذنة الأصلية ومنه إلى (دركاة) تؤدى إلى مصلى ذات إيوانين يتوسطهما مجاز يوصل إلى المدفن، وسقف المصلى محمول على عقود متكئة على أعمدة من الرخام قواعد بعضها كانت فى الأصل تيجانا لأعمدة أخرى. وفى كل من جداريها الغربى والشرقى صف من الشبابيك المستطيلة يعلوه صف آخر من شبابيك عقودها مدببة ومغطاة (بدرف)

من الزجاج الملوّن أصلحت حديثا مع الشبابيك العليا بالقبة . أما المدفن فهو كغيره من المدافن الأخرى مكوّن من حجرة مربعة أرضيتها مفروشة بالرخام البديع مثل أرضية المصلى . أما وزرتها الرخامية فهى و إن كانت قليلة الارتفاع إلا أنها دقيقة الصنع للغاية . و بالجملة فإن شغل الرخام فى هذا المدفن يفوق نظيره حتى فى مدفن قايتباى . وأمام المحراب تركيبة من الرخام فوق التربة التى دفن فيها الأشرف برسباى مع زوجه . والقبة التى تعلو هذه الحجرة مبنية كغيرها من بقية أجزاء المدفن بالحجر الأبيض ومحلى ظهرها من الخارج بزخارف بارزة بديعة جدا تفوق زخارف جميع القباب السابقة لها وتعتبر نواة لزخارف القباب التى بنيت بعدها .

و بالجانب القبلى (للدركاة) باب يوّصل إلى حوش به تربة تعلوها قبة دفن بها جو بى بن سيدى داود المتوفى سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ م) .

وكان يلحق بمدفن الأشرف من الجهة القبلية بنايات أخرى زالت كلها ولم يبق إلا قليل من جدرانها . وهناك بالوجهة الغربية للمدافن وملحقاتها كتابات تاريخية تبين الأعيان التى وقفت عليها وخصص ريعها لصيانتها والإنفاق على خدمتها .

والأشرف برسباى هذا هو صاحب المدرسة الكائنة بالأشرفية والجامع الموجود بجهة الخانقاة التابعة لمديرية القليوبية .

مدفن (تربة) الأشرف أبى النصر قايتباى [1]

(أثر — ٩٩) بالصحراء

سنة ٨٧٧ — ٨٨٩ هـ (١٤٧٢ — ٧٤م)

هــذه التربة جنوبى تربة الأشرف برسباى وهى من أشهر الأماكن الأثرية التى يندر ألا يزورها قاصدو القاهرة من الأجانب سائحين وعلماء ومستشرقين .

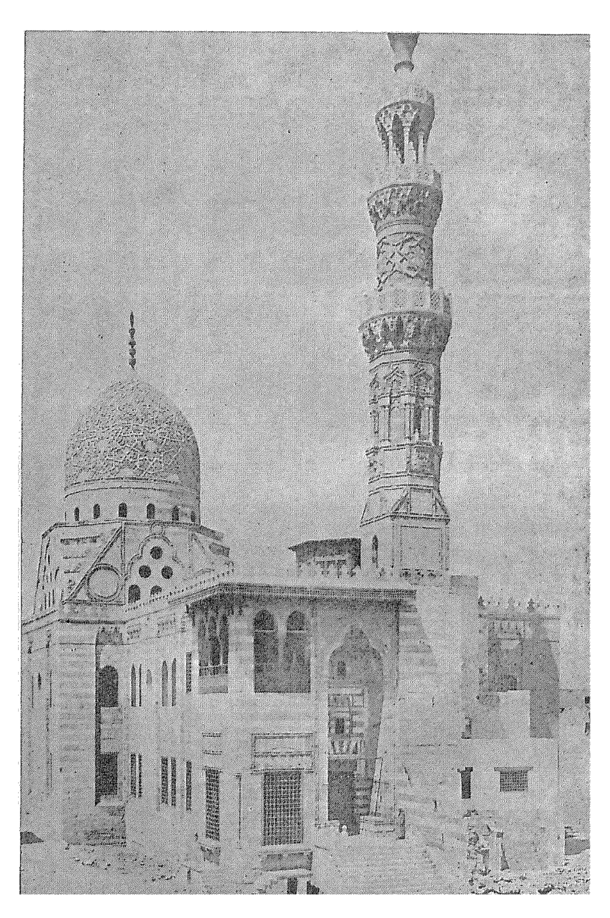
وهذه المدرسة جزء من منشئات قايتباى فى هــذه المنطقة فهى تجمع مدرسة وسبيلا ومكتبا وكما اشتملت على كل المميزات العمارية فى عهد دولة المماليك فقد أظهرت لنــا ما بلغه فن العمارة من الرقى . وشهرة هذا الأثر ترجع إلى ميزتين فى تصميمه ، همــا تناسب مجموعة أجزائه خصوصا القبة والمنارة والسبيل والمكتب وإبداع النقوش المنتشرة فى الداخل والخارج .

أما تخطيطه فإنه وإن وضع ببراعة إلا أنه فى ذاته غير ممتاز . فمن سلم أمام الباب العمومى إلى بسطة صغيرة تؤدى إلى المدخل المركب عليه باب مغشى بالنحاس فى الأركان والوسط .

(١) الملك الأشرف أبو النصر قايتباى الجركسى ، ولد سنة بضع وعشرين وثمانمائة وقدم مع تاجره محمود بن رستم سنة ٨٣٩ هـ فاشتراه الأشرف برسباى ثم ملكه الظاهر جقمق وأعتقه فتقلب فى جملة وظائف الى أن صار ملكا فى يوم الاثنين ٣ رجب سنة ٨٧٣ وبقى كذلك الى أن توفى فى ١٧ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ (٢٩ يوليه سنة ١٤٩٦ م) .

(فالدركاة) الصغيرة التى بصدرها مصطبة بجانبيها " دولابان " على جانب عظيم من الأهميـة وفى جانب (الدركاه) الشرقى باب يؤدى إلى السبيل المفروشة أرضه بالرخام (الخردة) الدقيق .

وفى الجانب الغربى باب آخر يؤدى إلى مجاز به باب سلم المكتب (ومزيرة) لطيفة وجهها مصنوع من الخشب(الخرط) الظريف. وينتهى هذا المجاز إلى صحن المسجد المغطى بسقف ذى(شخشيخة)جميلة والذى يجمع حوله أربعة إيوانات البحرى والقبلى منها صغيران متقابلان والشرقى أكبر منهما ووجهته مغطاة بعقد حدوى مدبب ويتوسط الجدار الشرقى لهذا الإيوان محراب يجاوره منبر من الخشب المطعم بالسن المدقوق (أويمة). وبهذا الإيوان وباقى المسجد مجموعة كبيرة من الأسقف والشبابيك الجصية غاية فى الجمال ودقة الصناعة . وأرضية كل من الإيوانات والصحن والقبة ووزرة القبة مغطاة بالرخام (الخردة) الدقيق . وغربى الإيوان البحرى باب يؤدى إلى سلم نازل يوصل إلى باب سر المسجد الغربى . كذلك يوجد شرقى الباب القبلى باب يؤدى إلى طرقة قصيرة تنتهى إلى باب التربة الواقعة قبلى الإيوان الشرقى مباشرة . وداخل هذه القبة يحوى من دقة الصناعة وسلامة الذوق ما يحير اللب . وبهـا كرسى للمصحف الشريف بالغ منتهى الدقـة فى صـناعة (الأويمة) . كذلك يوجد بداخلها على يمين المحراب قبة من النحاس تقابلها أخرى



(شكل ٣٠) مسجد ومدفن قايتباى بصحراء المماليك

فيها آثار أقدام يقال إنها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا غير صحيح لتعدد أمثال هـذه الحجارة وتفاوت مقاييسها . وقد دفن بهـذه القبة قايتباى وابنه . وأمام بابها سلم يؤدى إلى حوش به قبور بسيطة دفن فيها أتباع السلطان وإحدى زوجاته . ونرجح أن بناءها كان قبل المدرسة .

وكما نجح مهندس هذا الأثر فى تنسيق أجزائه من الداخل فقـد زاد نجاحه فيها من الخارج ، فالقبة ظاهرها منقوش بنقوش هندسية مزهرة فاقت كل القباب التى بنيت قبلها ودلت على تقدم فنى صحيح ظل مضطردا حتى بلغ ذروة الكمال فى نقوش كثير من القبـاب التى بنيت بعـد قبة قايتباى بهذه الجبانة .

أما المئذنة فلا شك أنها من أحسن المآذن لتناسب أجزائها مع رشاقة وإتقان . والباب العمومى بعقده المملوء (بالمقرنص) يعد من مميزات العمارة الإسلامية بمصر فى ذلك العهد كما تُعد كذلك الشرافات المفرغة على هيئة ورق النبات والأعتاب المزررة فى الشبابيك والأعمدة القائمة فى نواصى الجدران وأما السبيل الذى فى الناصية الشرقية البحرية على يسار الباب فهو مفخرة التصميم بأجمعه وهيئته تحاكى المقاعد ذات العقود الموجودة بقصور "فينسيا" و "فيرونا" وفى هذه النقطة تشبه العمارة الإسلامية العمارة القوطية شبها قويا .

ومع قيام قسم الآثار العربية بإصلاحات كثيرة فى هذا الأثر أعادت إليـه بهاءه وجماله فإنه الأثر الوحيد فى هذه المنطقة الذى لم تمتد إليه يد السلب والتخريب فى الأزمنة السابقة .

قبة الأمير يشبك الدوادار

(أثر — ٤) بكوبرى القبة

سنة ٨٨١ — ٨٢ هـ (١٤٧٦ — ٧٧ م)

الأمير يشبك من مهدى أحد أمراء دولة الملك الأشرف قايتباى وممن شغل أسمى المناصب . كان شغوفا بالعمارة مثل سيده قايتباى وله مآثر فى إصلاح الآثار وتنظيم الطرق وتوسيعها و بناء القصور والقباب و إنشاء المتنزهات . كذلك كان شغوفا بجمع الكتب دائب الإطلاع عليها باحثا منقبا فى المسائل العلمية . توفى سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) .

ومن منشآته القبة الجميلة بكوبرى القبة أنشأها سنة ٨٨١ — ٨٨٢ هـ (١٤٧٦ — ٧٧ م) كما أنشأ بجوارها مدرسة وملحقات أخرى و بستانا كبيرا جعلها من أجمل وأبهج متنزهات القاهرة. وقد حضر الملك الأشرف قايتباى حفلة افتتاح تلك المنشآت فى جمادى الأولى سنة ٨٨٢ هـ (يوليه سنة ١٤٧٨ م) فأعجب بها وأقام هناك يوما وليلة وأثنى على منشئها .

وعند عودة السلطان من الحج عام ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) نزل بقبة الأمير يشبك هذه واحتفل بقدومه الأمير أزبك الأتابكى وبات هناك ومعه قاضى القضاة .

وكثيرا ماتوجه إليها متنزها أو لإقامة صلاة الجمعة بها .

ولم يتخلف هناك الآن من هذه المنشآت سوى قبة كسيت جدرانها بوزرة من الرخام الجميل المختلف الألوان تنتهى بأفريزكتب عليه بالخط الكوفى المزهر والمربع آيات من القرآن الشريف وتاريخ الفراغ من إنشائها .

وبرقبة القبة شبابيك من الجص والزجاج الجميل . أما المئذنة والأبنية الملحقة بالقبة الآن فإنها من إنشاء الأمير مصطفى فاضل باشا سنة١٢٧٨هـ وقد عنيت بالقبة إدارة حفظ الآثار العربية فأصلحت رخامها وأبنيتها وأعادت نقوشها الجميلة للغاية ،وذهبت الكتابة والزخارف بعقد المحراب حتى أعادتها إلى جمالها ورونقها الأصليين .

(مدرسة) مسجد أبو بكر مزهر

(أثر — ٤٩) بحارة برجوان

سنة ٨٨٤ — ٨٨٥ هـ (١٤٧٩ — ١٤٨٠م)

هذا المسجد بداخل حارة "برجوان" الذى كان وزيرا للخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله. وهذه الحارة فى النهاية البحرية لشارع النحاسين وأوّل شارع أمير الجيوش ، وعلى رأسها مسجد السلحدار وسبيله .

أنشأه أبو بكر بن محمد المعروف بابن مزهر. وله وجهتان (شرقيــة وبحرية) خاليتان من الزخارف . أما بابه البحرى فعتبه منقوش نقشا جميلا .

ومما يسترعى النظر فى وجهته الشرقية بابه الحافل بشتى الزخارف فى الرخام والحجر ومصراعاه المغشيان بالنحاس الدقيق . ويعلو هذا الباب مئذنة من ثلاث دورات بها كثير من الزخارف التى تجعلها مثالا راقيا لمآذن مصر .

ويتوصل من هذا الباب إلى طرقة صغيرة بصدرها (صُفة) لها (وزرة) من الرخام وعلى يسارها شباك يطل على الإيوان الشرقى . وعلى اليمين باب يؤدى إلى طرقة مستطيلة توصل إلى الصحن. ومع أن الأرض المنشأعليها هذا المسجد صغيرة المساحة وغير منتظمة الشكل إلا أن براعة مهندسه تغلبت على هذه الصعوبة وجاء تخطيطه غاية فى الإبداع .

ويلاحظ أن تخطيطه الداخلى يخالف مساجد عصره. فوجهة كل من الإيوانين الشرقى والغربى محمولة على عمودين يحملان ثلاثة عقود . أما الإيوانان البحرى والقبلى فصغيران مثل بقية الإيوانات المألوفة . ولعل مهندسه اقتبس هذه الفكرة من مسجد أصلم البهائى .

وداخل المسجد حافل بشتى الصناعات الراقية. فالإيوان الشرقى كسيت جدرانه (بوزرة) من الرخام إلى ارتفاع نحو أربعة أمتار . يتكون القسم الأسفل منها من أشرطة ملونة يعلوها قسم آخر من الرخام الملبس بالمعجون الأسود والأحمر وبه فروع زخرفية غريبة بلغت حد الاتقان. أما المحراب فهو من الرخام الدقيق. ويعلو ذلك شبابيك دقيقة من (الجبس) والزجاج الملون.وقد كتب الصانع اسمه بشكل زخرفى فى الشباك الشرقى البحرى على يسار المحراب ونصه "عمل عبد القادر النقاش" . ودكة المبلغ المعلقة بالجنب الغربى للجامع تسترعى النظر بجمالها وبهاء ألوانها . وكل

أرضه مفروشة بالرخام (الخردة) . وقد تفنن الصناع فى صنع الإيوان الشرقى بمـا يخالف الإيوان الغربى والصحن . وجميع الأسقف مموهة بالذهب والألوان .

أما صناعة النجارة فعلى جانب عظيم من الدقة وهى تنحصر فى المنبر والأبواب و(الدواليب) والمزيرة. وكلها (شغل جمعية) بحشوات من السن بعضها مدقوق (أويمة) والبعض الآخر سادة و بعضها (حشوات) من الأبنوس والزردشان وعليها رنك المنشئ وهو يمثل "محبرة" إشارة إلى وظيفته وهى " ناظر ديوان الإنشاء " أو " رئيس التحريرات السلطانية " .

و بالإيوان الغربى دكة المبلغ و باب يوصل إليها و إلى المئذنة، و به شباكان يفتحان بواسطة مجار حديدية .

ودورة المياه منحطة عن مستوى المسجد . وفى نهاية الوجهة القبلية سبيل وكتّاب. وقد كتب بطراز سقف السبيل اسم المنشئ وألقابه ونصه :

«أمر بانشاء هذا السبيل المبارك العبد الفقير المقر الأشرف العالى»
«القاضوى الأصيلى العريقى الفاضلى العالمى المخدومى الكبير[١] أبو بكر مزهر»

---

(١) أبو بكر محمد الأنصارى المعروف بابن مزهر: ولد سنة ٨٣١هـ (١٤٢٦ — ٢٧م) بالقاهرة وتلق علومه على علماء مصر حتى نبغ وحصل على إجازة التدريس والإفتاء وولى جملة وظائف جليلة منها ناظر الاسطبل ، ثم أضيفت إليه الجوالى المصرية ثم الشامية ووكالة بيت المال ثم ناظر الجيش .

وفى يوم الاثنين ٢٠ ذى القعدة سنة ٨٦٦هـ (١٤٦١ — ٦٢م) ولى كتابة السر واستمر بها حتى سنة ٨٩٣هـ (١٤٨٧ — ٨٨م) وهو ناظر ديوان الإنشاء للسلطان الملك الأشرف قايتباى .

«الأنصارى الشافعى ناظر ديوان الإنشاء الشريف الملكى الأشرفى غفر»
«الله له بتاريخ شهر جمادى . عام أربع وثمانين وثمان مائة . »

وقد نال هذا المسجد حظا وافرا من عناية إدارة حفظ الآثار العربية حتى عاد إليه بهجته ورونقه .

قبة يشبك (الفداوية)

(أثر — ٥) بشارع العباسية

سنة ٨٨٤ — ٨٦ هـ (١٤٧٩ — ٨١ م)

عرفت هذه القبة (بالفداوية) نسبة إلى طائفة من بلاد الإسماعيلية أشداء يستهترون بالموت ويسترخصون الحياة . ولذلك عنى بهم ملوك مصر وخصصوا لهم المرتبات .

أما منشئ هذه القبة فهو الأمير يشبك[1] من مهدى الدوادار سنة ٨٨٤هـ (١٤٧٩م). وقد أنشأ بجوارها مدرسة وغرس حولها حدائق مما جعل هذه المنطقة إحدى متنزهات القاهرة بعد أن كانت فضاء يحوى بعض القبور. ومات الأمير يشبك من مهدى قبل أن يتمها فأتمها السلطان قايتباى وكتب ألقابه فى طراز بدائر مربع القبة من الداخل . كذلك كتب اسمه أيضا على الباب القبلى لهـــذه القبة الكبيرة التى تسودها البساطة من الخارج، أما من الداخل فقد حفلت بالزخارف الجصية الملوّنة التى تغطى

---

(١) الأمير يشبك من مهدى الظاهرى جقمق ترقى فى جملة وظائف إلى أن عين فى دولة الأشرف قايتباى دوادارا كبيرا وتوفى سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) .

جدرانها . وقد اختلفت (مقرنصات) أركانها الأربعة عن (مقرنصات) عصرها فتكوّن كل منها من عقد (مدايني) مخوص به (مقرنص) تنوعت أشكاله فى الأركان الأربعة ، وحفل بالزخارف الجصية الملوّنة ، وأحاط به عقد آخر فوق طراز مكتوب و (بالحواصر) زخارف جصية. وجميع القبة مغشاة بزخارف جصية ملوّنة . ونأسف لضياع الوزرة التى كانت تغطى جدرانها .

أما المنبر الحالى فظريف جدا ، وقد نُقل إليها من مسجد كاتم السر لما أعدت للصلاة فى سنة ١٣١٩ (١٩٠١) عقب الفراغ من إصلاح القبة .

وقد أنشأت مصلحة التنظيم حولها حديقة غناء .

مسجد يشبك جماس الإسحاقى

(أثر — ١١٤) بشارع الدرب الأحمر

سنة ٨٨٥ — ٨٨٦ هـ (١٤٨٠ — ١٤٨١ م)

أنشأ هذا المسجد الأمير سيف الدين جماس الإسحاقى(١) وهو من أهم المساجد المنشأة فى دولة المماليك الجراكسة . وُضع تصميمه على مثال المدارس المعروف "بالمتعامد". وبه إيوانان كبيران شرقى وغربى و إيوانان

---

(١) جماس الإسحاقى الظاهرى كان مملوكا للظاهر جقمق ونشأ فى خدمته وعين فى جملة وظائف آخرها وظيفة نائب الشام فى دولة الأشرف قايتباى وبقى بها إلى أن توفى سنة ٨٩٢ هـ ودفن بالشام .

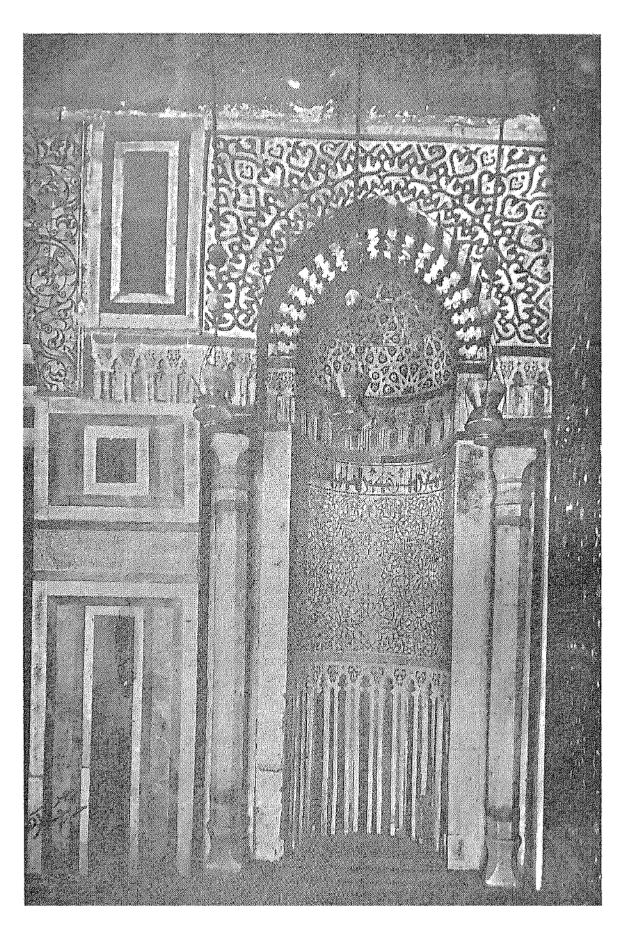
صغيران بحرى وقبلى يتوسطهما صحن مغطى (بشخشيخة). ومن هذا الأثر تتكوّن مجموعة أثرية قيمة تشمل الوجهة وبها المئذنة والقبة ، وباب المسجد المطعم بالرخام يجاوره السبيل الممتلئة وجهته بالزخارف، وبه سقف نادر وأرضية من الرخام الدقيق. ويتبع ذلك حوض يعلوه مكتب يربطه بالمسجد ساباط تعلوه مشربية . وهى مجموعة منسجمة حوت دقة فى الصناعة مع حسن التناسب .

وداخل المسجد غنى بمختلف الصناعات ؛ فبينما نرى (صنج) العقود وأعتاب الأبواب والجدران ممتلئة بالزخارف ، نرى جدار المحراب وقد كُسى بوزرة من الرخام إلى ارتفاع كبير يتوسطه المحراب الدقيق وبوسطه ووسط الوزرة اسم الصانع بشكل زخرفى ونصه . " عمل عبد القادر النقاش". ويجاور المحراب المنبر المطعم بالسن والزردشان وصناعته دقيقة للغاية .

ومن هذا الإيوان يتوصل إلى القبة وهى شاهقة البناء وبها قبر الشيخ أحمد أبو حريبه المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ (١٨٥٨ م) وبه عرف المسجد الآن عند العامة .

وببقية جدران الإيوانات وزرة من الرخام ومجموعة كبيرة من الشبابيك المصنوعة من الجص والزجاج تُعد من أدق وأحسن ما وجد من نوعها. وبجميع الأسقف نقوش وتذهيب .

وقد أصلحت إدارة حفظ الآثار العربية هذا المسجد وأتت له بنوع جميل من المشكاوات يشابه ما كان موجودا به .



(شكل ٣١) محراب مسجد بجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر

مقعد ماماى

(أثر — ١ د) بميدان بيت القاضى

سنة ٩٠١ هـ (١٤١٥ — ٩٨ م)

تخلف هذا المقعد من منزل كبير أنشأه ماماى السيفى أحد أمراء السلطان قايتباى . وهو أكمل مثال للقاعد المنشأة فى دولة هـذا السلطان ووجهته مكونة من باب به (مقرنصات) جميلة وعقود محمولة على أربعة عمد تيجانها تمثل زهرة اللوتس المصرية ويعلوها طرازمكتوب ثم رفرف .

وللمقعد سقف شاهق حافل بالزخارف والألوان والتذهيب .

وأسفله عدّة حواصل . وكان متخذا قبل إصلاحة مقرا للمحكمة الشرعية ولذلك عرف ببيت القاضى .

مسجد قانى باى السيفى أميرا خور

(أثر — ١٣٦) بميدان صلاح الدين

سنة ٩٠٨ هـ (١٥٠٢ — ١٥٠٣م)

هـذا الجامع من عصر دولة المماليك الجراكسة وموقعه بحرى جامع المحمودية وشرقى جامع الرفاعى . وهو على شرف عال عرف قديما باسم "الضوة" أنشأه الأمير قانى باى السيفى أميرا خور وله وجهتان أحداهما

شرقية تشرف على درب اللبانة وبها باب لبناية ملحقة بالمسجد. والثانية قبلية وهى الرئيسية وتشرف على رحبة فاصلة بينه و بين جامع المحمودية وتشمل الباب العمومى ووجهة الحجرة التى أمام التربة فوجهة التربة .

والبناية بأكملها واحدة ، وهى من أرقى بنايات أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجرى (أواخر الخامس عشر وأوائل السادس عشر الميلادى) جرى مهندسها فى زخرفة أجزائها الداخلية من عقود وأعتاب أبواب وشبابيك وصفف على نمط منشآت قايتباى — بقلعة الكبش — ومسجد أزبك اليوسفى بحارة أزبك وغيرهما من بعض جوامع ومساجد ذلك العهد. وقد نقل عنه مهندس قبة الغورى شكل الوزرة الرخامية مع تحوير طفيف. كما نقل عنه مهندس مسجد خاير بك بشارع باب الوزير.

على أن الأهم من ذلك كله هو سقوف الأيوانات. فانها عملت من ثلاثة نماذج بينما تراها فى جميع المساجد الأخرى من نموذج واحد كمسجد السلطان حسن الذى سقفت إيواناته الأربعة بقبوات مدببة ، أو من نموذجين كمسجد برقوق بالنحاسين الذى غُطى إيوانه الغربى بقبو مدبب وإيواناته الثلاثة الأخرى بسقوف من الخشب. أما فى هذا المسجد فإن الإيوان الغربى مغطى بقبو مصلب ، (مداميكه) من الحجر الأبيض والأحمر على التعاقب ، وكل من الإيوانين البحرى والقبلى مغطى بقبو مدبب بينما الإيوان الشرقى مغطى بقبو كرى يكتنفه من الجانبين قبوان دائريان .

هذا ولا يسع الداخل من الباب العمومى إلا الإعجاب بسقف (الدركاة) وإزارها (المقرنص) الجميل. ومتى اجتاز الطرقة إلى الصحن المكشوف وجد أمامه فى الركن الغربى البحرى بابا يؤدى إلى دورة المياه، وآخر فى الركن البحرى الشرقى يؤدى إلى بناء متخرب ملحق بالمسجد، يتوصل إليه أيضا من باب آخر بنهاية الوجهة الشرقية. وفى الركن القبلى الشرقى باب يؤدى إلى فسحة مغطاة بقبو (مصلب) يتوصل منها إلى التربة التى تعلوها قبة (مقرنصة) الأركان، وظهرها محلى بزخارف بارزة مورقة توريقا غاية فى الإبداع. وعلى يسار الباب العمومى المئذنة التى لم يبق منها إلا قاعدتها. أما جزؤها العلوى فهدم قبل الآن، وكان مكونا من دورتين مربعتين تعلوهما دورة ثالثة ذات رأسين. وهذه المئذنة هى أول ما بنى من نوعه فى القاهرة. وإذا لم يكن مهندس هذا المسجد هو أيضا مهندس الغورى، وهو ما نظنه، فإنه يكون قد مهد لمهندس الغورى سبيل بنـاء مئذنة أخرى ذات رأسين بالجامع الأزهر ثم أخرى ذات أربع رؤوس بمسجد الغورى بالغورية .

أما خارج القاهرة فالراجح أن أول ظهور هذا الطراز — طراز المئذنة ذات الرأسين — كان بمئذنة مسجد الغمرى بميت غمر .

بقى أن نقول إنه كان على يسار المئذنة سَبيل وكُتّاب أزيلا فى وقت مجهول غير أن إدارة الآثار العربية قد أعدت تصميما لإعادتهما مع بقية المئذنة .

مدفن وخانقاه ومكتب ومقعد الغورى

(أثر — ٦٦ و ٦٧) بالغورية

سنة ٩٠٩ ﻫ (١٥٠٣ م)

هذه البناية الضخمة أنشأها الملك الأشرف قانصوه الغورى . وهى قائمة على رأس تقاطع شارع الغورية بشارع الأزهر الجديد، ولها وجهتان أحداهما غربية مشرفة على شارع الغورية ، والثانية بحرية مطلة على شارع الأزهر . وبوسط الوجهة الأولى سلم من الحجر ينتهى (ببسطة) أرضيتها مفروشة بالرخام الملوّن، وعلى يسارها مدخل فخم مركب عليه (درفتا) باب مكسيتان بالنحاس المفرغ؛ وبعده (دركاة) أرضيتها مفروشة بالرخام الملوّن وسقفها الخشبي منقوش نقشا محلى بالذهب. وبجانبها القبلى باب يؤدى إلى التربة التى أنشأها الغورى لنفسه ولكنه لم يدفن فيها ، اذ قُتل فى معركة مرج دابق ولم يوقف لجثته على أثر . وعلى هذه التربة بنيت قبة قاعدتها المربعة محلاة من أسفل بوزرة من الرخام البديع تنتهى من أعلى بطراز من الرخام مكتوب عليه آيات قرآنية بالخط الكوفى يعلوه طراز مكتوب ثم زخارف لغاية (المقرنص) وحوله . وبها محراب جميل على يمينه باب يؤدى إلى مقعده . أما القبة فقد هدمت سنة ١٩٠٨ وحل محلها سقف مستو ، وقد أعدت إدارة حفظ الآثار العربية مشروعا لإعادة بناء هذه القبة . وهى التى كانت بها الآثار النبوية قبل نقلها إلى مكانها الحالى بالمشهد الحسينى .

أما فى الجانب البحرى (للدركاة) فيوجد باب آخر مقابل ومماثل لباب التربة يؤدى إلى الخانقاة المسقوفة بسقف حديث من الخشب المحلّى بنقوش مذهبة وبه محراب جميل على يساره باب يؤدى إلى حوش فسيح . وإلى عهد قريب كان يشغل التربة والخانقاة الخزانة الزكية التى وقفها المرحوم أحمد زكى باشا ونقلت الآن إلى دار الكتب المصرية .

وأما الوجهة البحرية المشرفة على شارع الأزهر ففيها بابان أولهما يؤدى الى سلم يوصل إلى سبيل أرضيته الرخاميه غاية فى الأبداع، وسقفه مموه بالذهب ويعلو السبيل مكتب جميل للغاية وحجرات أخرى بسيطة . والباب الثانى يتوصل منه إلى (دركاة) معقودة بالحجر فمجاز يؤدى إلى الحوش الفسيح السابق الذكر، والمشتمل على سلم يؤدى إلى الخانقاة ثم إلى حجرات ملحقة بالمقعد الذى بالجهة القبلية من الحوش وسقفه كبقية الأسقف إلا أنه محمول على عقود متكئة على أعمدة سد الفراغ الذى بينها بالبناء تشبها بمقعد قايتباى بصحراء المماليك .

وفى الحوش (تركيبة) بسيطة يقال إنها مركبة على تربة للأشرف طومان باى ابن أخى الغورى .

مسجد (مدرسة) الغورى

(أثر — ١٨٩) بالغورية

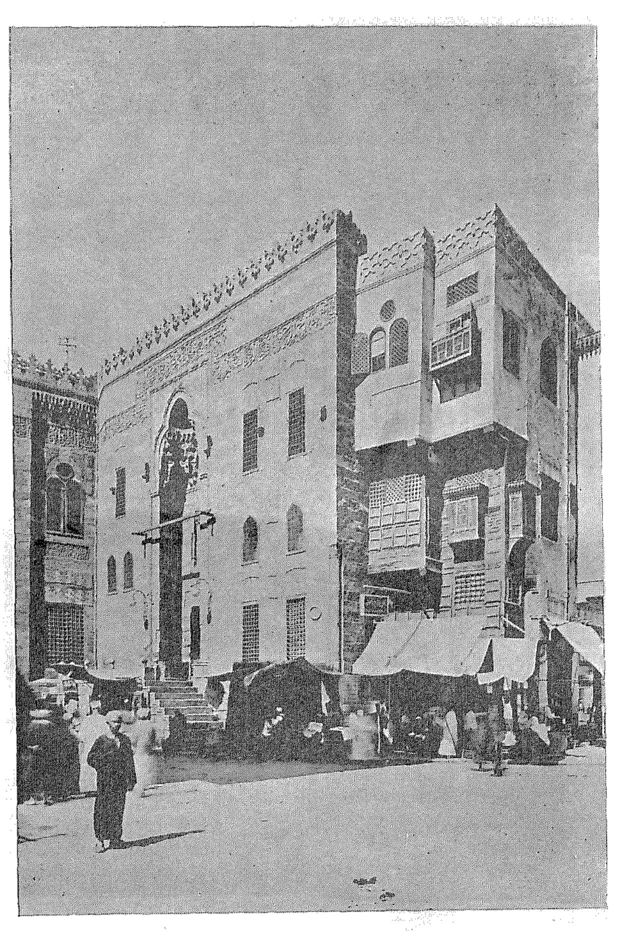
سنة ٩٠٩ — ٩١٠ هـ (١٥٠٣ — ١٥٠٤ م)

هذا المسجد يقابل تربة الغورى من الجهة الغربية، و يفصل بينهما شارع الغورية. أنشأه الملك الأشرف قانصوه[1] الغورى. و يتوصل إليه من سلم يؤدى إلى مدخل يماثل مدخل التربة والخانقاة فإلى (دركاة) جميلة مفتوح فى جانبيها القبلى باب يوصل إلى طرقة تؤدى إلى صحن الجامع المشتمل على أربعة إيوانات أكبرها الأيوان الشرقى . وهذه الإيوانات مغطاة بسقف جميل ذى نقوش مموهة بالذهب، وللصحن منور مستطيل محاط (بدرابزين) من (الخرط) الجميل على قاعدة (مقرنصة) بديعة، وهذا المنور يعد وحيدا فى نوعه. وأرضية الصحن والإيوانات مفروشة بالرخام المختلف الألوان البديع الصنع و يكسى جدرانها وزرة جميلة من الرخام الملوّن . أما العقود التى تغطى فتحات الإيوانات فإن وجهاتها الحجرية المشرفة على الصحن محلاة بزخارف مورقة مدقوقة فى ذات الحجر على مثال زخارف بعض بنايات عهد قايتباى .

وأما نجارة المنبر وكرسى السورة والدولاب فقد بلغت شأوا عظيما فى الرقى ودقة الصناعة .

---

(١) السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى ولى ملك مصر سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠١ م) وقتل بمرج دابق شمالى حلب فى حربه مع السلطان سليم العثمانى سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) .



(شكل ٣٢) مدرسة الغورى بالغورية

و بالطرف القبلي للوجهه توجد المئذنة المربعة المنتهية بدورة مكونة من أربع رؤوس ، وكانت مكسية بالقاشانى الأزرق الذى لاتزال آثاره باقية إلى الآن .

و بمقارنة وجهة هذا المسجد بالوجهة الغربية للتربة والخانقاة يتضح أنهما متماثلتان فى الارتفاع وفى كثير من التفاصيل والزخارف كما أنهما تمتازان من بقية الوجهات السابقة لهما بأمرين : أولهما ارتقاء شكل الشرافات . والثانى عمل الكسوة الرخاميه التى تعلوا فتحات الشبابيك من حطتين مزررتين تزريرا دقيقا بدلا من حطة واحدة فى غيرها .

ونظرة إلى الشبابيك العليا بالوجهة الشرقية القديمة لجامع السيد على ابن حسين (السلطان أبو العلا) ببولاق التواشيح المزخرفة التى تكتنفها تدل على أن مهندس الغورى اقتبس فى مسجده إلى حد كبير جدا كثيرا من تفاصيل تلك الوجهة .

خان الخليلى (أبواب الغورى)

(أثر — ٥٣ و ٥٤ و ٥٥)

سنة ٩١٧ هـ (١٥١١ م)

لما أسس جوهر الصقلى القاهرة وبنى القصر الشرقى الكبير أنشأ بجواره تربة تضم رفات الخلفاء الفاطميين أسلاف المعز وخلفائه وذراريهم من بعده "سميت تربة الزعفران" وهذه التربة كانت تشغل المكان المعروف الآن "بخان الخليلى" نسبة الى الأمير "جهاركس الخليلى" أميرا خور السلطان الظاهر برقوق .

ولما رغب هذا الأمير فى انشاء خان اختار تربة "الزعفران" موضعا له فنبش قبورها وجمع عظامها وألقاها على التلال خارج القاهرة بدعوى أن الفاطميين كانوا كفارا رفضة لايستحقون الاحترام بالإبقاء على قبورهم.

وقد جزى الله هذا الأمير على عمله فإنه بعد أن قُتل بدمشق فى ربيع الآخر سنة ٧٩١ (مايو — يونيه سنة ١٣٨٩) تُركت جثته عارية فى الفضاء للوحوش تنهشها .

وتراه مع فعلته الشنيعة هذه وقف خانه وغيره من العقارات على فقراء مكة وجعل ريعها خبزا يوزع عليهم إلى أن كانت سنة ٨٠٦هـ (١٤٠٣ — ٤ م) فاستبدل بالخبز نقودا .

وفى ربيع الآخر سنة ٩١٧ (يونيه — يوليه سنة ١٥١١) هدم السلطان الغورى خان الخليلى وأنشأ مكانه حواصل وحوانيت وربوعا ووكالات يتوصل إليها من ثلاث بوابات؛ اثنتان منها متقابلتان ومنتهيتان من أعلى (بمقرنصات) وزخارف غاية فى الإبداع والثالثة فى الطرف الغربى للطريق المؤدى من المشهد الحسينى الآن إلى داخل سوق خان الخليلى يكتنف عقدها كسوة جميلة من الرخام الملوّن يماثل نظيره تماما فى بابى جامع الغورى وتربته .

وشهرة خان الخليلى الآن لا تنكر يقصده جميع السائحين من كافة أقطار العالم حيث تُعرض فى سوقه أنواع مختلفة من البضائع الشرقية كالأقمشة والحلى والنحاس المطعم والأوانى الجميلة والسجاد والمسابح .

العصر العثمانى

سبيل وكتّاب خسرو باشا

(أثر — ٥٢) بشارع بين القصرين

سنة ٩٤٢ هـ (١٥٣٥ م)

هـذا السبيل أمام مارستان قلاون ويحجب جزءا من المدرسة الصالحية. أنشأه خسرو باشا[١] والى مصر فى دولة السلطان سليمان خان بن السلطان سليم الأوّل. وهو سبيل له وجهتان بهما زخارف مدقوقة فى الحجر ويعلوه كتّاب منسجم الشكل متناسب الأوضاع حُليت أعتاب شبابيكه بالرخام ، ومكتوب عليه إسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء .

وبه من الداخل سقف منقوش بالذهب والألوان. وأرضية من الرخام الدقيق وسلسبيل من الرخام .

وهو ثانى سبيل وكتّاب أنشئ مستقلا إذ الأوّل سبيل وكتّاب الأشرف قايتباى بالصليبة .

---

(١) خسرو باشا أحد ولاة مصر المعينين من قبل الدولة العثمانية ، وليها سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٥ م) نيابة عن سلمان باشا وبقى نائبا عنه نحو سنة وعشرة شهور إلى أن عاد اليها فى رجب سنة ٩٤٣ هـ (١٥٣٧ م) .

مسجد المحمودية

(أثر — ١٣٥) بميدان صلاح الدين

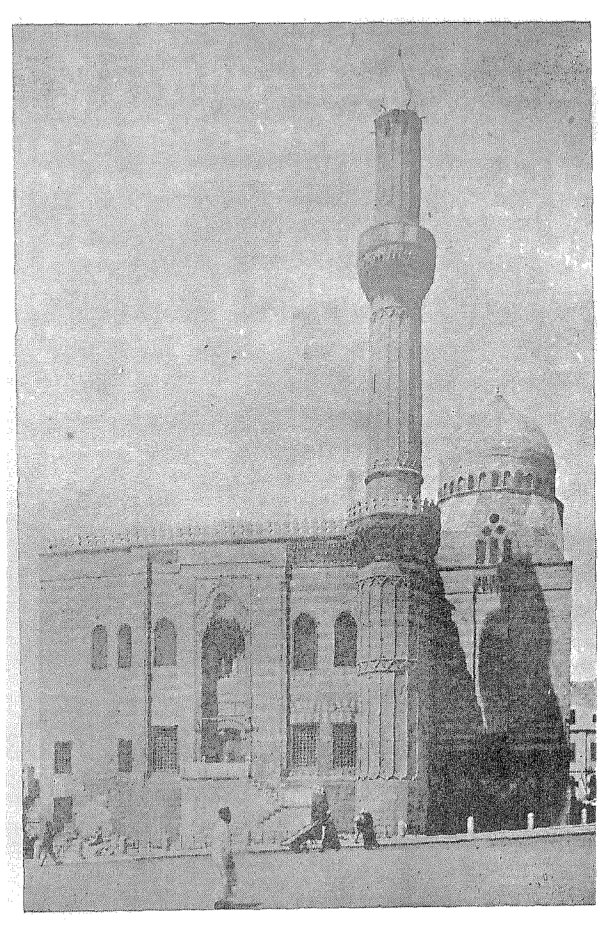
سنة ٩٧٥ هـ (١٥٦٧ — ٦٨ م)

هذا المسجد فى ميدان صلاح الدين أمام باب العَزَب بالقلعة وشرقى مسجد السلطان حسن وقبلى مدرسة قانى باى الرماح. أنشاه محمود باشا[١] أحد ولاة مصر فى العهد التركى وهو مرتفع عن مستوى الشارع يُصعد إليه بدرج يوصل إلى الداخل المكوّن من مربع يتوسطه أربعة أعمده كبيرة من الجرانيت تحمل منورا كبيرا مرتفعا عن السقف وحول العمد أسقف المسجد المموّهة بالذهب والألوان. وفى الجدار البحرى باب آخر للمسجد وبه فى النهاية الغربية سلم السطح.

وفى جدار المحراب باب يوصل إلى قبة ملحقة بالمسجد وبارزة عنه. وهذا ثانى نموذج نراه مستعملا فى المساجد حيث بدئ بمدرسة السلطان حسن البارزة قبته عن بقية وجهته الشرقية. وهناك نموذج ثالث هو مسجد التى برمق المنشأ سنة ١١٢٣ هـ (١٧١١م) كذلك المشهد الحسينى بعد تجديده. وفى الجدار الغربى دكة المبلغ.

وكما حاكى مهندسه فى وضع القبة — قبة السلطان حسن حاكاه أيضا فى وضع المئذنة وشكل قاعدتها إلا أن مئذنة هذا المسجد من النوع البسيط المستدير شأن المآذن التركية.

(١) محمود باشا أحد ولاة مصر من قبل الدولة العثمانية وليها سنة ٩٧٣ هـ (١٥٦٦ م) وبقى بها إلى أن قتل فى جمادى الآخرة سنة ٩٧٥ هـ (١٥٦٨م)



(شكل ٣٣) مسجد المحمودية بميدان صلاح الدين

مسجد سنان باشا

(أثر — ٣٤٩) بشارع السنانية
سنة ٩٧٩ هـ (١٥٩١ م)

هذا المسجد هو ثانى المساجد التى أنشئت بالقاهرة فى عهـد الدولة العثمانية .

انشأه سنان باشا [1] أحد ولاة مصر على طراز خاص لم يكن مألوفا بها من قبل ، وهو يتكوّن من قاعة واسعة تعلوها قبة شاهقة يحيط بها من ثلاثة جوانب أواوين عُمل سقفها من قبوات صـغيرة محمولة على عقود متكئة على أعمدة رخامية .

وللقبة ثلاثة أبواب توصل إلى الإيوانات الثلاثة. وقد أقيمت المئذنة فى الطرف الشرقى القبلى للوجهة وهى مئذنة بسيطة الشكل .

وأما القبة فإنها من القباب الضخمة حليت من الداخل والخارج بشبابيك من الجص ذى الزجاج الملوّن. وزواياها الأربع مكوّنة من طاقة كبيرة بداخلها (مقرنص) يتوسطه لفظ "الجلالة" والمحراب من الرخام الدقيق يجاوره منبر من الخشب .

(١) سنان باشا ابن على بن عبـد الرحمن وُلِى على مصر للمرة الأولى فى ٢٤ شعبان سنة ٩٧٥ هـ وعزل فى ١٣ جمادى الآخرة سنة ٩٧٩ لتعيينه على رأس حملة لفتح اليمن .

ولما عاد مكللا بالظفر أعيدت إليه ولاية مصر للمرة الثانية فى أول صفر سنة ٩٧٩ هـ وعزل فى أخر ذى الحجة سنة ٩٨١ هـ وعهد إليه بفتح حلق الوادى بتونس واستخلاصها من أيدى الأجانب فتم له فتحها والاستيلاء على تونس ، وتولى الصدارة العظمى أربع مرات ثم توفى سنة ١٠٠٤ هـ

جامع الملكة صفية

(أثر ٣٣٠) بميدان الملكة صفية بشارع محمد على
سنة ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م)

هـــذا الجامع مكوّن من جزئين أحدهما الصحن والآخر القبة . أما الصحن فله ثلاثة أبواب فى جوانبه الثلاثة (القبلى والغربى والبحرى) يتوصل إليها من ثلاثة سلالم دائرية إلا أن السلم البحرى هُدم من زمن . وكل باب يؤدى إلى مجاز ينتهى إلى الصحن المحاط بأربعة أروقة سقوفها على شكل جزء من كرة . أما القبوات الثلاث التى أمام الأبواب الثلاثة والقبو الذى أمام باب القبة الأوسط فإنها (مصلبات) على هيئة مخاريط منحنية الأضلاع . والأعمدة الحاملة للقبوات من الجرانيت ، أما القبة التى أمام باب القبة الكبرى فمحمولة على عمودين من رخام .

والقبة قائمة شرقى الصحن ويُتوصل إلى قاعدتها المربعة من ثلاثة أبواب مفتوحة فى جانبها الغربى . وأجمل هذه الأبواب أوسطها ، وهو يحمل فوق عتبه لوحة من الرخام منقوش عليها اسم منشئة الجـامع وهى الملكة صـفية والدة السلطان محمـد خان الثالث ، وتاريخ إنشائه وهو سنة ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م) .

وداخل مربع القبة ستة أعمدة من الجرانيت تحمل ستة عقود ، فرقبة سداسية الأضلاع فيها شبابيك مغطاة بالرخام الملوّن ، وبدائرها من الداخل ممشى ظريف عليه (درابزين) من حديد ، وفوق هذه الرقبة القبة

وبوسط الجنب الشرقى للقاعدة بخوة بارزة الظهر تشمل المحراب ومنبرا من الرخام المزخرف . ودكة المبلغ التى تعلو الباب الأوسط محمولة على عمودين من رخام وسقفها مقسم على هيئة أشكال هندسية (ودرابزينها) (خرط) جميل . وبالطرف الغربى للجنب البحرى من مربع القبة باب يؤدى إلى حجرة تعلوها حُجرة أخرى أطلق عليها اسم "معبد" يتوصل إليها وإلى دكة المبلغ من مجاز سرى مفتوح فى جوف الجنب الغربى للقبة . وهذا المجاز يتوصل إليه من سلم فى حُجرة بالطرف الغربى للجنب القبلى للقبة . أما المئذنة فبنية على الطراز التركى وهى قائمة عند الطرف الشرقى للجنب القبلى للصحن . والجامع كله مبنى بالحجر الأحمر كما هى العادة فى المبانى التركية بمصر . وقد اتُّخذ تخطيطه نموذجا لجامع سليمان باشا (سارية الجبل) بالقلعة .

مسجد البردينى

(أثر — ٢٠١) بشارع الداودية

١٠٢٥ — ٣٨ هـ (١٦١٦ — ٢٩ م)

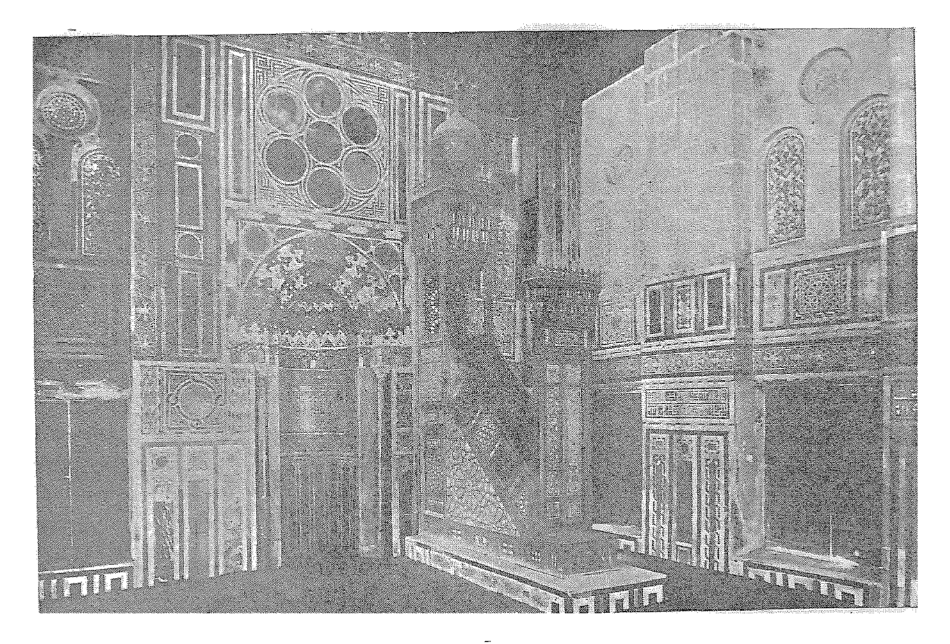
أنشأه كريم الدين أحمد البردينى سنة ١٠٢٥ — ٣٨هـ (١٦١٦ — ٢٩م) ومن بابه العمومى تتكوّن وجهته الغربية . وجميع مبانيه من الحجر والباب العمومى يؤدى إلى المسجد مباشرة ، وهو عبارة عن قاعة صغيرة جمعت

محاسن العمارة العربية وفالجدران مكسية بوزرة من الرخام الدقيق المختلف الألوان بها كتابات بالخط الكوفى المربع، ومنتهية بطراز من الرخام الدقيق، والمحراب من الرخام البالغ حد الإتقان، والشبابيك من الجص المحلى بزجاج ملوّن . وبجوار المحراب منبر صغير مطعم بالصدف والسن . وبالجهة الغربية دكة المبلغ وهى قائمة على عمود رفيع ولها (درابزين) من (الخرط) اللطيف . وسقف الجامع محلى بنقوش مذهبة .

أما المئذنة فهى على يسار الباب أنشئت سنة ١٠٣٨ هـ (١٦٢٨ — ٢٩ م) أى بعد بناء الجامع بثلاث عشرة سنة .

ومع أن المسجد من منشآت العصر التركى فإنه جمع محاسن العمارة فى دولة المماليك الجراكسة . ومئذنته مكوّنة من ثلاث دورات مملوءة بالكتابات والنقوش بخلاف المآذن التركية التى تسودها البساطة .

ومن غريب ما يشاهَد فى هذا الجامع ما كُتب على طراز السقف من أن الفراغ منه كان سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠ — ٩١ م) أى فى الوقت الذى انحطت فيه الصناعة عما هى عليه فى الجامع . لهذا نرى أن هذا التاريخ جاء نتيجة خطأ كتابى أدى إلى استبدال سنة ١٢٠٥ هـ بسنة ١٠٢٥ هـ التى هى سنة إنشاء الجامع .



(شكل ٣٤) داخل مسجد البردينى بالداودية

سبيل ومنزل محمد بن الحاج سالم الجزار

(أثر — ٢٢١) المعروف بمنزل الجريدلية

سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣٢م)

هذا المنزل على يمين الداخل من الدهليز الموصل إلى الباب الشرقى للجامع الطولونى يقابله منزل آخر عرف ببيت آمنه بنت سالم التى نظن أنها من أسرة صاحب المنزل الأول ، ويجمعهما من أعلى ساباط ذو سقف محمول على عقد ستينى يظهر من خلفه باب الجامع ، والزيادة البحرية منتهية بمئذنة صرغتمش ، وكل ذلك يكوّن منظرا فنيا خلابا .

انشأ هذا المنزل الحاج محمد بن المرحوم الحاج سالم بن المرحوم الحاج جلمام الجزار ويُقرأ هذا الاسم فى طراز سقف المقعد ، وقد ألحق بالمنزل سبيل بالناصية الشرقية القبلية لُونت زخارف سقفه .

أما الباب الرئيسى للمنزل فهو فى الوجهة القبلية أسفل الساباط يقابل الداخل منه (صفة) ثم ينثنى إلى اليسار فى طرقة معقودة توصل إلى حوش . وهذه الطريقة اتبعت فى المنازل العربية القديمة كى لا يتمكن العابر من النظر إلى داخل الحوش المحتوى على كثير من التفاصيل الفنية. فالوجهة البحرية وهى المقابلة للداخل ، أبدع المهندس فيها بأن جعل الناصية اليمنى زاوية قائمة فى الدور الأرضى وجعل جنب الدور الأول بارزا على (ماوردَه) مكوّنة من ثلاث حطات من (المقرنصات) قدّمها

للأمام تدريجيا من جهة اليمين حتى أوجد البروز المطلوب فى الحدالأيمن من الجنب . هذا ومما يسترعى النظر تنوّع عقود الأبواب حول الحوش و (ابحفوت)

و بالوجهة الشرقية للحوش شبابيك من الخشب والجص، وفى طرفها البحرى باب مغطى (بمقرنصات)

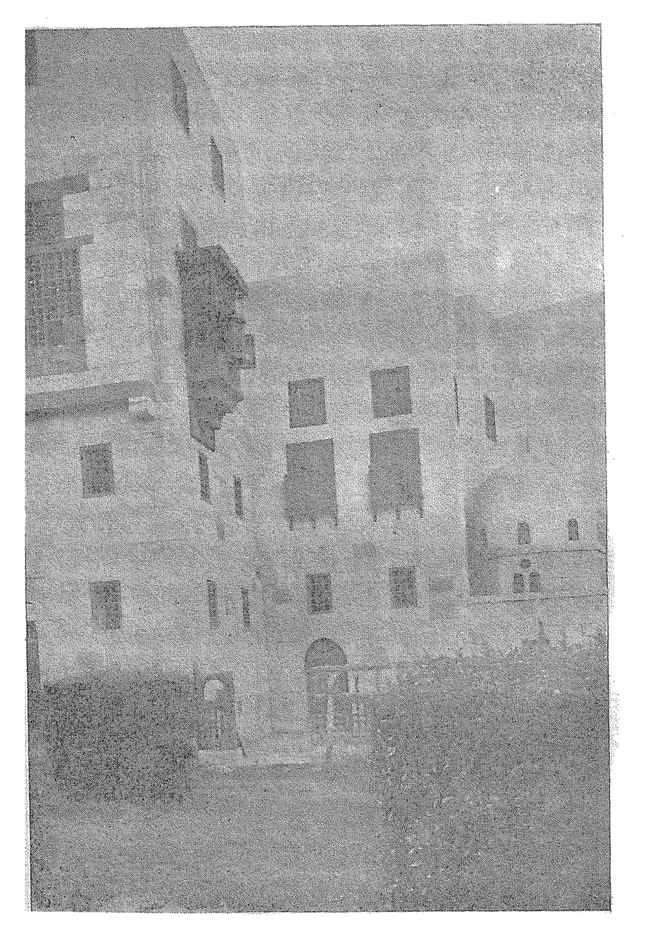
والمقعد فى الجنب القبلى، و يشرف على الحوش بعقدين يحملهما عمود من الرخام وله باب به زخارف و (مقرنصات) و بسقف هـذا المقعد (وصُفته) زخارف مذهبة وعلى طرازه كتب اسم المنشىء .

و يُتوصل من المقعد إلى قاعة كبيرة تشرف على الوجهة القبلية للمنزل وعلى الحوش .

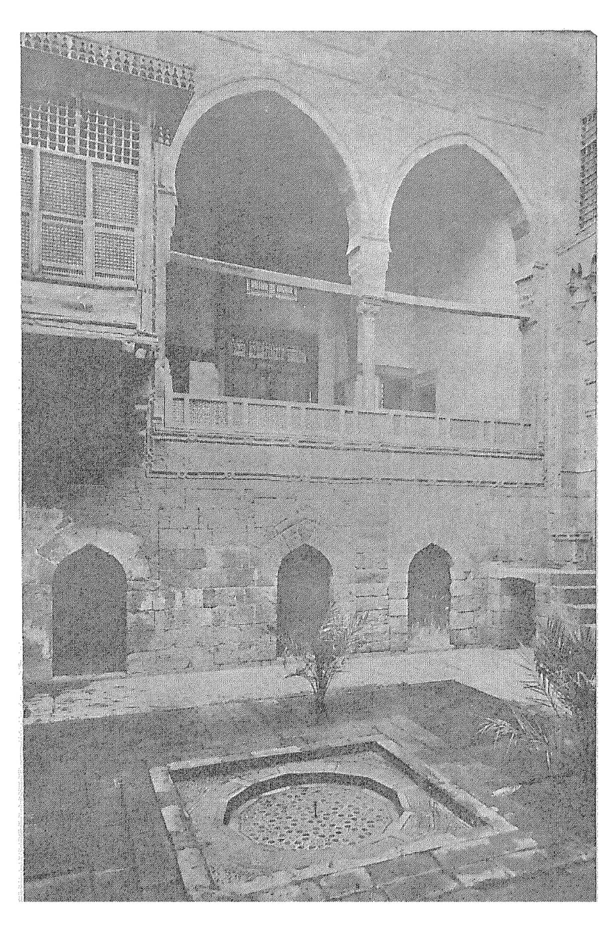
ومن هذه القاعة يتوصل إلى حجرة صغيرة تشرف على الوجهة الشرقية ثم إلى حجرة كبيرة تشرف على الوجهتين البحرية والغربية والحوش و بها كثير من (المشربيات) والأسقف المملوءة بالزخارف و بطرازها أبيـات من شعر البردة . وللمنزل عدة سلالم تربط أجزاءه بعضها ببعض .

أما المنزل الآخر وهو الأيسر فقـد وُجدت ببابه آثار تدل على أن بناءه يرجع إلى عهد السلطان قايتباى ثم انتقل من يد إلى أخرى حتى آل إلى أسرة منشىء المنزل الأول

وهو يشتمل على قاعة كبيرة ذات إيوانين و (دُرقاعة) وغرف أخرى ملحقة بها .



(شكل ٣٥) واجهة منزل محمد بن الحاج سالم الجزار شرقى الجامع الطولونى



(شكل ٣٦) مقعد منزل جمال الدين الذهبي بحارة خوش قدم

وقد عنى قسم الآثار العربية باصلاح هذين المنزلين من الداخل والخارج وأعاد إلى الوجهات (مشربياتها) وشبابيكها (الخرط) الجميلة . وبذا تم اعادة رونقهما إليهما، وكان لهما أحسن الأثر فى تجميل هذا الميدان العظيم .

منزل جمال الدين الذهبى

(أثر — ٧٢) بحارة خشقدم

سنة ١٠٤٧ ﻫ (١٦٣٧ م)

أنشأ هذا المنزل الخواجا جمال الدين الذهبي كبير التجار بمصر ويكاد يكون باقيا على حالته الأولى. ومظهره الخارجى لا يسترعى النظر بعكس مظهره الداخلى فإنه جدير بالاعجاب .

فعلى حوشه اللطيف من الجهة القبلية يشرف مقعد ذو عقدين متكئين على عمود من الرخام . ومن الجهة الشرقية تطل القاعة الكبرى ذات الإيوانين اللذين تتوسطهما (دُرقاعة) مغطاة بقبة صغيرة من الخشب. وأسفال جدران القاعة مكسية بوزرة جميلة من الرخام الدقيق الصنع المختلف الألوان، وبها جزء على هيئة محراب. وبالإيوان البحرى مشربيات من النوع المعروف (بالمغانى) تحجب الجالس خلفها عن نظر الجالس بالقاعة ويتوصل إليها من حجرة أخرى . وبصدر القاعة (مشربية) لطيفة مُطلة على الشارع تعلوها شبابيك صغيرة من الجص وقطع الزجاج الملون تتكون من مجموعها أشكال جميلة . وسقفا القاعة والمقعد محليان بالدهان

[مزوق بالذهب . وأرضية القاعة مغطاة بالرخام (الخردة) الدقيق المنتظم الأشكال المتماثل الأوضاع] .

ومما يسترعى النظر فى هـذا البيت حمامه الصغيرة الكاملة النظام ثم المجازات الخفية التى توصل الحجرات بعضها ببعض والسلالم الكثيرة المؤدية إلى أجزاء المنزل المختلفة

وفى اجتماع الغرف حول الحوش ما يُوفر على الساكن راحته طول فصول السنة . وبالجملة فإن تخطيطه وتآلف أجزائه يدل على براعة مهندسه . هذا وبوسط الحوش فسقية من الرخام نُقلت إليه من منزل تابع لوقف الشعرانى .

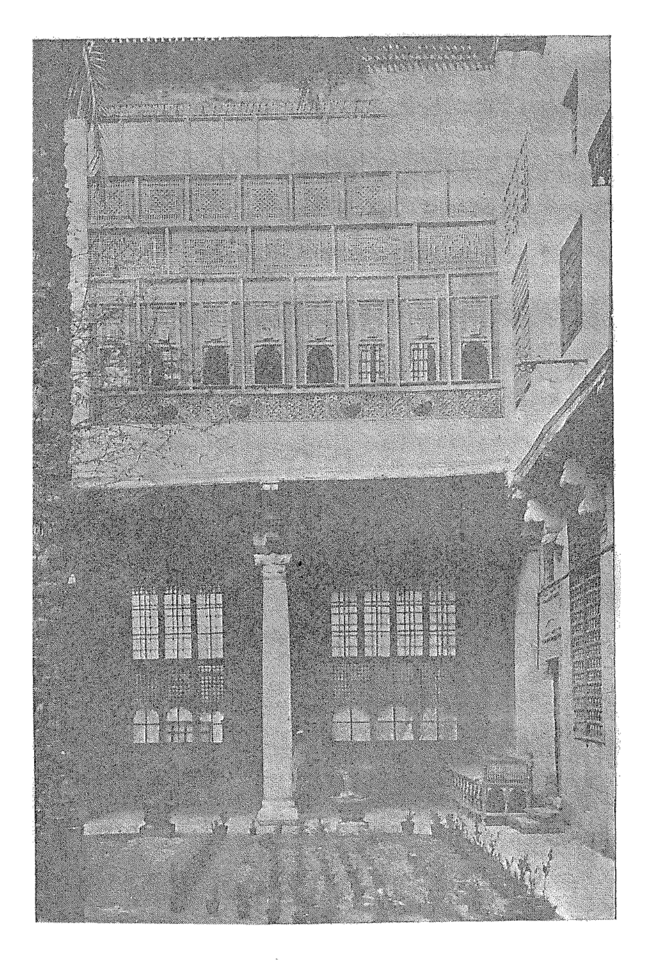
أما اسم منشئ البيت وتاريخ إنشائه فمكتوبان على طراز سقف المقعد .

بيت الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى

(أثر — ٣٣٩) المعروف ببيت السحيمى

سنة ١٠٥٨ — ١٢١١ هـ (١٦٤٨ — ١٧٩٦ م)

هـذا المنزل مكون من قسمين أحدهما قبلى والآخر بحرى . أما القبلى فقد أنشأه الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى سنة ١٠٥٨هـ (١٦٤٨ م) كما يتضح ذلك من الكتابة الموجودة على الطراز الخشبى المثبت فى جدران المقعد المشرفة وجهته البحرية على الحوش .



(شكل ٣٧) بيت السحيمي بشارع الدرب الأصفر قسم الجمالية

وأهم ما يشتمل عليه هذا الجزء القاعة التى على يمين الداخل والمشتمله على ايوانين بينهما (درقاعة) أرضيتها مفروشة بالرخام (الخردة) الدقيق المختلف الألوان وأسفال جدرانها مكسـية بوزرة من الخشب المنقوش على هيئة (ترابيع) من القاشانى الجميل .

وعلى يسار الداخل قاعة أرضيتها من الرخام الدقيق وعلى بابهـا تاريخ تجديدها .

ووجهة البيت المشرفة على الدرب الأصفر مشتملة على مجموعة قيمة من (المشربيات) والشبابيك (الخرط) الدقيقة الصنع .

وأما القسم الآخر وهو البحرى فقـد أنشأه الحاج إسماعيل بن الحاج إسماعيل شلبى سنة ١٢١١ هـ (١٧٩٦ — ٩٧ م) وأدمجه فى القسم الأوّل وجعل منهما منزلا واحدا .

وهذا القسم أهم وأكبر من القسم الأوّل . فهو يشتمل على قاعة بحرية شرقية تعلوها حجرة كبيرة ولكل من القاعة والحجرة وجهة بحرية من الخشب (الخرط) الجميل مشرفة على الحديقة الكبرى للمنزل . ويقابل هذه القاعة قاعة أخرى غربية بوسطها فسقية من الرخام الدقيق وبهـا نافورة تعد من أدق وأجمل ماصنع من نوعها . وأمام القاعة ردهة يتوسط سقفها (شخشيخة) حديثة ظريفة ، ويكتنف هذه القاعة من جانبيها البحرى والقبلى سلمان يؤديان إلى الدور العلوى للمنزل . وتُعتبر الحجرة البحرية الكبرى الراكبة على (تختبوش) محمول على عمود من الرخام أفخم حُجر المنزل جميعه وهى مكوّنة من إيوانين تتوسطهما (درقاعة) ، والجزء السفلى من

جدرانها مكسى بالقاشانى المنوع . و بصدرى الأيوانين دواليب دقيقة تنتهى من أعلى (بخورنقات) تعلوها أرفف وضعت عليها مجموعه لطيفة من الأوانى القاشانية. و بالحجرة باب مطعم بالسن والزردشان من صناعة القرن العاشر الهجرى . ووجهتها القبلية من الخشب (الخرط) الجميل .

وللمنزل سلالم أخرى تؤدى إلى بقية الحجرات . و بالركن البحرى الشرقى للحديقة طاحونة وساقية .

وقد بذلت إدارة حفظ الآثار العربية مجهودا كبيرا فى تقوية مبانى المنزل و إصلاح رخامه ونجارته وقريبا يتم إصلاحه ما

سبيل و كتاب عبد الرحمن كتخدا

(أثر — ٢١) شارع بين القصرين

سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م)

أنشأ هذا السبيل الأمير عبد الرحمن كتخدا (١) صاحب المنشئات العماريه الكثيرة بمصر . وهو يُعد من أهم وأفخم منشئاته وأرشقها لما حواه من شتى الصناعات . و يزيد فى أهميته موقعه المشحون بالآثار من مختلف العصور الإسلامية .

(١) الأمير عبد الرحمن كتخدا بن حسن جاويش القازدوغلى عين كتخدا مصر (محافظا لها) فى سنة ١١٦١ هـ — ١٧٤٤ م فأبطل المنكرات وكان مغرما بهندسة البناء فأنشأ وجدد كثيرا من المساجد حتى بلغت عدتها ١٨ مسجدا عدا الزوايا والأسبلة والسقايات =

وكما أن محتويات تلك المنطقة هى خلاصة لنماذج أفخم المنشئات العمارية فى عهد الأيوبيين والمماليك الجراكسة فإن وجود هـذا السبيل بهـا يعد من نفائس المنشئات العثمانية .

ولهذا السبيل أهمية فنيـة أخرى فإن له ثلاث وجهات بهـا ثلاث فتحات عقودها من الرخام الملوّن و(تواشيحها) من الرخام الدقيق موضوع عليها شبابيك نحاسـية جميلة ويعلو السبيل كتّاب ذو مظلات وحواجز من الخشب (الخرط) ، ومما يسترعى النظر فى هذا السبيل بابه المكسى بالرخام الملوّن المزخرف، والكتابات المتضمنة اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء ، ومدخله الذى فرشت أرضيته بالرخام الدقيق .

أما حجرة السبيل فقد غشيت جدرانها بالقاشانى النادر، وعلى قسم من جداره الشرقى رسم صورة الكعبة الشريفة .

= والأضرحة والقصور وقد أخذ عليه أنه كان دساسا يقبل الرشوة وفى سنة ١١٧٨ نفى إلى الحجاز فبقى به ١٢ سنة ثم عاد إلى مصر فى صفر سنة ١١٩٠ مريضا وتوفى ... ... سنة ١١٩٠ ودفن بقبره الذى أعده لنفسه بجوار باب الصعايدة " بالأزهر .

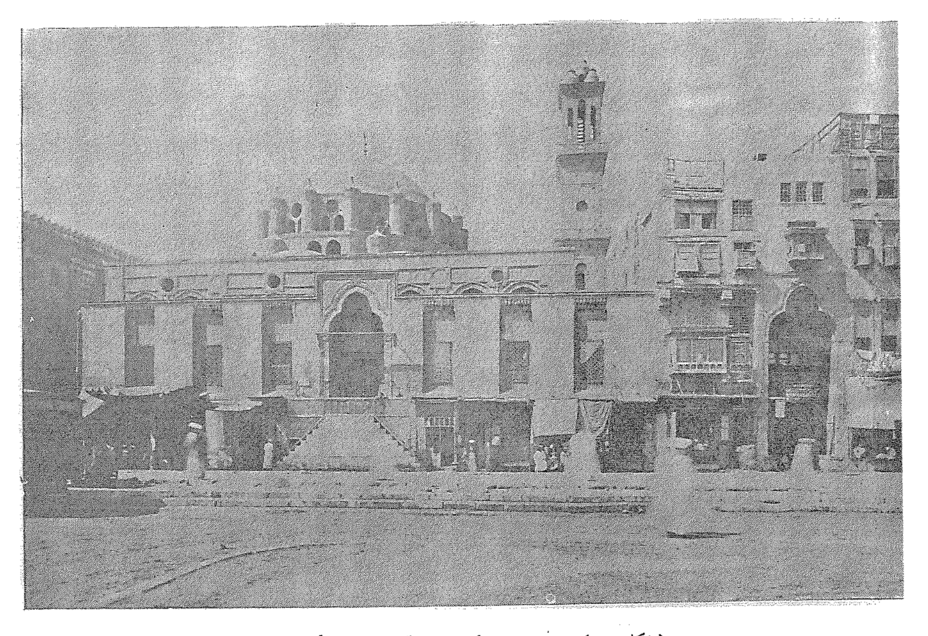
جامع محمد بك أبو الذهب

(أثر — ٦٨) تجاه الأزهر

١١٨٧ هـ (١٧٠٣ م)

هذا الجامع تجاه الوجهة الغربية للجامع الأزهر. أنشأه الأمير محمد بك أبو الذهب [1] وله وجهتان إحداهما بحرية وتشرف على ميدان الأزهر والأخرى شرقية وتقابل الجامع الأزهر، وله كذلك بابان رئيسيان أحدهما بوسط الوجهة البحرية والآخر بالطرف القبلي للوجهة الشرقية ، وكلا البابين يُصعد إليهما بسلم من الحجر وهما يؤديان إلى طرقة مكشوفة تحيط بالمسجد من جهاته الثلاث. و يلي هذه الطرقة ثلاثة أروقة تحيط بالقبة من الجهات البحرية والغربية والقبلية، وهذه الأروقة مسقوفة بقبوات محمولة على عقود أطرافها متكئة على أعمدة من الرخام، كما أنها مفصولة عن الطرقة (بدرابزين) . و بوسط كل رواق مجاز يؤدى إلى باب من أبواب القبة الثلاثة. وأكتاف هذه الأبواب محلاة بالرخام الأبيض والأسود. والداخل إلى القبة يرى فى وسط جنبها الشرقى محرابا مكسيا بالرخام ، يجاوره منبر

(١) الأمير محمد بك أبو الذهب — كان مملوكا للأمير على بك الكبير وعينه خازندارا وحج معه سنة ١١٧٨ هـ (١٧٦٤ م) ثم عينه صنجقا وعرف بأبى الذهب لأنه كان يمنح الذهب كثيرا .



(شكل ٣٨) مسجد محمد بك أبو الذهب تجاه الجامع الأزهر

مُطعّم بالصدف . و برقبة القبــة مجموعة من النوافذ المغطاة بشبابيك من الجص والزجاج . وجوف القبــة محلى بنقوش مذهبــة . و يتوصل إلى سقف الجامع بسلم مخبأ داخل جوف الجنب الغربى للقبــة على مثال السلم المؤدى إلى ظهر القبــة التى تغطى الفسقية الموجودة بوسط صحن جامع ابن طولون، والتى أنشأها السلطان لاچين سنة ٦٩٦هـ (١٢٩٦م) .

و يجاور القبة من الجهة البحرية مقصورة من النحاس بها قبر المنشئ وابنته، وجدرانها مكسية بالقاشانى الجميل. و بجوار المقصورة مكتبة أعدها أبو الذهب ليستعين بهــا مدرسو الجامع . ولمــا أنشئت دار الكتب المصرية نُقل إليها ما كان بتلك المكتبة من الكتب .

وعند الطرقة القبلية للجــامع مئذنة كبيرة مربعــة منتهية بقِمة ذات خمس رؤوس، و بجوارها سلم يؤدى إلى دورة المياه التى يتوصل اليها من باب خاص بشارع التبليطة .

وغربى دورة المياه سبيل وتكية ملحقان بالجامع، يتوصل إليهما من باب آخر بشارع التبليطة . ونظرة عامة إلى تخطيط هــذا الجامع ترينا أنه عمل على مثال جامع سنان باشا ببولاق المنشأ سنة٩٧٩ هـ (١٧٠٣م) وكلا الجامعين بنى بالحجر الأحمر .

سراى المسافر خانة

(أثر — ٢٠) بدرب الطبلاوى
سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م)

أنشأ هذه السراى محمود محرم[1] وهى مكونة من قسمين أحدهما بحرى أنشئ سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م) ويتوصل إليه من ضرب المسمط. والآخر قبلى أنشئ سنة ١٢٠٣ هـ (١٧٨٩م) — ويتوصل إليه من درب الطبلاوى. إلا أن القسمين ارتبط بعضهما ببعض وصارا مبنى واحدا يُتوصل إليه الآن من درب الطبلاوى.

الجزء البحرى — يتكون من (دركاة) بها على اليسار باب يؤدى إلى القسم القبلى وباب آخر يؤدى إلى حوش مكشوف به على اليسار (الشرق) باب يؤدى إلى سلم ثانوى يوصل إلى الغرف العلوية.

ثم تليه قاعة ذات إيوانين بينهما (درقاعة) كان صدرها مكسيا بالقاشانى وأرضيتها مفروشة بالرخام (الخردة) وسقفها من القشر البلدى الذى نُقل إليها

(١) محمود محرم. قدم والده من الفيوم إلى مصر واشتغل بالتجارة وأثرى منها ونشأ ولده هذا تاجرا واتسعت تجارته بمصر والشام والحجاز وكوّن ثروة كبيرة وأصبح مقربا من الأمراء وتوفى سنة ١٢٠٨ هـ (١٧٩٣ — ٤ م) عند عودته من الحج وهو منشئ المسجد المعروف باسمه برأس درب المسمط بالجمالية.

من بيت الحتو سنة ١٩١٨ ، ويلى هذه القاعة باب يؤدى إلى الجزء القبلى ، ثم (تختبوش) له سقف جميل من (القشر البلدى) محمول على عتب مزخرف متكىء على عمود رخامى بيزنطى الطرز .

أما على اليمين ففى الجهة البحرية قاعة بسيطة يليها من الغرب السلم الرئيسى المؤدى إلى جميع غرف الدور العلوى ، وأهمها القاعة الكبرى الراكبة فوق (التختبوش) المشتملة على مجموعة قَيمة من أعمال الرخام والنجارة خصوصا نجارة (الشخشيخة) . هذا فضلا عن (المشربيات الخرط) التى أصلحت حديثا .

الجزء القبلى — يتوصل من بابه إلى ردهة فسيحة تؤدى إلى قاعة بأرضيتها فسقية رخامية دقيقة وجانبها القبلى كله من (الخرط) ، والسقف لا يقل فخامة عن سقفى (التختبوش) والقاعة العليا . ويُلاحظ أن هذه السراى بحالتها الحاضرة هى الجزء الباقى من السراى الأصلية بعد هدم أجزاء منها من الغرب والجنوب بسبب اختلالها . و بعد وفاة منشئها آلت إلى الأسرة العلوية المحمدية فاتخذتها مقرا لضيافة القادمين إلى مصر من الكبراء ولذلك عرفت ”بالمسافرخانة“ .

منزل ابراهيم كتخذا السنارى (١)

(أثر — ٢٨٣) بحارة منج بالسيدة زينب

حوالى سنة ١٢٠٩ هـ (١٧٩٤ م)

هذا المنزل بحارة "منج" التى سميت بهذا الاسم نسبة إلى مسيو منج أحد علماء الحملة الفرنسية . أنشأه إبراهيم كتخذا السنارى . ووجهته بسيطة لا يوجد بها ما يسترعى النظر سوى الباب العمومى و (المشربية) الكبيرة أعلاه .

و بالجنب القبلى للحوش (تختبوش) ومقعد ، وتحدق به (مشربيات) وشبابيك من (الخرط) و بوسطه فسقية من الرخام نقلت إليه من منزل سلامة باشا بالبغالة .

و باب المقعد مشحون بالزخارف والقاشانى ، وسلمه يؤدى إلى بابين الأيمن منهما يوصل إلى بعض حجر المنزل ثم إلى القاعة الكبيرة والحمام .

والأيسر يؤدى إلى المقعد والجناح الشرقى . وأبنية هذا المنزل بسيطة جدا وتحصر أهميته فى أن الحملة الفرنسية أثناء أقامتها بمصر من سنة ١٢١٣-

(١) ابراهيم كتخذا السنارى الأسود أصله من برابرة دنقلة وكان بوابا بالمنصورة ثم أقام بالصعيد ولنباهته اتصل بالأمير مصطفى بك الكبير وتعلم اللغة التركية ثم اتصل بالأمير مراد بك وتقرب منه وأثرى وأصبح من أعيان القاهرة توفى سنة ١٢١٦ هـ (١٨٠١ م) ودفن بالاسكندرية

الى سنة ١٢١٦ هـ (١٧٩٨ — ١٨٠١ م) خصصته لإقامة مصوريها و بعض علمائها ومنهم ريجو الرسام المشهور وماللوس ولانكريه وتيراج وجولوا ، و به عملت الأبحاث والرسوم القيمة التى نُشرت فى كتاب "وصف مصر" .

وفى المدة بين سنة ١٩١٧ وسنة ١٩٢٦ أقام به جلياردو بك متحفا باسم بونابرت وأغلق بعد وفاته ثم أخلى فى سنة ١٩٣٣ م .

عصر الأسرة العلوية المحمدية

جامع محمد على باشا الكبير بالقلعة

(أثر — ٥٠٣)

سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ ميلادية)

شرع ساكن الجنان المغفور له محمدعلى باشا الكبير فى بناء هذا المسجد سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م) وتم بناء محيطه سنة ١٢٦١ هـ (١٨٤٥م) وقُبته سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٧ م) .

وفى سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٨ م) أجرى به المرحوم عباس باشا الأول أعمالا تكميلية تناولت النقوش ورخام بالصحن .

وقد وُضع تصميم المسجد على مثال مسجد "نورعثمان" بالقسطنطينية وغشيت جدرانه من الداخل والخارج برخام مرمرى جُلب إليه من محاجر بنى سويف . وحُليت الوجهات والداخل بكتابات وآيات قرآنية وأسماء الخلفاء الراشدين . وبلغ ارتفاع القبة ٥٢ مترا من أرضية المسجد وقطرها ٢١ مترا . وله مئذنتان رشيقتان بلغ ارتفاعهما ابتداء من مستوى أرض المسجد ٨٥ مترا .



(شكل ٣٩) مسجد محمد علي باشا بالقلعة

ولذا يرى هذا المسجد من جميع أنحاء القاهرة بل ومن أبعد نقطة فيها . وفى الزاوية الغربيـة القبلية منه مقصورة من النحاس حول قبر المغفور له محمد على باشا الكبير المتوفى سنة ١٢٦٥ هـ = ١٨٤٨ م

ونظرا لظهور خلل فى قبته الكبيرة أمر المغفور له الملك فؤاد الأول رحمه الله بإعادة بنائها وتجديد نقوشها. فهدمت القبة المذكورة والقباب الصغيرة المحيطة بها وأعيد بناؤها . و ينتظر الفراغ من إعادة نقوشه إلى أصلها فى آخر سنة ١٩٣٨

سراى الجوهرة

(أثر — ٥٠٥) بالقلعة

(سنة ١٢٢٨ — ٢٩ هـ (١٨١٣ — ١٤ م)

أنشأها المغفور له محمد على باشا الكبير قبلى جامعه سـنة ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ — ١٤ م) وهى سراى كبيرة تشرف على ميدان صلاح الدين ومنها يتجلى منظر خلاب لمدينة القاهرة .

وجدران حُجراتها منقوشة بنقوش متنوّعة . ومما يسترعى النظر فيهـا صورَ سفن الأسطول المصرى فى عصر محمد على منقوشة على أعتاب الأبواب .

وبهـا حمام من الرخام المرمرى المجلوب من محاجر بنى سويف. وبوسط الحديقة فسقية من الرخام على حافتها أسود رابضة تتدفق من أفواهها الميـاه .

كنائس قصر الشمع والفسطاط (١)

الكنيسة المعلقة

(أثر — ٣٦١)

عرفت هذه الكنيسة بالمعلقة لأنها مشيدة فوق الحصن الرومانى ولم يزل جزء منها و به (المعمودية) أعلى أحد البرجين القائمين على جانبي الباب القبلى.

بُنيت هـذه الكنيسة على الأرجح فى أواخر القرن الرابع أو فى ابتداء القرن الخامس كما يتضح ذلك من القطعة الخشبية النادرة التى تمثل دخول السيد المسيح إلى أورشليم. وفى سنة ٨٤٠م هدمها الوالى "على بن يحيى الأرمنى" من أعلاها إلى الاسطوانات. وكانت أكبر حجما من مساحتها الحالية ، لكن صغُر حجمها بسبب التعديلات التى أدخلت عليها ، وكان آخرها ما قام به المعلم عبيد أبو خزام سنة ١٧٧٥ م .

ومنذ خمسين عاما عنى بأصلاحها وغيّر فيها كثيرا المرحوم نخلة بك الباراتى الذى يرجع اليه الفضل فى المحافظة على ما بها من الأحجبة النفيسة و (الأيقونات) والمنبر الرخامى .

ومساحتها ٢٣،٥ × ١٨،٥ متر وارتفاعها ٩،٥ أمتار. و ينقسم صحن هذه الكنيسة إلى أربعة أقسام يفصل بعضها عن بعض ثلاثة صفوف من

(١) اعتمدنا فى وصفها على "دليل المتحف القبطى" لواضعه حضرة صاحب السعادة مرقص سميكه باشا مدير المتحف المذكور و رئيس القسم الفنى للجنة حفظ الآثار العربية

الأعمدة الرخامية. و يقول الدكتور بتلر أنها من شكل تيجانها ترجع إلى القرن الثالث (غير أن التيجان وحدها لا تقوم دليلا على عُمر البناء لاحتمال نقلها من عمارة أقدم منها) . و يغطى صحن الكنيسة والهياكل (جمالون) من الخشب .

ولهذه الكنيسة شهرة عظيمة فقد نُقل إليها الكرسى المرقسى من الاسكندرية فى القرن الحادى عشر للميلاد واستمر بها إلى أن نقل إلى كنيسة أبى السيفين فى القرن الرابع عشر الميلادى .

وبها (أيقونات) كثيرة يرجع أقدمها إلى القرن الخامس عشر للميلاد وأغلبها مؤرخ سنة ١٤٩٣ قبطية (١٧٧٧ م) والباقى عمل منذ ٤٠ سنة .

ومما يسترعى النظر فى هذه الكنيسة مجموعة الأحجبة التى بلغت فيها صناعة النجارة والتطعيم شأوا بعيدا . ويرى الزائر بها بابا من خشب الصنوبر مزخرفا بنقوش بارزة ومطعما بصفائح شفافة من العاج أحيط باطار ترجع صناعته إلى العصر الأيوبى ومكتوب عليه بالكوفى "العز الدائم والسعادة الدائمية لصاحبها" .

كذلك يوجد بها إطارات (حشواتها) فاطمية وأحجبة يرجع أكثرها إلى نهاية العصر الأيوبى وأوائل عصر المماليك البحرية . وجميعها متقنة الصنع عظيمة القيمة .

ويرتكز المنبر الرخامى الذى على يسار باب الهيكل على ١٥ عمودا من الرخام وعليه نقوش بارزة مزينة بالفسيفساء .

كنيسة أبى سرجة

(أثر — ٣٨٦)

هذه الكنيسة بجوار المتحف القبطى و يكاد يكون هناك إجماع على أنهـا شيدت فى نفس المكان الذى قامت به الأسرة المقدّسة لمـا هربت إلى مصر من وجه هيرودوس ملك اليهود. ولهذا السبب يقصدها الزائرون من جميع الطوائف المسيحية .

أنشئت فى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس باسم "سرجيوس وداخس" وهما جنديان مشهوران استشهدا بجهة الرصافة بسوريا فى أوائل القرن الرابع فى عهد "مكسيميانوس" .

و يبلغ طولها ٢٧ مترا وعرضها ١٧ مترا وارتفاعها ١٥ مترا تقريبا وهى على عمق ثلاثة أمتار من مستوى الشارع العمومى. ولا تقل أهمية من الوجهتين التاريخية والفنية عن الكنيسة المعلقة . وكانت أول كنيسة بمصر بعـد دير أبى مقار يقيم بهـا البطاركة (القدّاس) بعد تكريزهم فى الاسكندرية وقد تهدمت فى القرن العاشر وأعاد بناءها هى وكنيسة الست بربارة "يوحنا بن الابح أو الاح" .

وتقع الهياكل فى القسم الشرقى ، و بأسفله المغارة . و يفصل صحن الكنيسة عن الجناحين القبـلى والبحرى وعن الجانب الغربى المقابل للهياكل ثلاثة صفوف من الأعمدة الرخامية لا يزال ظاهرا على بعضها

صور قديسين وخاصة على عمودين فى الجهـــة الغربية من الكنيسة وقد كُتب على (العوارض) الخشبية التى تربط الأعمدة بعضها ببعض آيات من المزامير بالقبطية والعربية

ويغطى صحن الكنيسة والهيكل الأوسط (جمالون) من الخشب وتغطى الهيكل البحرى قبة. وكان الطابق العلوى المحيط بصحن الكنيسة مخصصا للنساء أما الآن فقد خصص لهن القسم البحرى بالكنيسة .

وحجاب الهيكل القبلى مطّعم بالسن والعاج . والمغارة على عمق عشرة أمتار تقريبا من مستوى سطح الشارع . وهى كنيسة صغيرة يبلغ طولها ستة أمتار وعرضها خمسة أمتار وارتفاعها مترين ونصف متر، وبها صفان من الأعمدة الرخامية يقسمانها إلى ثلاثة أقسام، وفى القسم الأيمن مذبح مجوف فى الحائط القبلى عليه صليب بارز ومعمودية فى الشرق. وفى القسم الأيسر مذبح مجوف فى الجدار البحرى وبها سلم يؤدى إلى الهيكل البحرى وبه بئر . وحجاب الهيكل من الخشب المطعم بالسن البسيط كُتب على بابه " سنة ١١٩٥ هـ (١٧٨٢ م) "

أما الحجاب الذى يفصل الكنيسة عن الهيكل الأوسط فيرجع تاريخه إلى القرن الثالث عشر . وهو مطعم بالعاج وعليه نقوش جميلة. وبه خمس قطع بهـا نقوش بارزة ثلاث منها على اليمين تمثل : الأمير تادرس ، مارجرجس ، القديس ديمتريوسى . واثنتان على اليسار تمثلان ميلاد المسيح ومعجزة الخبز والسمك . ويرجع تاريخ هـذه القطعة إلى القرن العاشر

وبصحن الكنيسة منبر (إنبل) من الرخام قائم على عشرة أعمدة وقد جدد حديثا على مثال (إنبل) الست بربارة. وكان قبله منبر (إنبل) خشبي نُقلت بقاياه إلى المتحف القبطى .

ويرى الزائر للكنيسة فى بابها الأوسط من الخارج قطعا من بابها الأصلى تشبه فى الصناعة باب كنيسة الست بربارة المحفوظ بالمتحف القبطى .

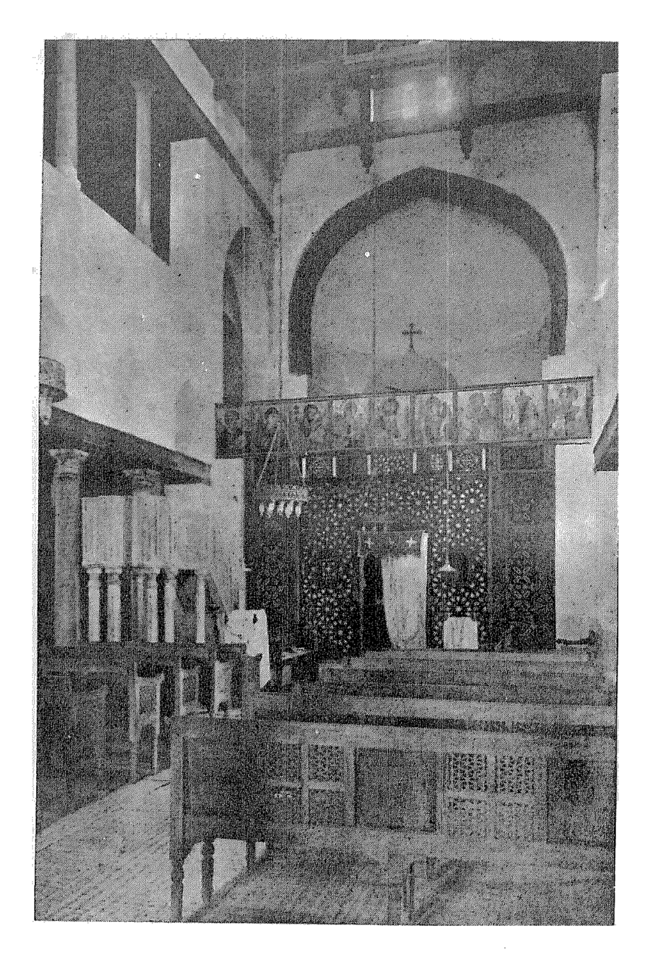
كنيسة الست بربارة

(أثر — ٣٧٩)

هذه الكنيسة بالقرب من كنيسة أبى سرجة والمتحف القبطى. وعما قريب يتم فتح الطريق الموصل إليها . وهو الذى يجمع المتحف وكنائس قصر الشمع فى صعيد واحد .

تأسست هذه الكنيسة فى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس وكُرست باسم السيدة بربارة التى ولدت فى أوائل القرن الثالث المسيحى "بانيكوميدا" إحدى بلاد الشرق .

ويبلغ طولها ٢٦ مترا × ١٤,٥ مترا وارتفاعها ١٥ مترا تقريبا وهى تعد من أجمل كنائس الفسطاط وقد تهدمت فى القرن العاشر وأعاد بناءها هى وكنيسة أبى سرجة "يوحنا ابن الآبح أو الأبح". ويروى أنه كانت له حظوة عظيمة عند أحد الخلفاء الفاطميين فاتهمه حساده بالخيانة ولما



(شكل ٤٠) داخل كنيسة الست بربارة

ثبتت براءته للخليفة أجابه إلى طلبه من إعادة بناء كنيسة أبى سرجة . وبعد أن بناها بقى من الأدوات مايكفى لبناء كنيسة أخرى فأعاد بناء كنيسة الست بربارة بدون تصريح من الخليفة، فشكاه أعداؤه إليه. ولما تحقق الخليفة الأمر حكم عليه بهدم إحدى الكنيستين فصار الوزير ينتقل من الواحدة إلى الأخرى ليختار واحدة منهما غير مستقر على حال، ولما أعياه التعب سقط ميتا. ولما بلغ الخليفة ذلك أمر بترك الكنيستين وقال "أنا أمرت ببناء واحدة والأخرى دية له" .

ومن حسن الحظ العثور على بابها القديم وعلى أحجبة فاطمية آية فى دقة الفن وهى مودعة الآن المتحف القبطى .

وتقع الهياكل فى القسم الشرقى ويفصل صحن الكنيسة عن الجناحين القبلى والبحرى وعن الجانب الغربى المقابل للهياكل ثلاثة صفوف من الأعمدة الرخامية . ويغطى صحن الكنيسة والهيكل الأوسط (جمالون) .

ويسترعى النظر فيها حجاب الهيكل الأوسط، فهو مطعم بالعاج وبه (أويمة) دقيقة ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث عشر .

وبداخل الهيكل الأوسط (المذبح) وخلفه مُدرج زين أعلاه بالفسيفساء. وأمام حجاب الهيكل المنبر الرخامى المرتكز على عشرة أعمدة رخامية .

وقد عنيت إدارة حفظ الآثار العربية بهذه الكنيسة فأصلحتها بعد أن كادت تندثر وجددت وجهتها وعملت بها نوعا من الشبابيك الرخامية المفرغة على مثال قديم منها .

كنيسة القديس مرقوريوس

(المعروفة بأبى السيفين)

(أثر — ٤١٧) بشارع جامع عمرو

تعتبر هذه الكنيسة من أهم كنائس الفسطاط من الوجهتين التاريخية والفنية . وقد هُدمت مع ماهدم من الكنائس فى القرن الثامن للميلاد .

وفى سنة ٣٦٠هـ (٩٧٠ م) جددها الأنبا إبرآم السريانى البطريرك (الثانى والستون) فى زمن الخليفة المعز لدين الله .

وممن عنى بهـا أيضا أبو الفضل المعروف بابن الأسقف كاتب سر الأفضـل شاهنشاه بن بدر الجمالى الذى كان معاصرا لأنبـا مقارة البطريرك (التاسع والستين) الذى انتخب سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) .

وفى سنة ٥٦٤هـ(١١٦٨م)أحرقت هذه الكنيسة ضمن حريق الفسطاط فى عهد "شاور" ولم ينج من الحريق إلا كنيسة صغيرة باسم "مار جرجس" بأعلى الجناح القبلى عمرها الشيخ "أبو الفضل يوحنا بن كثيل الأسقف" سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) .

وفى سنة ٥٧٢هـ(١١٧٦م) رمم الكنيسة الكبرى الشيخ "أبو البركات ابن أبى سعيد هيلان" واستبدل بالعمد الرخامية أكتافا من الطوب تحمل الأسقف كما بنى القباب التى تعلو الهيا كل .

ويبلغ طول هذه الكنيسة ٣١,٥٠ × ٢١ مترا وبها أكبر مجموعة من (الايقونات) منها نحو خمسين صورة قديمة و باقى الصور رسم أغلبه سنة ١٤٩١ هـ (١٧٧٥م) للشهداء .

ومما يسترعى النظر فيها جمال نجارة الأحجبة المطعمة بالسن والأبنوس والمدقوق بها (أويمة) دقيقة يرجع عصرها إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين .

وفى خارج الكنيسة الكبرى شرقى الحوش، كنيسة أخرى طولها ١٥ مترا وعرضها ١١ مترا تقريبا عليها اسم "يوحنا المعمدان" و "يعقوب المقطع" وفى الجهة القبلية منها (معمودية) عليها حجاب من الخشب به نقوش بارزة تحمل قديسين وأشكالا هندسية .

وبها حجاب آخر منقوش عليه رسوم بارزة تمثل قديسين وحيوانات وطيورا. وبها عتب من الخشب نقش على وجهه زخارف بها حيوانات وطيور متقنة. ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) .

وقد عنيت إدارة حفظ الآثار العربية بهـــذه الكنيسة فأصلحتها بأكملهـــا .

تم طبع هذا الكتاب بالمطبعة الأميرية ببولاق
فى يوم ٢٨ من ربيع الأول سنة ١٣٥٧
(٢٨ من مايو سنة ١٩٣٨) م

مدير المطبعة الأميرية
محمد أمين بهجت

المطبعة الأميرية ١٥٥٧٨-١٩٣٦-١٥٠٠٠

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥	١	٥١٠	٧١٠
١٨	٦	الأطروشى	الأطروش
١٩	١٣	وفى شعبان	وفى ذى الحجة
٢٣	٩	بدر الدين بن الخطاب	بدر الدين بن خطاب
٣١	١	الدولة الأموية	الدولة العباسية
٣٢	٩	سنة ١٠٣٣	سنة ١١٣٢
٤٢	٣	سنة ١٣٢٠ م	سنة ١١٣١ م
٤٢	٩	سنة ١٣٦٣ م	سنة ١٢٦٣ م
٦٨	٦	سنة ١٠٩٩ م	سنة ١٠٩١ م
٧٢	١٣	زريك	رزّيك
٧٢	١٧	طلائع رزيك	طلائع بن رزّيك
٨١	٧	القاهرة التى	القاهرة بالعرمة التى
٨١	١١	تسع وتسعين	تسع وسبعين
١٠١	٤	الباب البحرى	الباب الغربى
١٠٨	٢٠	٧١٩	٧٠٩
١١٧	١٤	٨٧٥	٨٧٦
١٢٤	١٤و١٤	السلارى	الناصرى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٢٤	١٤	أحد مماليك السلطان المنصور قلاون ثم آلت ملكيته إلى الأمير سلار فنسب إليه ثم	تحذف هذه الجملة
١٣٨	١٩	الذهبية الفضية	الذهبية
١٤١	١٨	حوض	حوش
١٤٢	٦	ثمان طبقات	أربع طبقات
١٤٩	٥	التركى	الحديث
١٥٢	١٩	وكملها	تكملتها
١٦٢	١٢	٨٠٤ هـ (١٤٠١ م)	٨٤١ هـ (١٤٣٨ م)
١٦٣	٣	٨٩ هـ	٨٧٩ هـ
١٧١	١٤	الكبير	الكبيرى
١٩١	٤	أنشئت بالقاهرة	أنشئت بالقاهرة على الطراز التركى
١٩٢	١٩	من حديد	من خشب
٢٢١	١٥	الدائمية	الدائمة

